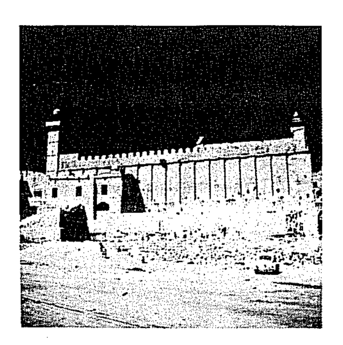


السنة الرابعة ـ العدد الخامس والأربعون ـ غرة رمضان ١٣٨٨ هـ ـ ٢١ نوفمبر « تشرين الثانى » ١٩٦٨ م

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف



صورة الحرم الابراهيمى فى مدينة الخليل بفلسطين المحتلة وقد اعتدى اليهود عليه وهدموا الصور الشرقى منه وشرعوا فى بناء كنيس يهودى داخله بالقرب من باب المغارة بعد أن مهدوا لذلك بقوة الجيش المحتل ضد الأهالى الذين أعلنوا ثورتهم على هذا الاعتداء .. من لبيوت الله من عباد الله المسلمين ؟

تصوير : عظمت شيخ

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة

العدد الخامس والأربعون

غرة رمضان ١٣٨٨ هـ

٢١ نوفمبر « تشرين الثانى » ١٩٦٨ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	فرنك وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
مصر والسودان	٤٠ مليما
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترليني)

أما الافراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨
الكويت





جاء صاحبي الذي شاقه الحديث عن الحرية في الإسلام ، وتفتحت له بهذا الحديث نافذة ، اطل منها على ما كان يجهله من تعاليم دينه ، ونظرته للحياة ، وتكريمه للانسان ، وكانه وجد نفسه ــ كما يقول ــ فيما بهره من تفتح الإسلام للحرية ، واعتزازه بها ، فهو مسلم ، وابن لمسلمين صالحين ، والإنسان يحن لأصله ، والفرع دائما يتبع جذره ، ويتيه بحسن تربته . عاد صاحبي هذا يستزيد من الحديث عن الحرية في الإسلام ، ويقول : لقد قطعت حديثنا عنها في العدد الماضي محتجا بان الحديث عن حرية الأوطان وتحريرها ، قد شغلك ، وملك عليك جوانب نفسك ، بعد ان عشت اياما في قلب المأساة بالاردن ، تشاهد عن قرب قريب جنود العدو المحتل ، يختالون باسلحتهم على أرضنا التي انتزعوها من قلبنا .. ويرنو قلبك وبصرك الى جو القدس الذي سيطرت عليه اسرائيل ...

قلت له : الست معي في ان حرية الأوطان تستولى فينا على كل حواسنا ، وتاخذ منا كل تفكيرنا وجهدنا ؟

قال : بلى .. انا معك ، ولقد ادركت ما كنت تعانيه بعد ان انتهيت من قراءة حديثك هذا ..

ولكن : الست معي في ان من الضروري لحماية الأوطان ، حرية ابنائها داخل حدودها ، وان حرية الأوطان إنما يحققها ويدعمها ابناؤها الأحرار الذين يشعرون في وطنهم بشخصيتهم وكرامتهم ، ويامنون فيه على حريتهم في التعبير عن آرائهم .. فلا يساقون سوق الأغنام ، ولا يقضي في شانهم بغير رأيهم .. وكانهم من قبيلة (تيم) التي قال فيها الشاعر يهجوها ويحقر شانها :

ويقضي الأمر حين تغيب تيم ولا يستشهدون وهم حضور

قلت له : بلى يا أخي .. ان ما تقوله حقيقة لا يختلف عليها اثنان ، ولو انها تغيب عن بعض الناس ، فإن الإنسان الحر هو الذي يقدس حرية وطنه ، والفرد الذي يسعد بعيشه في وطنه ، هو الذي يضحي بكل شيء حتى حياته لاستبقاء هذه السعادة ، التي إن فاته استمرار التمتع بها باستشهاده ، فلن تفوت ابناءه .. والإنسان الذي يحرص على الحرية الكبرى لوطنه حقا ، هو الذي يحرص اولا على حرية كل فرد في هذا الوطن .. هذا هو المنطق الطبيعي .. فالحرية لا يصونها إلا الأحرار ، ولا يفتديها بروحه الا الأحرار ..

ولقد علمتنا أحداث التاريخ ــ وفيها عبر اى عبر ــ أن الأمة المضطهدة المصابة في حريتها الداخلية ، لم تكن تهب للدفاع عن ارضها ، ولربما فتحت قلوبها للغزاة المغيرين عليها .. وكانت عونا لهم على من يحكمونها ، ويستبدون بها ...

فليس من طبيعة الأمور ان يسلب مواطن حرية مواطنيه ، ثم يطلب او ينتظر منهم ، ان يدافعوا بحرارة وإخلاص وتضحية عن حرية وطنهم .. كاولئك الذين يتمتعون بحريتهم ، ويشعرون بكرامتهم ، ويخشون عليها من العدو المغير ، فيهبون في وجهه ، مضحين بكل ما يملكون ، لتبقى لهم هذه الحرية

وتلك الكرامة .

ومن قديم رفض عنترة الفارس العربى الشجاع الشاعر ، ان يدافع عن قبيلته ، وعدوها يطحنها ، لأنها كانت تعتبره عبداً من عبيدها ، فكان يشعر بمهانته عندها .. فلم يعنه امرها ، لان اسوا النتائج عنده ان يكون عبداً حين تنتصر القبيلة المعادية على قبيلته ، .. وهو عبد اصلا ، فما الذى سيجنيه — إذن — من الحرب ، وتعريض نفسه للمهالك ؟ وفى سبيل من ؟ قبيلته التى تمتهنه وتنبذه وتعده من العبيد ؟.. وهل سيلاقى فى ظل القبيلة المعادية حياة اهون من الحياة التى يحياها فى ظل قبيلته ؟

ورفض وأصر ، ووقف موقف المتفرج ، حتى استنجد به ابوه ، وقال له : كر يا عنترة ، فرد عليه : عنترة العبد ، لا يحسن الكر ، وإنما يحسن الحلاب والصر .. فادرك ابوه ماذا يريد : فقال له كر وانت حر . وحينئذ كر على الاعداء وهو يقول : انا الهجين عنترة . وكسب النصر لقبيلته ، ودفع العار عنها حين شعر بحريته .

وحرية عنترة وإن كانت غير الحرية التى نتكلم عنها فى معناها القانونى أو الاصطلاحى إلا أن الهدف من تحقيقهما واحد .. وهو رفع المهانة عن الإنسان ، وعدم التصرف فيه كما يتصرف فى الغنمة الواحدة او القطيع من الأغنام .. إنهما فى نهايتهما ، شعور الإنسان بقيمته وكرامته وباختياره فى تصرفه وحركته ...

وحين اندلعت الحرب الثانية ، وطلبت انجلترا من الهند ان توافق على اشتراك جيشها مع الحلفاء — وكان جيشها يحارب فعلا فى الميدان — لكن المستعمر اراد ان يكتسب هذا الإشتراك روح الموافقة من الشعب والاحزاب التى تمثله .. فرفض الزعيم العالم الثائر مولانا ابو الكلام ازاد رئيس حزب المؤتمر فى ذلك الوقت الموافقة على دخول الحرب ، ما لم تتعهد انجلترا بمنح الهند حريتها واستقلالها .. وقال : لا يمكن ان نساعد الحلفاء وندافع عن حريتهم ، وهم يستعبدوننا ويضطهدوننا ، ويرفضون ان يعطونا حريتنا .. وكيف يدافع مسلوب الحرية عن الذين سلبوه حريته ؟..

والإنسان كما انه يضحى من اجل حرية يعشقها وينتزعها لنفسه من يد الغاصب الأجنبى ، يضحى كذلك من أجل الحفاظ على حرية أو نعمة يتمتع بها خوفاً من ان يفقدها .

وقد راينا ان تشرشل الذى قاد انجلترا للانتصار بعد الهزيمة ، لم يجد ما يدفع به شعبه للثبات والاستبسال فى الحرب .. والصبر على شدائدها ، اقوى من إنذاره له ، بفقده حريته ، وضياع لقمة الزبد التى تعودها لو تغلب عليه اعداؤه .

وبدهى أن تشرشل لم يكن لينذر شعبه هذا الإنذار إلا لانه يعرف مدى تمتع الشعب بحريته ومستواه المعيشى .

وشاهدنا من هذا كله أن الانسان لا يضحى فى سبيل الحرية إلا اذا كان قد احس فعلا بجدواها عليه ، وتمتعه بها ، او كان يطلب بجهاده وتضحيته تخليص بلاده من قيود المستعمر المستبد ، املا فى حياة تتوفر له فيها حريته ، حين تكون له السيادة فى ارضه .. فإذا توفرت له هذه السيادة ، ولم يتحقق بها امله فى حريته ، انتكس ، وفترت عزائمه .

ومن هنا نجد الارتباط القوى بين حرية الفرد ، وحرية الأوطان ، والشاعر العربى يعبر عن هذه الفكرة تعبيرا صادقا فى بيت واحد يقول فيه :

لا انود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

لهذا كان من الضروري لحماية حرية الأوطان ، ان يتمتع كل فرد فيها بحريته في نطاقها الطبيعي ، حتى يهب للدفاع عنها حين تتعرض للأخطار .

قال صاحبي : الآن اقتنعت ، واوافقك على ان من الضروري ان يشعر الفرد بحريته في وطنه حتى يحمي الحرية الكبرى لهذا الوطن ، فهل تعود بنا إلى الحديث عن نظرة الحكم الإسلامي للحرية بعد وفاة الرسول — كما وعدت — أو انك تريد أن تحتفل بشهر رمضان ، فتتحدث عن الصيام هذه المرة ، كما هي العادة في المجلات ؟

قلت : والحديث عن الصيام لا يلقي بنا بعيدا عن حديث الحرية ؟

قال : كيف ، والصيام قيد على حرية الإنسان ؟

قلت : وهذا القيد نفسه يشعره بقيمة الحرية ، فانت لا تشعر بقيمة الصحة إلا في حالة المرض ، ولا تحس قيمة اية نعمة الا اذا حيل بينك وبينها ، على ان الحرية ليست انفلاتا من كل القيود ، لأنها تصبح حينئذ فوضى مدمرة ، فلا بد للحرية — إذن — من قيود تنظمها حتى تكون ممتعة ، ولا بد لممارستها من دروس نتعلم منها كيف ننتصر على اهوائنا ، ولا نكون عبيدا لها . هذا شيء .

والشيء الآخر .. هو انك لا تحس طعم الحرية ، ولا تقدرها قدرها ، إلا اذا كنت في داخل نفسك حرا لا تستعبدك اطماعك وشهواتك . اعني انك تحطم قيود الذل التي تقيدك بها هذه الأطماع والشهوات ، فتشعر حين تحطيم هذه القيود في داخلك ، انك حر تمتلك نفسك واهواءها ، وتتصرف بعيدا عن سيطرتها ، تملك ان تقول لها : لا . او نعم ..

قال : وما لهذا والصيام ؟

قلت : ذاك لب الصيام ، فقد اراد به الحكيم الخبير — فيما اراد — ان يكون تدريبا لاستعلاء النفس على اهوائها وشهواتها ، وتحررها من قيودها ، ورغباتها في الطعام والشراب . ونزوعها الى الشرور .. ارايت ذلك المسلم الذي يفطر محتجا بانه لا يستطيع البعد عن الطعام والتدخين مثلا ؟ اليس هذا المسلم عبدا لشهوته في الطعام ، وعادته في التدخين .. لم يقو على التحرر منهما لمدة شهر في العام .. او بالأحرى لساعات في كل يوم من هذا الشهر ؟ والذي يشعر بذلته لأهوائه وضعفه امام شهواته ، يسهل عليه ان يقبل الذلة من خارج نفسه ، اعني من غيره .

قال : بلى . لقد استعبدته شهواته فعلا .. فصار اسيرا لها .. ولكني احس ان هذا معنى جديد في الربط بين الحرية وبين الصيام .

قلت : ليس هذا معنى جديدا ولكنه لب الصيام كما قلت ، فقد اراد الله به السمو بالروح ، وحين يتحقق للروح هذا السمو ، يكون معنى هذا انها تحررت من قيودهاالمادية التي تستبد بها وتسخرها ، وتلك غاية الإسلام لا من الصيام فحسب ، ولكن من تعاليمه كلها .. وما الأبطال الذين وقفوا في وجه المخاطر ، مستمسكين بكلمة الحق ، منتصرين لها هازئين بكل ما يصيبهم من اجلها .. ما هؤلاء إلا اناس تخلصوا من عبوديتهم للأطماع والشهوات ، وعاشوا او ماتوا في ظل المعاني والمثل الكبرى ، ومن اجلها ، وفي سبيلها . فالصيام وإن كان قيدا الا انه يزكي في الإنسان تطلعه للحرية وحرصه عليها . فهو يشبه تطعيم الجسم بجراثيم الداء ، لتصبح عنده مناعة ضد هذه الجراثيم ،

فينجو من تاثيرها .

قال : إن هذه حكمة الحكيم الخبير ، ولكنا مع الأسف اصبحنا نصوم ، ولا يدرك الكثيرون منا هذا المعنى ولا يعنون به ..

قلت : ولهذا اصبح الفرق بين صومنا ، والصوم الحقيقي المطلوب ، كالفرق بين الورد الصناعى ، والورد الطبيعى .. كلاهما يبدو فى شكل ومظهر جميل ، ولكن شتان ما بين الاثنين . الأول جامد لا متعة فيه إلا للعين ، والثانى تسرى فيه روح الحياة ، ويفوح منه العبير ليشيع فيما حوله انفاسه الطيبة ، ويتمتع به من يراه ومن لا يراه ... وما اراد الله من صومنا مجرد الاشكال والظواهر ، ولكنه ينظر إلى قلوبنا ، ولهذا يقول فى كتابه الحكيم عن الذبائح :

« لن ينالَ اللهَ لحومُها ولا دماؤُها ولكن ينالُه التقوى منكم »

والله منزه عن الاستفادة بما يناله ، ولكن المعنى انه لا يرقى من اعمالنا الى عناية الله بتسجيله لنا ، إلا هذا النوع المخلص من العمل : « اليه يصعَدُ الكلِمُ الطيّبُ والعملُ الصالحُ يرفعه » .

فمن لم يهذبه صومه ، ويترك على اعماله فى رمضان وغير رمضان آثاره الطيبة ، فانه يكون قد اتعب نفسه ظانا ان مثل هذه المظاهر تلقى لدى الله احتفالا .. والله لا يحتفل بالظواهر مثلنا ، لانه قدير على كشف ما فى البواطن . وهو يعامل عباده بمقتضى ما فى سرائرهم ، ولذا كان المنافقون اشد الناس عذابا ، لانهم « في قلوبهم مرضٌ فزادهم اللهُ مرضا ولهم عذابٌ أليم بما كانوا يكذبون » .

وتاتى السنة النبوية الكريمة فتزيد هذا المعنى وضوحا حين يقول الرسول الكريم « مَنْ لَمْ يَدَعْ قولَ الزور والعملَ به فليس لله حاجةٌ في أن يدع طعامَه وشرابَهُ » والزور هنا هو كل ما يجانب الحق ، وينحو الى الشر ، ويقول : « رُبَّ صائمٍ لَمْ يَنَلْهُ مِنْ صِيَامِهِ إلاَّ الجُوعُ والعطشُ » ولا يثاب ثواب الصائمين المخلصين ...

قال صاحبى : ارايت ان مثل هذا نطبقه نحن فى معاملاتنا مع الناس . فكثير ممن نعرفهم يتظاهرون لنا بالحب والصداقة ، والحرص على مصالحنا ، ولكنا مع ذلك ، وعلى حسب خبرتنا فيهم ، لا نثق بهم ، ولا نخدع بمظاهرهم .

قلت : وتلك سنة الله فى كونه « فأَمَّا الزَّبدُ فيذهَبُ جفاءً وأما ما ينفَعُ النَّاسَ فيمكُثُ في الأرض كذلِكَ يَضربُ اللهُ الأمثالَ »

عبد المنعم النمر

مدير ادارة الدعوة والارشاد

من هدي القرآن

للشيخ : علي حسب الله
رئيس قسم الشريعة بجامعة الكويت

قال الله تعالى : « يايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون » (١٨٣ ، ١٨٤ — البقرة) .

بعث الله تعالى رسوله الكريم بدين الاسلام القويم ليصلح عقول الناس بالعقائد الصحيحة ، ويهذب نفوسهم بالأخلاق الكريمة ، ويوجههم الى عمل الخير ، ويبعدهم عن الشر ، وبهذا يسير الانسان فى طريق الكمال الذى أعده الله له ، وييسر له سبيله ، فيحظى بالرقى الانسانى فى الدنيا ، والقرب من الله جل وعلا فى الآخرة .

وقد نزلت هذه الآيات الكريمة فى شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة مشتملة على اجل ما يهذب النفوس ويزكيها ، وينأى بها عن الاسفاف الى ما يرديها ، وذلك هو الصيام .

والصيام فى لغة العرب الامساك عن اى فعل من الأفعال ، فالامساك عن الطعام او الكلام او المشى او غير ذلك — كله فى عرف العرب صيام .

والمراد به فى شريعة الاسلام بينه الله تعالى فى قوله بعد : « أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم » ، وقوله تعالى : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، ثم أتموا الصيام الى الليل » ، ولهذا فسره العلماء بالامساك عن شهوات البطن والفرج من طلوع الفجر الى غروب الشمس .

واذا كانت هناك انواع اخرى من الصيام فالنوع الذى اختاره الله لعباده ، وطالب به أمة خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم — هو أرفق الأنواع بالناس ، واعظمها اثرا فى كبح جماح النفوس ، ومقاومة منازع الشر فيها .

« يايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » تقرر هذه الآية الكريمة أن الله تعالى قد كتب علينا الصيام ، أى أوجبه ، والزمنا اياه ، وبدأها سبحانه بنداء عباده المؤمنين لأنهم المكلفون بهذه الفريضة ، وهم الذين ينتفعون بجميل أثرها ، ويقدرونها حق قدرها . وفى توجيه النداء لهم شحذ لهممهم ، وشد لعزائمهم ، فان من شرفه الله بوصف الايمان لا يكاد يسمع هذا النداء من العلى الأعلى حتى يشمر عن ساعد الجد ويسارع الى الامتثال قائلا : لبيك اللهم لبيك ، منك الأمر

وعلينا الطاعة ، ولك الشكر على جميل رعايتك وجزيل نعمتك .

وبهذه الروح الكريمة كان المؤمنون يتلقون نداء ربهم ، وما كان المكلفون منهم يكتفون بأداء ما طلب منهم ، بل كانوا يحاولون جهدهم أن ينشئوا عليه صبيتهم ، ولهذا كان عمر يقول موبخا من أفطر فى رمضان : « كيف تفطر وصبياننا صيام ؟ » . وروى البخارى عن الربيع بنت معوذ انها قالت : « أرسل النبى صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء الى قرى الانصار : « من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه ، ومن أصبح صائما فليصم » ، قالت : فكنا نصومه بعد ، ونصوم صبياننا ، ونجعل لهم اللعبة من العهن (أى الصوف) ، فاذا بكى أحدهم على الطعام اعطيناه ذلك حتى يكون عند الافطار .

« **كما كتب على الذين من قبلكم** » أى كما فرض على من سبقكم من الأمم ، فالله الذى وسعت رحمته كل شىء لم يغفل أمر الأمم السابقة ، بل أوجب عليهم من الصيام ما يهذب نفوسهم ، ولا يتجاوز وسعهم وطاقتهم ، كما أوجب علينا منه ما يوصل الى هذا الغرض من غير أن يثقل علينا ، أو يحملنا ما لا طاقة لنا به ، فوجه المشابهة بين الصيامين وجوبهما لنفع العباد من غير اعنات أو ايقاع فى الحرج ، ويفهم عدم الايقاع فى الحرج من قوله تعالى : « أياما معدودات » ، وقوله سبحانه : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

وليس فى الآية ولا فى السنة الصحيحة ما يدل على أن الله تعالى أوجب على من قبلنا صيام رمضان ، ولا صيام عدد معين من الأيام ، ولا نوعا خاصا من الصيام ، وفهم الآية لا يتوقف على معرفة شىء من ذلك ، ولكنها تدل على عظم منزلة الصيام ، واستعداد الفطر الانسانية كلها للتأثر والانتفاع به ، ولذلك لم تخل منه شريعة . وفى هذا حمل النفوس على تلقيه بالقبول والاذعان .

« **لعلكم تتقون** » فى هذه الجملة بين الله تعالى لعباده ما يرجى لهم من الخير بالصيام ان هم أدوه كما أمرهم ربهم ، وابتغوا به ما جعله الله تعالى غاية له ، وهو التقوى . أما أولئكم الذين يصومون مجاراة للصائمين ، أو مكتفين بما فى الصوم من المنافع المادية . من اراحة للمعدة ، وتجديد لخلايا الجسم وما الى ذلك — فلن يستفيدوا من الصيام تلك الفائدة الروحية التى هى المقصد الأول والغاية العظمى فى نظر الاسلام والمسلمين .

والتقوى فى أصل اللغة أن تضع حائلا بينك وبين ما تخشاه ، ثم خصت فى الدين بالعمل على اجتناب المضار الدينية . وعماد ذلك كله تقوى الله تعالى ، أى الخوف منه . وقد أطلقت التقوى فى الآية لتشمل كل ما يتقى بالصوم ، روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام جنة كجنة أحدكم من القتال ، فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : انى صائم ، انى صائم » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » .

ذلك لأن المرء لا يعد صائما الا اذا أمسك عن المفطرات سرا وجهرا ، وهو لا يمسك عنها فى السر الا امتثالا لأمر ربه ، اذ لا رقيب عليه غيره ، وبهذا يعتاد خوف الله ومراقبته ، ويشعر باحترامه لنفسه ، فيكون الصوم عصمة له

من التردى فى الأخلاق الفاسدة ، والميل الى الخسيس من الأمور ، ومقارفة الجرائم صغيرها وكبيرها سرا وجهرا ، وبهذا تقوى النفس على مقاومة وساوس الشيطان ، وعلى دفع أسباب الانحلال الخلقى ، وتتجه الى عمل ما يليق بالنفوس الكريمة . ومتى بلغ الانسان هذه المرتبة فقد زكت نفسه ، وكان من عباد الله المخلصين ، الناجين من عذاب النار ، الفائزين بالنعيم المقيم .

وما ظنك بخصلة هذه بعض آثارها فى تربية الانسان ؟ اين تكون منزلتها بين خصال الخير ووسائل الاصلاح ؟ لا شك فى أنها تكون منها فى الذروة ، ولهذا ورد فيما حكاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه : « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وانا اجزى به » .

ومما هو مشهور من فوائد الصوم وآثاره الجليلة — أنه فريضة عامة يشارك فيها الأغنياء الفقراء ، فيحسون باحساسهم ، ويتألمون من الجوع مثلهم ، وفى هذا شىء من المؤاساة للفقراء ، وحمل للأغنياء على أن يشعروا قلوبهم الرحمة والعطف ، فلا يضنوا على اخوانهم الفقراء بما منحهم الله من فضله ، وهو باب عظيم من ابواب التقوى التى يملأ بها الصيام نفوس الصائمين ، فتظهر آثارها سماحة وبذلا للمحتاجين ، وعطفا ورعاية للمعوزين .

وقد جبلت النفوس الانسانية على حب التحلل من القيود وان كانت نافعة ، والفرار من المشقات وان كانت يسيرة . وفى التكاليف تقييد للمكلفين ، وحد للحرية المطلقة التى لا تلائم روح الرقى الانسانى ، ففيها مشقة على نفوس المكلفين ، وهذه المشقة — وان كانت لا تعد شيئا اذا قيست بما يقترن بها أو ينشأ عنها فى نفوس عباد الله الصالحين من اللذائذ الروحية — روعى جانبها فى التكاليف الشرعية ، فرفع منها الحرج والعنت . ومن أجل هذا اقترن الأمر بالصيام هنا بما يهون على النفوس ما تتوقعه فيه من ألم ، وما تخشاه من مشقة . وذلك قوله تعالى :

« اياما معدودات . فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » . فورود هذا الكلام هنا — بعد النص على وجوب الصيام ، وقبل بيان المدة التى سيكلفنا الله تعالى صيامها — من باب المسارعة الى ذكر ما يهدىء النفوس ، ويوجهها الى الامتثال فى رضا واطمئنان ، رحمة من الله بعباده ، ورفقا بهم . ومعناه أن المدة التى أوجب عليكم صيامها لا تعدو اياما معدودات قلائل ، ومع هذا لم احتم الصوم على من يكون فى حالة طارئة يتأذى فيها بالصوم . « فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » .

وقد اختلف العلماء فيما يباح فيه الفطر من مرض أو سفر :

فأما المرض فذهب الشافعى رضى الله عنه الى انه لا يبيح الفطر الا اذا اجهد صاحبه جهدا غير محتمل ، وذهب الحذاق من أصحاب مالك رضى الله عنهم الى أنه يبيح الفطر اذا كان يؤلم صاحبه ويؤذيه ، أو تخشى من الصوم زيادته أو تماديه ، وقريب منه قول الحنفية أن يغلب على الظن حصول الضرر بالصيام أو أن يشير بالفطر طبيب مسلم حاذق . وروى عن عطاء وابن

سيرين والبخارى رضى الله عنهم — أن كل من يسمى مريضا يباح له الفطر وان لم يؤذه الصوم عملا باطلاق الآية . قال القرطبى رحمه الله : قول ابن سيرين أعدل شيء فى هذا الباب ان شاء الله .

وذهب اهل الظاهر والامامية الى أن المسافر فى رمضان لا يصوم ، بعيدا كان سفره أم قريبا . وقد ذكر ابن حزم فى المحلى أن ما دون الميل لا يسمى سفرا فى عرف العرب ، واحتج لذلك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى البقيع لدفن الموتى ، ويخرج الى الفضاء للغائط والناس معه ، والمسافة أقل من ميل ، فلا يفطرون ، ولا يقصرون فى الصلاة ، ثم روى عن ابن عمر انه قال : « لو خرجت ميلا لقصرت الصلاة . ويفهم من هذا أن اقل حد للسفر هو الميل ، ولا يقل عن ألفى ذراع على قوله .

هذه هى أقوال الفقهاء رحمهم الله فى المرض والسفر المبيحين للفطر فى رمضان ، وكل منهم يستدل لما ذهب اليه بما يرويه من عمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونرى ان المرض والسفر قد وردا فى كتاب الله مطلقين ، ولم يؤثر عن رسول اله صلى الله عليه وسلم انه وضع لواحد منهما حدا يمتنع الفطر فيما دونه ، واذا كان قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن بعض أصحابه أنه أفطر فى مرض ما ، أو فى مسافة ما — فليس فى هذا ما يدل على امتناع الفطر فى مرض أخف ، أو فى سفر أقل .

ونحن أميل فى شأن المرض الى تقييده بالتأذى مراعاة لحكمة الرخصة . أما مقدار الأذى فيفوض الى المريض نفسه ، فهو الذى يحس ويتألم ، ويعرف من حال نفسه ما لا يعرف غيره ، والأمراض تتفاوت شدة وضعفا ، والناس يختلفون فى القدرة على تحملها ، والاستعداد للتأثر بها . ولقلب المريض المؤمن نصيب كبير فى الفصل فى هذا الموضوع المتعلق بأعز شيء عنده ، وهو صلته بربه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم لوابصة بن معبد لما جاء يسأله عن البر : « البر ما اطمأنت اليه النفس ، واطمأن اليه القلب . والاثم ما حاك فى النفس ، وتردد فى الصدر وان افتاك الناس وافتوك » .

ونرى فى السفر ان تكون المسافة مما يطلق عليه اسم السفر عرفا ، لتكون المشقة راجحة . واغلب الظن أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقع منهم ما روى عنهم من خلاف الا لأن كلا منهم يريد الا يفطر الا فيما يطمئن قلبه الى أنه سفر .

« **وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين** » ، فسرها جمهور العلماء بأن القادرين على الصيام لهم ان يفطروا فى رمضان ويعطوا فدية عن كل يوم يفطرون فيه طعام مسكين ، اى مقدار ما يكفيه فى اليوم . وقالوا : ان هذا كان فى بدء الاسلام ، ثم نسخ بقوله تعالى فى الآية الثالثة : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .

وقد روى عن ابن عباس ان هذه الآية ليست منسوخة ، وان معناها — وعلى الذين يطيقون الصيام أى يتحملونه بمشقة عظيمة ، أو يجدونه فى نهاية طوقهم ووسعهم ، فيتألمون منه ألما شديدا — عليهم فدية طعام مسكين ان هم

أفطروا ، ولا قضاء عليهم ، وجعلها خاصة بالشيخ الهرم والمرأة الكبيرة ، وروى عنه انطباقها على الحامل والمرضع كذلك . وقد رجح الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رأى ابن عباس هذا ، واليه أميل غير أنى أتردد فى الحاق الحامل والمرضع بالشيخ والشيخة ، فان الحمل والارضاع من الاعذار المؤقتة كالمرض والسفر ، فالحاقهما بهذين أولى من الحاقهما بالشيخ والشيخة اللذين لا تفارقهما الشيخوخة بحال .

« **فمن تطوع خيرا فهو خير له** » أى فمن فعل خيرا فوق ما أوجبنا عليه ، متطوعا يبتغى وجه الله تعالى ـ فذلك خير له ، تزكو به نفسه ، ويرضى به عنه ربه . ويكون التطوع فى هذا المقام بصيام أيام غير الأيام الواجبة ، أو باطعام أكثر من مسكين لليوم الواحد .

« **وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون** » ، أى والصيام الذى أوجبته عليكم ويسرته لكم ، وكذلك الذى تأتونه تطوعا وتوسعا فى تزكية النفس وارضاء الرب جل وعلا ـ كلاهما نافع لكم ، وموصل الى الغرض منه ان كنتم على بينة مما تفعلون : تخضعون فى صومكم لله ، وتؤدونه كما أمركم الله .

أما أولئكم الذين يصومون تقليدا للناس ، أو يجعلون صيامهم عذرا لسوء أخلاقهم وشدة غضبهم وانحرافهم عن الصراط السوى فى معاملة غيرهم ، أو لا يهمهم من الصيام الا رسمه ، فيصومون حيث نهاهم الله عن الصيام كالحائض والنفساء ، أو يجعلون رمضان فرصة لنيل ما لذ وطاب من المآكل والمشارب ـ أما هؤلاء جميعا فلا نصيب لهم من الخير ، ولا حظ لهم من الأجر ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : « كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش » .

قال تعالى : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر . يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » (١٨٥ : البقرة) ..

بين الله تعالى فى الآيتين السابقتين انه فرض علينا صياما سهلا لا عنت فيه ولا حرج ، بل فيه الخير كل الخير ، ثم بين فى هذه الآية الكريمة أن المدة التى أوجب علينا صيامها هى شهر رمضان العظيم . والوقت انما يشرف وتعلو منزلته على غيره من الأوقات بشرف ما فيه وبركته ، ولهذا وصف الله تعالى شهر رمضان بما يجعله فى نظر المسلمين أعلى الشهور منزلة ، وأعظمها بركة فقال تعالى :

« **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس** » فشرف رمضان وعلو منزلته بين الشهور مستمدان من نزول القرآن الكريم فى ليلة من لياليه ، وهى ليلة القدر المباركة لقوله سبحانه فيها : « انا أنزلناه فى ليلة القدر » ، وقوله : « انا أنزلناه فى ليلة مباركة » .

وقد اختلف المفسرون فى المراد بنزول القرآن فى هذه الليلة من ليالى رمضان لما عرف قطعا من نزوله منجما بحسب الوقائع والحوادث فى رمضان

وفى غيره ، أخذا من قوله تعالى : « وقرآنا فرقناه لتقرأه على النـــــاس على مكث » ، وقوله تعالى : « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القـــرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » .

فقـــال بعض العلمــــاء أن المـــراد نزولـــه جمـــلة واحـــدة مـــن اللـــوح المحفـــوظ الى بيت العـــزة فى سماء الدنيـــا وهـــو مروى عن ابن عبـــاس وابـــن جبـــير والحســـن ورجحـــه كثير مـــن العلمـــاء

والمعروف من الأحاديث الصحيحة — وعليه أكثر العلماء — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعين ليلة القدر : اخرج الأئمة احمد والبخارى ومســـلم رضى الله عنهم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان » .

وذهب بعض آخر من العلماء الى أن المراد بنزول القرآن فى رمضـــــان ابتداء نزوله فيه على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو مروى عن محمد ابن اسحاق ، ونسبه فى الاتقان الى الشعبى .

ذلك لأن نزول القرآن اذا أطلق — وخاصة فى معرض الامتنان — فالمتبادر منه نزوله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى هو الســـبب المباشر للاستفادة منه ، ولا يصح صرف النزول عن هذا المعنى المتبادر الا بدليل ، وليس فى الكتاب الكريم ولا فى السنة الصحيحة ما يمكن أن يعول عليه فى هذا كمـــا رأيت ، ولا مناص حينئذ من تفسير نزول القرآن بابتداء نزوله ، لقيام الدليل على أن القرآن الكريم لم ينزل عليه صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة . ونســـبة الأعمال العظيمة الى الوقت الذى بدئت فيه معروفة مألوفة . قال فى التفسير الكبير (الفخر الرازى) « لأن مبادىء الملل والدول هى التى يؤرخ بها ، لكونها أشرف الأوقات » .

وقد أورد السيوطى على هذا الرأى اشكالا ، وهو ما عرف من أن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت فى ربيع الأول ، فكيف يتفق مع هذا أن يبتدىء نزول القرآن فى رمضان ؟ ثم أجاب عنه بأن البعثة بدئت فى شـــهر مولده صلى الله عليه وسلم بالرؤيا الصادقة — كما هو معروف فى حديث بدء الوحى ، وبعد ستة أشهر ابتدأ نزول القرآن ، وكان ذلك فى رمضان .

وعلى كلا الرأيين قد اختص رمضان بليلة القدر التى انزل فيها القرآن ، ذلك الكتاب الكريم الذى وصفه الرســـول صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الترمذى عن على رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ستكون فتن كقطع الليل المظلم » . قلت : يا رسول الله ، وما المخرج منها ؟ قال : « كتاب الله تبارك وتعالى ، فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمـــه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضـــله الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم . هو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشـــبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته

الجن اذ سمعته أن قالوا : انا سمعنا قرآنا عجبا من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » .

وهذا الكتاب الكريم الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فى رمضان مشتملا على ما به صلاح العالم الانسانى هو الذى اهتدى المسلمون فى الصدر الأول بهديه وساروا فى الطريق الذى رسمه ، لا يتوانون عن فضيلة ، ولا يقصرون فى عمل نافع ، ولا يتواكلون ولا يتخاذلون ، بل باعوا نفوسهم رخيصة فى سبيل نشره ، واعلاء كلمته ، واستسهلوا كل صعب ، واستعذبوا كل عذاب ، حتى فتحوا الأقطار الشاسعة ، والبلاد الواسعة ، وطمسوا فيها معالم الظلم ، وأقاموا مقامها دولة العدل ، وأصبحوا بذلك قادة سادة ، ينيرون السبيل لمن أظلم عليهم ليل الشرك والوثنية ، ويوجهون العالم الى حياة جديدة سعيدة ، يسود فيها الوئام والسلام ، وتنتشر العدالة والمساواة ، وتسمو روح الانسانية الحقة الكاملة .

فليلة كهذه الليلة التى انزل فيها هذا الكتاب الكريم المبارك جديرة بأن تسمى ليلة القدر ، أى الشرف والرفعة ، والشهر الذى هى فيه حرى بأن يختاره الله تعالى ليؤدى فيه المسلمون أقوى العبادات أثرا فى تهذيب نفوسهم وتقويم أخلاقهم ، وتوثيق الصلة بينهم وبين ربهم ، ليقترن أداء هذه العبادة بالوقت الذى أفاض الله فيه على الناس نعمته بانزال كتابه ، وهو مظهر من مظاهر الشكر له تبارك وتعالى على أجل نعمة من نعمه على النوع الانسانى بأسره .

« **هدى للناس** » أى دلالة لهم على طريق الخير الذى تصلح به أحوالهم فى الدنيا والآخرة .

وكذلك كانت الكتب السماوية ، غير أن كل كتاب منها كان موجها الى قوم بأعيانهم ، وقابلا للنسخ بشريعة لاحقة . أما القرآن الكريم فهو هداية عامة للعالم كله فى جميع البقاع والأزمان ، ولهذا كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وقال فى حديث الخمس التى فضله الله بها : « وكان النبى يبعث الى قومه خاصة ، وبعثت الى الناس عامة » .

« **وبينات من الهدى والفرقان** » أى آيات واضحات مما يهدى الله به الناس ، ويفرق به بين الحق والباطل . واذا كانت الكتب السماوية تشارك القرآن الكريم فى أنه هداية وفرقان بين الحق والباطل — فانه يمتاز عنها ببلوغه أعلى مراتب البيان فى الهداية ، حتى جعل الله بلاغته وقوة بيانه من تمام اعجازه . كما يمتاز عنها بامتداد سلطانه فى التفريق بين الحق والباطل الى حد الهيمنة عليها ، وبيان ما غير الناس وحرفوا بأهوائهم فيها ، كما قال تعالى : « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ، فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق » (٤٨ : سورة المائدة) .

« **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** » تستعمل شهد بمعنى حضر ، كما فى

قوله صلى الله عليه وسلم : « ليبلغ الشاهد منكم الغائب » ، وحضورك الشيء يستتبع — فى العادة — رؤيتك اياه ، وعلمك به ، ولهذا تستعمل شهد أيضا بمعنى الاطلاع على الشيء ومعاينته كالمشاهدة . وعلى هذا قيل : ان المعنى فمن حضر منكم فى الشهر — أى كان مقيما فيه غير مسافر — فليصم .

وقيل : ان المعنى فمن رأى منكم الشهر أو علم به فليصم ، والمراد برؤية الشهر رؤية هلاله ، لأن الشهر لا يرى .

والثانى أرجح عندى ، لأن الصيام واجب على المقيم والمسافر والصحيح والمريض . ثم يكون تخصيص هذا العموم بتأجيل الأداء فقط فى حق المريض والمسافر بقوله تعالى :

« **ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر** » ، وقد سبق بيان معنى هذه العبارة ، وانما أعيدت هنا لتوكيد ما شرعه الله تعالى من الرخص تخفيفا على عباده . والذى دعا الى هذا التوكيد أنه سبحانه عظم شأن الصيام ، وحث على التطوع به ، واختار للمفروض منه أعظم الشهور خيرا وبركة ، وذلك ما يدعو المؤمنين الى تمام الحرص عليه ، وربما جرهم الى اجتناب الرخص ، بل وقع هذا فعلا ، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرصون على الصوم فى السفر حتى يجهدهم ويشق عليهم ، رغبة فى المثوبة ، ومبالغة فى الامتثال والطاعة . وقد دعاهم الرسول مرة الى الفطر فاعرضوا ولم يفطروا حتى سماهم العصاه . فلهذا احتيج الى تقرير الرخصة وتوكيدها .

وبقاء الرخصة فى حق المريض والمسافر — مع أن عذرهما مؤقت وقد يستطيعان الصوم معه — يدل على بقاء الرخصة — من باب أولى — فى حق ذوى الأعذار الدائمة ، الذين يجدون المشقة فعلا فى الصوم ، وهم الشيوخ والعجائز ، ولهذا استغنى باعادة ذكر المريض والمسافر عن اعادة غيرهما .

« **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** » أى يريد سبحانه بما شرعه لكم من الرخص أن ييسر لكم أداء العبادة ، ويهون عليكم أمر التكاليف ، ولا يريد أن يشق عليكم بشىء من ذلك ، كما قال جل شأنه : « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » .

« **ولتكملوا العدة** » أى ويريد سبحانه بما شرعه من قضاء ما فاتكم بسبب المرض أو السفر أن تكملوا عدة أيام الصيام ، فلا يفوتكم شىء من فوائده العظيمة وثوابه الجزيل .

« **ولتكبروا الله على ما هداكم** » أى ولتعظموه سبحانه على ما من به عليكم من الهداية بالارشاد الى معالم دينه ، والتوفيق الى امتثال أمره .

« **ولعلكم تشكرون** » ، ولتقوموا بشكره سبحانه على هذه النعم العظيمة ، بأن تؤدوها على الوجه الذى أمر به ، وتبتغوا بها ما شرعت من أجله .

من هدي السنة

(خوارق - فهل من مدكر ؟!)

للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

(عن ابى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لم يتكلم فى المهد (١) الا ثلاثة : عيسى ، وكان فى بنى اسرائيل رجل يقال له جريج ، كان يصلى ، جاءتــه أمــه فدعتــه ، فقال : أجيبها ، أو أصلى(٢) ، فقالت : اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات ، وكان جريج فى صومعته(٤) فتعرضت له امراة فكلمته فابى فاتت راعيا فامكنته من نفسها فولدت غلاما ، فقالت : من جريج ، فاتوه فكسروا صومعته ، وانزلوه وسبوه فتوضا وصلى ، ثم اتى الغلام فقال : من ابوك يا غلام ؟ فقال : الراعى قالوا : نبنى لك صومعتك من ذهب ؟ قال : لا ، الا من طين ، وكانت امراة ترضع ابنا لها من بنى اسرائيل ، اذ مر بها راكب ذو شارة(٥) ، فقالت : اللهم اجعل ابنى مثله ، فترك ثديها ، واقبل على الراكب ، فقال : اللهم لا تجعلنى مثله ، ثم اقبل على ثديها يمصه ، قال ابو هريرة . كانى انظر الى النبى صلى الله عليه وسلم يمص اصبعه ثم مر بامة ، فقالت : اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه ، فترك ثديها ، فقال : اللهم اجعلنى مثلها ، فقالت له : ولم ذلك ؟ ! قال : الراكب جبار من الجبابرة ، وهذه الأمة يقولون : سرقت ، زنيت ، ولم تفعل) . رواه البخارى وغيره .

قاعدة القول :

فى شهر رمضان المبارك يحلو السمــر ويطيب الحديث ، حيث ترفرف على العالم الاسلامى روح كريمة طيبة ، وتشيع فيه العبادة خالصة لله وحده ، وتنسى المادة فى صورتها الكالحة ، وتتحول الحياة لقاءات قلبية روحيــة يغذيهــا القرآن العظيم ، وتعطرها سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتطفــو الذكريات الحبيبة الى قوم مؤمنين ، ولما كان كل ما صدر عن الصادق عليه الصلاة والسلام حق وصدق لا يتطرق اليه شك (ان هو الا وحى يوحى) . . . لكل هذا احببت ان أتحدث عن مجلس كريم من مجالس حبيب الله صلى الله عليه وسلم التى كان يعقدها مع أصحابه وأصفيائــه ، فيستمعون اليــه فى حب وخشوع ، ومن حولهم الدنيا

١) المهد ــ هو ما يهيا للطفل الرضيع الحديث الولادة من فراش خاص .

٢) اجيبها او اصلى ــ معناه ان نفسه حدثته دون تلفظ ــ استمر فى صلاتى وهى صلتى بربى ام اقطع صلاتى واجيبها ، وآثر بعد ذلك صلاته على اجابتها .

٤) الصومعة ــ (بفتح الصاد المهملة وسكون الواو مع فتح الميم التى بعدها) . البناء المرتفع المحدودب اعلاه .

٥) ذو شارة ــ صاحب جيش او ذو بزة وهيئة حسنة يتعجب منها ويشار اليها استعظاما لامرها ومظهره الغلاب الذى يستهوى النفوس ، وترنو اليه العامة ، ويبجله الخاصة .

تصيخ سمعا وستظل تردد أصداء رسالته الشريفة ما بقى زمان ، وما تعاقب الملوان ، فى هذه الجلسة المباركة يروى أبو هريرة ــ وهو من الرواة المكثرين لشدة ملازمته لرسول الله عليه الصلاة والسلام ــ ويردد كلامه الشريف حاكيا عن من تكلموا فى المهد صغارا لم يدبوا على الأرض ، مبرزا خوارق العادات ، ولا عجب ــ فتلك قدرة الله الفعال لما يريد فى صورة لا يتطاول اليها بشر ممن خلق ، شارحا هدف القول ودواعيه ، فما كان نطق هؤلاء الرضع عبثا ولا لغوا من الحديث ، وانما لابراز حق معمى ، وايضاح فضل مضاع ، ودفاع عن كرامة تكاد تهدر ، وتبيانا لموقف دقيق خاف تلبس واختلط على أم الثالث ومعاصريها ، بل هو مشكلة لا تجد حلا فى كل عصر ومصر وجد فيه جبارون وعتاة ظالمون(٦) .

١) (لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة) ــ ورد فى الآثار الشريفة ــ أن الذين تكلموا صغارا كثيرون ، وصلت بهم بعض الروايات الى أحد عشر ، واقر هذا العدد جلال الدين السيوطى رحمه الله ، وعلى هذا فالحصر الوارد هنا لابراز من تحدث رضيعا مقيدا بوجوده فى المهد ، وقد دار خلاف طويل حول العدد والكيفية لا أجد ما يدعو لاعادة القول فيها ، فليس هذا هو مجال العبرة والذكرى ، ولنقصر الايضاح على من ورد ذكرهم فى حديث اليوم .

والأول : هو سيدنا عيسى عليه السلام ، وقد ورد حديثه فى المهد فى موضعين ، يهدىء من روع أمه ــ فى أولهما ــ حين استندت الى جذع النخلة ، واشتدت بها الآلام الحسية والنفسية ، فتمنت أن لو كانت لقيت حتفها قبل وضع وليدها ، حياء من الناس ، وابتعادا عن لائمتهم ، فلم يعهد فى الحياة وجود ابن بدون أب ــ هنا ــ أنطق الله عيسى فى لحظة ولادته تطييبا لقلب أمه وتسكينا لثائرتها ، لتدرك يقينا معنى قول جبريل لها الذى حكاه القرآن الحكيم (قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا) . ومنطوقه عليه السلام فى هذا الموقف العصيب نص عليه الكتاب العزيز فى قول الله تبارك وتعالى (فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا . فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا .... لآيات الكريمات رقم ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، من سورة مريم) ....

والحالة الثانية : حين أتت به قومها تحمله فاستنكروا هذا منها وقالوا : (يا مريم لقد جئت شيئا فريا) . فلم تطق ما قالوا ولكنها لم تنطق ببنت شفة حيث أمرت (بالبناء للمجهول) بالصمت ، وأشارت الى وليدها الذى كان يمتص ثديها حينذاك ، وزاد عجب القوم منها ، وصاحوا بها . يا هناه ما هذا الخبل ، (كيف نكلم من كان فى المهد صبيا) فأنطق الله سبحانه سيدنا عيسى للمرة الثانية بما ورد فيما نزل على خير رسل الله صلى الله وسلم ، قال تعالى : (قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا .... الآيات الكريمات رقم ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ من سورة مريم) . ذلكم عيسى بن مريم الذى ثبتت نبوته ورسالته ثبوتا لا ريب فيه ، ونحن نؤمن أنه بشر من البشر عبد الله ورسوله ، وليس خارجا عن هذه الدائرة بحال .

الثاني : جريج (بضم أوله وفتح ثانيه على وزن فعيل مصغرا) .. وقد ورد فى حديث أبى سلمة انه من بنى اسرائيل ، وكان تاجرا ، عاف التجارة وعزم على

---

٦ ــ فالبشر يخدعهم المظهر ، لا يبحثون عن ما وراءه غالبا ، فهذا عظيم لانه ملك (بفتح الميم واللام) وذاك حقير لانه (ملك) بضم الميم وكسر اللام .

والناس من يلقى خيرا قائلون له (ما يشتهى ولأم المخطىء الهبل) .

الترهب واعتزال الناس والانقطاع الى الله عزوجل ، فلا يلقى احدا ولا يكلم انسانا مهما كانت صلته به ، وكان وحيد أمه فجاءته يوما الى صومعته تناديه ليطمئن قلبها وتأنس الى حديثه ، ولحظة وصولها اليه كان مستغرقا فى صلاته فلم يسمع صوتها ، أو سمع وآثر الاستمرار فى مناجاة ربه مفضلا اياها على اجابة أمه ، وقد ورد عن عمران بن حصين أنها جاءته ثلاث مرات وفى كل مرة ترجع ادراجها دون لقاء ، فغضبت لذلك اشد الغضب ، وطلبت الى الله عزوجل الا يميته حتى يريه وجوه الزوانى ، ولم تدع عليه بالوقوع فى الفاحشة رفقا به ، واستجاب الله دعاءها فوفدت الى صومعته امراة فاجرة ذات منصب وجمال — كما ورد فى الآثار الشريفة — ثم عرضت نفسها عليه فلم يلق اليها بالا ، ولم يعرها اهتماما ، وكأنه لم يسمع ولم تقل ، وبلغ من شدة فجورها وعهرها أن مكنت راعى غنم من نفسها ، فحملت منه ثم ادعت أن هذا الحمل من جريج ، وشاع ذلك فى الناس ، ومن الناس من يهشون لاساءة الصالحين ، ويحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا (٧) ، وتكاكأ معاصرو جريج عليه ، وانهال مواطنوه على صومعته هدما وتخريبا دون ترو ولا بحث عن الحقيقة ، ونسوا أو تناسوا أن من عهرت تستسيغ كل شىء ، وليس الكذب ولا البهتان ذا بال عندها ، فما بعد الفجور الشائن شىء يستقبح لدى الفاجرين والفاجرات . ولندع الآثار الشريفة تتحدث عما كان . روى أنها سئلت حين وضعت وليدها من أبوه ؟ فأجابت . أبوه جريج . فاقبلت الجماهير الصاخبة على صومعته بالفؤوس ، ونادوه فلم يجبهم ، حتى سمع بحوائط صومعته تنهار ، فسأل ما الخبر ؟ ولم يجد جوابا ! وانزلوه وجعلوا فى عنقه غلا وربطوه الى الفاجرة وطافوا بهما مسالك مدينتهم ، وقد روى أبو سلمة أن كبيرهم قال له — والرواية عن رسول الله صلى الله عليه السلام — ويحك يا هذا . كنا نراك خير الناس حتى أحبلت هذه اذهبوا به فاصلبوه ، فالتجأ جريج إلى الله عزوجل ، واقبل على الغلام وناداه . من أبوك ؟ فأجاب : راعى الغنم ، والناس من حوله يسمعون .. فأعظموا أمر جريج وندموا على ما فرط منهم فى جنبه ، وقالوا : كما نص الحديث الشريف (نبنى لك صومعتك من ذهب ، قال : لا الا من طين) . وهكذا نجى الله عبداً من عباده الصالحين بخارقة لا يقدر عليها الا بارىء النسم سبحانه ربى لا اله غيره ولا معبود بحق سواه ، وما ذلك الا لأن الرجل اخلص دينه لله ولم يكن مرائيا ولا خداعا .

والثالث : وليد ، خدعت أمه مظاهر الجاه الزائل ، وخلبت لبها آثار التعاظم الفانى فظنت كما قيل (كل الصيد فى جوف الفرا) وأن المجد والسمو تركزا فى فارس أو قائد جيش التوت نحوه الأعناق وخضعت له الرقاب ، فضرعت المراة الى الله أن يجعل ابنها مثله فى مثل هذا الوضع المعجب لها الفاتن لبصرها ، وهنا يصيح الرضيع من مهده ! مهلا يا أماه فأنت لا تدرين أين الخير . يا رب لا تجعلنى مثل هذا الجبار المتكبر ، وادخلنى برحمتك فى عبادك المخلصين .

واذا مشهد آخر من مشاهد الحياة العاتية القاسية يتراءى لتلك المراة فتتألم وتخشى أن يلقى ابنها ما لقيت أمة مسكينة لا حول لها ولا طول ، تناولتها السنة

---

٧) وقد اوعد الله مترعمى الزور والبهتان على عباده واصفيائه بالعذاب المهين فى الدنيا والآخرة .. قال تعالى فى سورة النور الآية رقم ٢٠ (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون) .

السوء العفنة رامية اياها بأشنع ما ترمى به حركة كريمة ابية ، تطعنها فى عرضها وتهدم كرامتها ثم لا تتورع عن اهانتها والعبث بها كأنها جماد لا يقام لـــه وزن ، وليست نفسا عزيزة على خالقها ، يهتز عرشه اعظاما لما يجرى معها ، صاحت الأم الرءوم . اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه ، وهنا ايضا يعود الوليد الى الاعتراض على أمه ، ويقول اللهم اجعلنى مثلها ، وتحار الأم ، ولا تكاد تصدق سمعها ، يحمل اليه حوار وليدها ، وسرعة رده المعاكس عليها ، وهى لا ترجو له الا الخير حيث كان ، وتسائل ذلك الوليد ، ماذا دهاك يا بنى ؟وما الذى حملك على النفور من الفارس المبجل ، وتطلب مكان أمة ضعيفة مهينة زاوية ذابلة يتبعها الصغار رميا بالحجارة، والكبار طعنا بالألسن ؟ ويجيب الوليد . أصيخى سمعا يا أمة الله . فلا يغرنك مظهر من مظاهر الحياة الدنيا ، فهذا جبار عنيد لا يرعى للحق حرمة ، ولا يقيم للخلق الكريم وزنا ، فله عند الله عاقبة السوء ، ولا أحبها لى عاقبة ، واما الأخرى التى تزدرينها أو بالأحرى اشحت بوجهك عنها ، فتلك صاحبة الماكنة عند رب العالمين ، لأنها تهان ولا تهين وتؤذى ولا ترد الايذاء . فالحظوة لها يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وتلك منزلة أحب أن انالها يا أماه .

٢) قلت لصـــاحبى . الا ترى فى هـــذا الحديث الشريف حب اللـــه لعباده المصطفين الأخيار ، وغيرته عليهم أن ينالهم أذى ، وأجاب . انى لأعجب لمتكلم فى المهد وما يزيل عجبى الا ثقتى وايمانى بقدرة البارىء المصور سبحانه ، ولعل فى هذا الحديث ايماء الى أن البشر مهما بلغوا من كشف لأسرار الكون فهم عاجزون كل العجز عن الدنو من مجال الخوارق الالهية ، ويذكرنى هذا بمحاولة قام بهـــا بعضهم حين مزجوا ماء رجل وامـــرأة ، وجعلوا المزيج فى درجـــة حرارة الرحم لينظروا ماذا يصير ، أيموت الحيوان المنوى أم يتطور بشرا سويا ، ولا غرابة حين كان الفشل حليف التجربة ، وما بالهم اذا ارادوا ايجاد حيـــاة يعمدون الى حياة موجودة يولدون منها ، ان كانوا علماء حقا فليوجدوا غير الموجود وصدق اللـــه العظيم (أفرأيتم ما تمنون . أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) والأعجب من كل ذلك ما يقوم به البعض من انكار لوجود الله (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا) مهملين عقولهم ، محاولين صياغة هذا الهراء فى قالب فلسفى يلقى الى الناس ، وفى هذه الأيام تقوم مساجلة على الأثير فى احدى العواصم الأوربية بين المصدقين والجاحدين ، ويدعو البابا بولس الســـادس الى مؤتمر(٨) يحضره المصدقون من اليهود والنصارى والمسلمين مع الجاحدين الذين لا يؤمنون باللـــه لنرى أى الفريقين خير مقام وأحسن نديا ، وأن آيـــة واحدة مما يجرى فى الكون لتكفى برهانا لايمان وأساسا لتصديق ، وقوة ليقين بالله ، ولكن (وكأى من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون) صدق الله العظيم .

---

٨) يدعو البابا بولس السادس الى عقد المؤتمر فـــى (فينا) عاصمة النمسا ، وقـــد اشارت اللوموند Le Monde الفرنسية فى عددها ٣/١٠/٦٨ الى هذه المساجلات تحت عنوان حوار بيـــن الكاثوليك والجاحدين) Le dia Logue entre catholikgues et nthees.

فى مقالها الافتتاحى ، وارجو الله جلت قدرته ان يوفق البلاد الاسلامية الى الاشتراك فى هذا المؤتمر بخيرة علمائها الفاقهين جيدا للغات الانجليزية والايطالية والفرنسية وهم كثر والحمد لله وليكونوا من الملمين بمختلف الفلسفات الحديثة التى يمج بها العالم المعاصر فلن تكون المساجلات ميتافيزيقية بحتة ، ولكنها عامة تتناول الاجتماع والاقتصاد بوجه خاص غالبا .

ايجابية الاسلام والمسلمين

للدكتور: وهبة الزحيلي
عميد كلية الشريعة ــ جامعة دمشق

يمتاز التشريع الاسلامى بأنه تشريع ايجابي يتصدى لمعالجة الأوضاع الطارئة والحوادث المتجددة بعد أن أقام للحياة هيكلا كاملا من النظم العامة والمبادىء الشاملة والضوابط الأساسية والقابلة للتغير فكفل بذلك تحقيق عناصر الخلود والبقاء للشريعة لا سيما فيما جاءت به من قواعد ونصوص مرنة ، تتسع لحاجات الناس مهما تبدلت الأحوال وطال الزمان .

فالاسلام اذا لا يقف ازاء أية قضية طارئة موقفا سلبيا ، متغاضيا عن حاجات المجتمع المستحدثة ، وتطور البشرية السريع ، فما من حادثة الا وللاسلام فيها حكم كما قرر الامام الشافعى رحمه الله لأن الشريعة عامة تعم الأحداث جميعا بالحكم عليها كلها بكونها خيرا أو شرا ، محظورة أو مباحة ، ولا يقبل حكم مهما كان اذا جاء مصادما لشرعة الاسلام التى جعلها الخالق خاتمة الشرائع ، وكاملة الجوانب **(اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا)** .

ومن المعلوم أن مبدا فرضية الاجتهاد المقررة لدى فقهاء الاسلام كفيل برفد المجتمع بأحكام شرعية جديدة ، ومن عير المعقول . القول بخلاف هذا ، لأن الاجهاد حياة كل تشريع ، فلا بقاء لشرع ما لم يظل أمر الاجتهاد والرأى فيه حيا مرنا ذ فعالية وحركة ، اذ أن من مقتضيات النمو وتطور الحياة ، وضرورة انتشار الشريعة الاسلامية فى العالم القول بأن الاجتهاد معتبر ، بل انه فى رأيى أعظم قربة نتقرب بها الى الله سبحانه وتعالى ، لأنه نقطة الارتكاز التى يقوم عليها الحكم بصلاح شريعة الاسلام لكل زمان ومكان ، ووفاء حاجة الناس ، وتلبية مصالحهم الى الأبد ، وذلك هو جوهر الشرع ، وروحه العامة ، والهدف الأسمى من بعثة الرسل عليهم السلام .

ونحن فى هذا العصر حيث تعقدت المعاملات ، وتضاعف السكان ، وفترت العلاقات الاجتماعية بين الناس ، نرى أنه قد ظهرت بوادر السلبية وعدم الاهتمام فى الوسط الاسلامى ، مع أن هذا أمر ممقوت فى نظر الاسلام ، لأن المسلم دائما وأبدا عنوان التضحية والايثار والبذل وهو فى طليعة الكفاح والنضال ، ومن شأنه أن يكون عضوا بناء فعالا فى تكوين صرح مجد أمته ، وأداة طيبة لرفع شأن الجماعة ، ومثالا مقداما للعمل فيما يعود بالخير والنفع

لأمته والانسانية جمعاء ، ولعلنا نرى أكبر دليل على هذا فى قوله تعالى :

(ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) .

فكأن الآية ترشدنا الى أنه لا يكفى للنجاة من العذاب أن يترك الشخص مشاقة الرسول عليه السلام ومعاداته ، باتخاذ موقف سلبى مثلا ، وانما لا بد من أن يكون فى وضع ايجابى يضم جهوده الى جهود المؤمنين ، ويتبع سبيلهم فى نصرة الرسول والذب عنه ، والانقياد له فيما يأمر وينهى ، والتعاون مع الجماعة فيما يجلب لها الخير ، ويدفع عنها السوء والشر ، وهذا خطاب شامل لجميع المسلمين حكاما ومحكومين .

وايمان المؤمن بالله تعالى أعظم مصدر لتكوين قوة ايجابية فى نفسه ، تدفعه لأن يتخطى عظائم الأمور ، وصعاب القضايا ، بروح وثابة ، وحركة عنيفة لا تقيم وزنا لجبار ظالم وطاغ باغ ، والشعور بالمسؤولية الفردية التى اهتم الاسلام بتقريرها والتأكيد عليها ، خير معبر عن أن المسلم امرؤ ايجابى لا يتهرب من واجبه ، ويتفاعل مع غيره على أساس من تقدير كرامته ، وتحمل نتائج ما يعمله من خير أو شر **(كل امرىء بما كسب رهين) . (ولا تزر وازرة وزر أخرى) . (كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته) .**

وفرضية السعى على الانسان لطلب الرزق ، وكسب العيش ، وعمارة الكون ، ودعم اقتصاد الأمة ، وتوفير القوة لها ، دليل واضح على ايجابية المسلم فى حياته ، وتقديره لواقعه الذى يلزمه ببذل أقصى نشاطه ، وتوجيه أكبر جهده نحو تحقيق هدفه ورخائه ورفاهيته ، **(فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) .**

(ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون) .

(كلوا من طيبات ما رزقناكم) .

والمسلم يستمد خطته وشعاره فى الحياة من عقله وقلبه وتفكيره ، فهو لا يساير الناس فى أهوائهم ، ولا يقلدهم تقليدا أعمى فى عقائدهم وعباداتهم وأخلاقهم وسائر تصرفاتهم وأعمالهم ، وانما ينبغى أن يكون يقظا حذرا عادلا مستقلا فى تفكيره وشخصيته ، وتكوين رأيه وتسديد نظره ، يقول رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام . **(لا تكونوا امعة تقولون : ان أحسن الناس أحسنا ، وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم : ان أحسن الناس أن تحسنوا ، وان أساءوا فلا تظلموا) .**

وهذا مثل رائع لتكوين الشخصية الايجابية فى دين الاسلام ، شخصية المستقل فى تفكيره وعقله الذى لا يقدم على أمر الا بروية وتفكير ولا يحجم عن شىء الا بعقيدة وتصميم .

وفى سبيل الاصلاح وارادة الخير للبشرية كافة ، تعتبر الدعوة الى الحق والفضيلة والتوحيد ركنا أصيلا من أركان الاسلام ، فالمسلم معطاء خير كريم ، ونشاطه فى سبيل الدعوة الى الاسلام ومغالبة الشر ، جزء لا ينفصل عن ايمانه وسلوكه ، والقيام بواجبه نحو الآخرين ، والاهتمام بالصالح العام للأمة بأسرها **(ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا) (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) .**

ولا يمكننا أن نجد كالمسلم ، صادق الدعوة الايجابية ، محبا للانسانية ، مفتاحا لنشر المعرفة والحضارة ،

جسرا معبدا لايصال المنافع للناس .

روى البيهقي في شعب الايمان قول النبى صلى الله عليه وسلم (**من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم**) . وروى أحمد (**ان المؤمن من اهل الايمان بمنزلة الراس من الجسد يالم المؤمن لأهل الايمان ، كما يالم الجسد لما فى الراس**) . وروى الأصبهانى وابن أبى الدنيا (احب الناس الى الله انفعهم للناس) . واخرج ابو يعلى والبزار (الخلق عيال الله ، فأحبهم الى الله انفعهم لعياله) .

ثم ينتقل المسلم فى دعوته خطوة ايجابية ، فيردع الظالم عن ظلمه ، (أن الناس اذا راوا الظالم ، فلم يأخذوا على يديه ، اوشك أن يعمهم الله بعقابه) . ويوجه النصيحة لكل من يراه (الدين النصيحة) (افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) . ويزيل معالم المنكر ويدفن غوائل الشر والفساد . (من راى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان) . وذلك لأن للمسلم رسالة اصلاحية فى هذه الحياة ، حتى انه جعل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أصول الاسلام ، وشعار المؤمنين . (**كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**) .

(**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر**) . وهكذا فان المسلمين لا يسكتون على ما يرون بطلانه .

ثم إن الذى يتوج كل ما سبق ونحوه من رسم حدود ايجابية المسلم هو جهاد الأعداء الذى يعتبر ذروة سنام الاسلام ، والذى نحن الآن بامس الحاجة اليه ، لانه السياج المتين والدرع الحصين الذى تنمو فى ظلاله جذور الحرية والكرامة الانسانية ، لأن المنطق يقضى بأن الدعوة العالمية — كدعوة الاسلام — لا بد لها من قوة تحميها ، اذ أن الحق والحرية ، وكل المثل العليا لا يمكن أن تعيش أو تستقر فى الواقع الا فى ظل القوة والغلبة والتمكين فى الأرض ، لذا قال الله تعالى (**انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم**) وندد سبحانه بموقف الضعفاء والمستضعفين ، والمتخاذلين والمستسلمين فقال جل وعز (**ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا**) .

وهناك جهاد معنوى من نوع آخر يدل على مدى ايجابية المسلم ، الا وهو جهاد النفس أو الجهاد الأكبر كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالنفس البشرية — كما هو معروف تنطوى على غرائز كثيرة ، قد تتغلب عليها النوازع والأهواء اذا تركت فطرية على سجيتها ، فتسير بصاحبها نحو الشر ، وقد تجرفه الى مهاوى الضلال والفساد الدائم ، الا إن وازع الدين ، وقوة الايمان يمكنان المؤمن من أن يصارع هواه ، ويتغلب بارادته الفولاذية الشخصية على كل شهوة عارمة أو طيش جامح ، وبذلك يطارد وساوس الشيطان . (**ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون**) .

قال عبد الله بن المبارك . (ان الصالحين كانت أنفسهم توافيهم على الخير عفوا وان انفسنا لا تواتينا الا كرها) .

ومن هنا يتجلى للناظر ترغيب الاسلام فى الزهد ، فليس معنى الزهد — كما يتصور بعض الناس — هو الانزواء عن المجتمع ، أو الاقتصار

على القليل ، وانما هو فضيلة رفيعة يستعان بها على تنظيم الأطماع الجشعة ، والحد من سيطرة الهوى قال الامام الغزالى رحمه الله (**والزهد عبارة عن انصراف الرغبة عن الشىء الى ما هو خير منه**) والزهد ايضا فضيلة خلقية تنهى صاحبها عن الحسد والحقد ، والتطلع الى ما فى ايدى الناس ، قال تعالى .

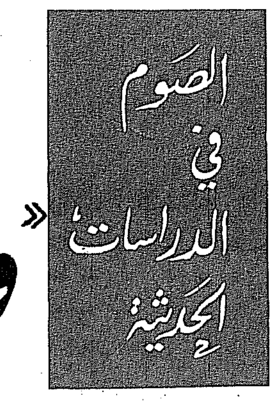
(**ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه**) . وقال صلى الله عليه وسلم . (**من أصبح وهمه الدنيا ، شتت الله عليه أمره ، وفرق عليه ضيعته ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ، ومن أصبح وهمه الآخرة ، جمع الله له همه ، وحفظ عليه ضيعته ، وجعل غناه فى قلبه ، وأتته الدنيا وهى راغمة**) . فالزهد — اذن — عامل من عوامل القضاء على السلبية ، ودفع النفس الى الايجابية .

وقد يحلو لبعض الوعاظ الترغيب فى العزلة عن الناس ، تحت ستار مبدأ (التصوف) ، وهذا من اكبر الخطأ ، فليس القصد من التصوف هو الانعزال فى الزوايا ، والبعد عن مخالطة المجتمع ، اذ لا خطر فى المخالطة المنظمة ، وانما الخطر فى العزلة المكبوتة ، لأن من المسلم به أن الانسان مدنى اجتماعى بطبعه ، وفى العزلة قتل لآدميته ، واهدار لكرامته ، وتعطيل لمواهبه وقدراته وفاعلياته ، وامانته لمشاعره واحساساته ، فلا بد — اذن — من مخالطة الانسان لأخيه الانسان ، ولكن فى ظل من الرقابة الذاتية ، والاستجابة لنداء الضمير والوجدان وتقدير للمخاطر ، وخوف من الله سبحانه ، وفى ذلك تصحيح للسلوك وتحقيق للتقوى ومراقبة الله التى أمرنا بها ، وحينئذ يزداد الثواب ، ويرتفع الانسان الى مراتب الملائكة الأطهار .

ومن المجرب أن الانتكاس أو التعثر يتعرض له فى الغالب شخص انعزالى ، يقول سيدنا عمر رضى الله عنه . (عرفت الشر ، لا للشر ، لكن لتوقيه ، ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه) . وهذا حق ، فكم من راهب فى صومعته ، أو عابد ناسك فى قمة جبل شاهق أو عاكف فى غار ، لم يتمالك نفسه من الوقوع فى الخطيئة حينما اختلط بغيره من الناس ، اذ أنه لم يتعود على مجاهدة نفسه ، وتصعيد غرائزه وتعديلها ، فى وسط يعج بالهرج والمرج ، ويموج بالفتنة والاغراء ، فاذا تعود الانسان الخروج من المآزق منتصرا ، فتلك نعمة من اعظم النعم ، وجهاد مثمر ، يجعل المجاهد لنفسه متصفا بصفة الرجولة الحقة والبطولة الفذة ، وهذا فى الواقع هو « القديس الطاهر » الذى ترفع عن الدنايا ، لا ذلكم (القديس) الذى يتروى فترة ، ثم لا يجد نفسه الا غريق الهوى ، أو صريع الفتنة .

لهذا كان شاب هذا العصر الذى توفرت أمامه كل وسائل الانحراف هو المقرب عند الله ان استطاع النجاة من مزالق الشيطان ، والتغلب على مفاتن الزمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله .... — منها — « وشاب نشأ فى عبادة الله ») .

من هذه الخطوات التى تراءت لى يتضح أن الاسلام دين قائم على الايجابية فى كلّ شىء — فى العقيدة والعبادة والمعاملة والتصرف والسلوك والأخلاق وجميع نواحى الاصلاح والتقدم والحضارة .



« وأن تصوموا خير لكم »

للأستاذ : عبد الرزاق نوفل

فرض الله سبحانه وتعالى على المسلمين صيام شهر رمضان ، بنص الآية الشريفة (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه) . ويتم الصوم بالامتناع عن الأكل والشرب والاتصال الجنسى ، من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، تنفيذا لنص الآية الكريمة (وكلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل) .

(عبادة قديمة)

وليس صيام رمضان هو اول صوم فرضه الله على الإنسان ، فلقد فرض الله جل شأنه على عباده الصوم فى مختلف الأديان ، وقديم الزمان ، فيقول سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) . وقد ورد فى الكتب المتداولة من التوراة والإنجيل ما يفيد ان الصوم فريضة فرضها الله على عباده ، ولا يعرف حال الصوم الماضى او هيئته على وجه الدقة .

وقد يكون الصوم قبل ذلك مشابها لصوم المسلمين ، وقد يخالفه فالصوم فى اللغة هو الإمساك ، فليس كل صوم إمساكا عن الأكل والشرب ، فقد يكون الصوم والإمساك عن الكلام ، ويحدثنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى قد فرض على سيدنا زكريا الصوم عن الكلام ثلاثة أيام ، وذلك بنص الآية الشريفة « قال رب اجعل لى آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا(١)) كما أمر به مريم بنص الآية الكريمة (فاما ترين من البشر احدا فقولى إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا(٢)) .

ولما كانت العبادات التى فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده ، انما تستهدف خير العبد فى الدنيا والآخرة ، وانها إنما شرعت لصالح الفرد والمجتمع ، فقد بحث العلماء فيما يحققه الصوم للصائم والمجتمع الذى يعايشه . وقالوا إن حكمة الصوم إنما هى ما تثيره من شفقة على الفقير عندما يحس الصائم الم الجوع ، فيبذل له عن طواعية واختيار ، ما يعاونه به فى حياته ، ويساعده على معيشته ، وبذلك يترابط المجتمع برباط من الرحمة والتعاون ، والتساند والتعاطف ، إلى أن بدأ خصوم الإسلام ومن يشايعهم فى إثارة الشك بأن تساءلوا : لماذا يصوم الفقير وليس عنده ما يعطيه ؟ ولماذا يصوم الغنى الذى يتصدق ، ويبذل من ماله اكثر مما يجب ؟ الا تكفيه الصدقات يقدمها ليعفى من الصوم ؟

ولقد جاء الرد العلمى على هذه

(١) آية ٤١ من سورة آل عمران .
(٢) سورة مريم .

المحاولات عندما اتسعت آفاق البحث ، ووضعت العبادات الإسلامية موضع الدراسات العلمية، إذ اظهر التقدم العلمى اهدافا عديدة للصوم ، بحيث اصبح لا نهاية لفضله على الفرد والمجتمع(٣) .

(الصوم والطب)

فالدراسات الطبية اثبتت أن الصوم علاج من أمراض تصيب إنسان العصر الحديث ، نتيجة لزيادة كميات غذائية ، وما ادخله من وسائل صناعية لتنويع أصنافه ، وتغيير طعومه ، وتعدد الدراسات أمراضا كثيرة : منها اضطرابات الامعاء المزمنة ، وزيادة الضغط الذاتى ، والتهاب الكلى الحاد ، وأمراض القلب المصحوبة بتورم والتهابات المفاصل وكثير من الأمراض الجلدية وغيرها ، كما أنه وقاية من أمراض أخرى ، مثل البول السكرى والتهابات الكبد ، وتجرى حاليا الأبحاث المعملية التى تؤكد أن الصوم فى علاج مرض البول السكرى مع اتخاذ إجراءات معينة فى فترة الأكل بعد الغروب حتى الفجر .

والصوم يذيب البؤرات الصديدية التى تتكون فى الجسم ، وهى سموم اذا تراكمت سببت أمراضا خطيرة ، ونتجت عنها التهابات تصيب أجهزة الجسم داخليا وخارجيا ، وكما يقول الدكتور (روبرت بارتولو) : أن الصوم من الوسائل الفعالة فى التخلص من الميكروبات ، لما تسببه من أتلاف للخلايا المصابة ، ثم اعادة بنائها من جديد .

والصوم يقلل الماء فى الجسم أثناء النهار ، وهذا بدوره يدعو الى قلته فى الجلد ، وبذلك تزداد مقاومة الجلد للأمراض الجلدية .

ولذلك فقد جاء ذكر الصوم فى الموسوعات الطبية تحت باب العلاج بالغذاء ، وتقرر أحدث نظريات هذا العلاج ، انه لا بد للانسان — لا سيما كلما تقدمت به السن — أن يصوم يوما فى الأسبوع على الاقل ، أو أسبوعا فى كل شهر ، والافضل أن يصوم شهرا كل عام ، على أن يراعى فيه الدقة فى الغذاء . ولقد اتجهت بعض دور العلاج الحديثة الى الصوم كوقاية للانسان من الأمراض ، بل ولعلاجه — ومن هذه الدور مصحة الدكتور (هنريخ فى درسون) والدكتور (مولر) وغيرهما .

(الصوم والكائنات الحية)

واثبتت الأبحاث والدراسات أن الصوم عن الغذاء أمر طبيعى ، كتبه الله جل شأنه على الكائنات الحية جميعها ، لفترات معينة ومنتظمة ، وأن هذا الصوم انما هو الوسيلة التى تحفظ هذه الكائنات وتساعد على تقويتها ، واستمرار التقدم فى سلالاتها ، ومقاومة الظروف الطارئة المعادية ، التى قد تتعرض لها فى حياتها ، فالحيوانات والحشرات تصوم لفترة كل عام .

فمنها ما تصوم بضعة أيام ، وغيرها يصل صومها الى عدة شهور ، والنباتات كذلك تصوم لفترة تخرج بعدها أوراقها الجديدة ، وتبدأ حياة الربيع قوية مزهرة تفيض — بالحيوية والجمال ، بعد صومها الطويل فى رقدة الشتاء الهادئة — .

وتشير الدراسات الى أنه حتى القبائل التى لم تصلها دعوة الرسل ، ولم يظهر بين أفرادها أنبياء ، ولا تعتنق رسالة تركن الى دين ، نجدها تصوم عن الأكل مرة ما ، أو تفرض الظروف الطبيعية عليهم هذا الصوم لفترات قد تطول أو تقصر . وهذا الصوم عن الغذاء يحافظ على وظيفة أساسية هامة وحيوية عند الإنسان ،

---

(٣) يراجع مقال « الاستشفاء بالصوم المنشور فى هذا العدد . « الوعى »

هى وظيفة التكيف على قلة الطعام .

وقد كان البحث عن هذه الوظيفة ودراستها من أهم ما اعتنى به العلم الحديث فيقول الدكتور (الكسيس كاريل) الحائز على جائزة نوبل فى الطب والجراحة فى كتابه (الإنسان ذلك المجهول) عن هذه الوظيفة ما نصه :

(ان كثرة وجبات الطعام وانتظامها ووفرتها ، تعطل وظيفة أدت دورا عظيما فى بقاء الأجناس البشرية — وهى وظيفة التكيف على قلة الطعام . كان الناس فى الزمان الغابر يلتزمون الصوم فى بعض الأوقات ، وكانوا اذا لم ترغمهم المجاعة على ذلك يفرضونه على انفسهم فرضا بارادتهم . وان الاديان كافة لا تفتا تدعو الناس الى وجوب الصوم)) .

((يحدث الحرمان عن الطعام اول الأمر الشعور بالجوع ، ويحدث احيانا بعض التهيج العصبى ، ثم يعقب ذلك شعور بالضعف ، بيد أنه يحدث الى جانب ذلك ظواهر خفية اهم بكثير منه . فان سكر الكبد يتحرك ، ويتحرك معه الدهن المخزون تحت الجلد ، وبروتينات العضل والغدد وخلايا الكبد ، وتضحى جميع الأعضاء بمادتها الخاصة للابقاء على كمال الوسط الداخلى وسلامة القلب، وان الصوم لينظف ويبدل انسجتنا)) .

وبدهى أن الصوم الذى يحقق هذا الهدف هو صوم المسلمين فى رمضان ، ولهذا نجد أن الصوم فى الإسلام اشد من كل صيام عرف من قبل . وما ذلك الا لمجابهة الحالة الجديدة للانسان التى قلت او زالت فيها المجاعات ، وانتشرت الرفاهية فيها توافر الرخاء .

(مع علم النفس)

ودراسات علم النفس قد اكدت ان الصوم يعتبر خير وسيلة لتربية النفس ، وتقوية الإرادة اذ انه وسيلة ايجابية عملية لغرس الأمانة فى نفس الإنسان ، فليس هناك ما هو اكثر فاعلية لتعويد الإنسان الأمانة من ان يفرض عليه الجوع والعطش فى مطلع شبابه ويجد الأكل والشرب فى متناول يده فلا يمنعه عنه غير اعتقاد أن الله يراقبه ، فينشأ وقد اعتاد الأمانة .

وكل وسيلة أخرى لتعويد الطفل الأمانة كالقصص تتلى ، أو المواعظ تلقى ، او الدروس تعطى ، انما هي وسائل نظرية ، بينما الصوم وسيلة عملية . والفارق بين الوسيلتين جد كبير .

والصوم يخلق فى نفس الإنسان الصبر ، اذ أن من صبر على الجوع والعطش والمعانى الجنسية طوال ساعات الصوم ، وهو فى يقظة وحركة ، يهون عليه الصبر على غيرها .

وكذلك تقرر الدراسات النفسية أن الصوم من اهم السبل لتقوية الإرادة — فالانسان يترك طعامه وهو فى أشد الحاجة اليه ، ويبتعد عن الماء ، وهو فى مسيس الحاجة له ، وهذا يوحى اليه بالثقة ، وينمى عزيمته ، ويقوى إرادته ، كما أن الصوم يحرر الإنسان من سلطان العادة ، إذ فى الصوم يغير الإنسان عاداته كلها تغييرا شاملا وتاما وقاطعا .

(مع علم الاقتصاد)

والدراسات الاقتصادية تقول : إنه لو فرض ان الإنسان سيتبع فى شهر رمضان ما يتبعه فى غيره من الأشهر ، بالنسبة لكميات الطعام فى الوجبة — ولا بد أن يكون ذلك اقل كما يوصى به الدين والطب — لوجدنا ان الإنسان بدلا من تناوله

ثلاث وجبات فى اليوم والليلة ، تختصر فى شهر رمضان الى وجبة ونصف ، باعتبار أن السحور دائما يتم بكميات قليلة من الغذاء لا تتجاوز نصف الوجبة ، فيكون الانسان قد اقتصد نصف ما يتكلفه فى الغذاء ، وكذلك يظل الانسان ممتنعا طوال صومه عما اعتاده من مشروبات ومكيفات ، ومهما تناول منها بعد افطاره فلن تزيد على نصف ما كان يتناوله ، وبذلك يكون الانسان قد اقتصد فى رمضان نصف نفقته تماما . هذا اذا لم تتحكم فى نفسه العادات الدخيلة على رمضان ، وهى الاستعداد له بمختلف أنواع الطعام ، والاسراف فى ايجاد أطعمة خاصة برمضان ، قد تكلفه فوق ميزانيته التى يسير عليها طوال السنة وهذا مما لا شك فيه بعيد عن الصيام وحكمته .

(مع علم الاجتماع)

والدراسات الاجتماعية تقرر أن الصوم وسيلة ايجابية فعالة لاعلان المساواة بين الناس ، فالامساك عن الأكل فى مجتمع ما انما يتم فى لحظة واحدة للجميع ، والافطار كذلك لا فرق بين غنيهم وفقيرهم ، كبيرهم وصغيرهم ، أميرهم وعاملهم ، كما انه يشير الى حقيقة الوحدة بين الشعوب الإسلامية ، وان هذه الشعوب أيا كانت فكلها تكون الأمة الاسلامية ، اذ يشملهم الصوم باحساس واحد . ويربطهم برباط واحد ، وكذلك فان ما للصوم من تأثير فعال وقوى على اخلاق الصائم التى يجب أن يأخذ بها نفسه يجعله ينشر المحبة بين افراد الأسرة ، ويعيد شملها اذ تجتمع حتما على مائدة الإفطار ، وقبلها وبعدها ، ثم يجتمع اهل الحى فى صلاة العشاء ، وفى التراويح .

ولا شك أن تجاوب أفراد المجتمع بعضهم لبعض ، وتآلفهم ، وتعاطفهم ، وبذل الغنى قدر طاقته الى الفقير ، ومعاونة القادر للمحتاج والصفاء والسلام كل ذلك امر ملحوظ ومؤكد مما لا يقبل الشك او الجدل طوال شهر رمضان .

ولقد قررت التجارب العملية والأبحاث المعملية أن العمل الذهنى والعقلى يتحسن بالصوم ، اذ يتسبب عن الأكل اندفاع كميات من الدم الى المعدة وأجهزة الهضم للمساعدة فى عملياته ، فيقل بذلك النشاط العقلى والحدة الذهنية .

وما زال العلم يجتهد ليظهر مزيدا من أهداف الصوم التى لا نهاية لها بالنسبة للفرد والمجتمع فى الحياة الدنيا(٤) علاوة على حسن الجزاء وجميل الثواب فى الآخرة ولعل هذا بعض تفسير الآية الشريفة (وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون) « صدق الله العظيم » .

---

(٤) نحب ان نشير هنا الى ان هذه الفوائد التى يجتهد العلماء فى حشدها انما هى آثار طيبة للفريضة التى تعبدنا بها الله سبحانه ، ولكل امر من اوامره حكمة وهدف . ولكنا نشير كذلك الى أن الصائم لا بد ان يقبل على صومه امتثالا لأمر الله وطاعة له ، لا مراعاة لهذه الفوائد التى التمسها العلماء والباحثون للصوم حتى يجد عند الله ثواب الامتثال والطاعة . وهكذا فى كل عبادة فرضها الله علينا : روحها الطاعة والتعبد والامتثال . واذا لم تتحقق فيها هذه الروح فقدت وجودها وهدفها ، وفقد الانسان بالتالى كل ثواب عليها . ولا شك ان ما ينضم لهذه الروح من فوائد تنكشف حينا بعد حين امر يزيد المؤمن ايمانا بربه ودينه .

« الوعى »

الأرض الموعودة خرافة الصهيونية

دراسة علمية فنية

اثبتنا فى مقالنا الذى نشر فى عدد سابق من هذه المجلة* أن إسرائيل ما هى الا مشروع التقى فيه الاستعمار مع الصهيونية . ولكنا أوضحنا أيضا فى هذا المقال أنه كان من أهم العوامل التى دفعت الساسة البريطانيين الى احتضان المشروع الصهيونى وتعضيده — فوق الأغراض الاستعمارية — المشاعر الدينية ، وهى المشاعر المقرونة بالتعصب . وهذه حقيقة ، لأن الساسة البريطانيين — ولا سيما هؤلاء الذين كانوا متدينين وكانوا السبب فى اصدار وعد بلفور والعمل على تنفيذه — يقرءون الكتاب الذى يعتبره اليهود كتابهم المقدس وهو (العهد القديم) ويقرؤه أيضا الشعب الانجليزى ، وكذلك الشعوب الأوروبية والأمريكية بوجه عام .

وقد بنى الصهيونيون دعواهم على ماجاء فى الكتاب من أن الله وعد ابراهيم أو (عقد معه صفقة) لأن هذا الإله الذى تصوره اليهود كان — وذلك كما يقول العالم المؤرخ « ولز » — كان إلها تجاريا ، اتفق مع ابراهيم على أن يعطيه هذه الأرض — اى فلسطين — له ولنسله من بعده ، كثمن لعبادته .. أيضا يقرأ الأوروبيون والأمريكيون أساطير بنى إسرائيل فى هذا الكتاب ، وهى قصص مطولة متعددة ، أو لا يقرءونها ويكتفون بعناوينها أو يسمعون نبذا منها فى الكنائس ، فيخيل إليهم أن فلسطين لا زالت كما كانت فى تلك الأزمنة السحيقة ، وأن التاريخ وقف عندها فلم يخط اية خطوة واحدة منذ ثلاثة آلاف عام أو اكثر ...!

وهذا الوعد المدعى ما هو فى الحقيقة إلا خرافة — كما سنثبت فيما يلى بالأدلة التاريخية . وكثير من الأسماء التى ذكرت فى هذا (العهد القديم) ما هى إلا شخصيات وهمية ، وكثير من القصص والأخبار التى وردت ما هى إلا أساطير متخيلة ، ما انزل الله بها من سلطان .

ولذا يجب أن نبين هذه المسائل من الوجهة العلمية .

•••••

فالحقيقة التاريخية الأولى والثابتة من هذا الكتاب نفسه (العهد القديم)

للدكتور : ضياء الدين الريس
رئيس قسم التاريخ الاسلامى بجامعة القاهرة

تاريخ اليهود وتوراتهم

وهو (توراة اليهود) وأيضا من كل المصادر الأخرى ، أن هذه الأرض : أى فلسطين — هى أرض (كنعان) . كانت ملكا لشعب كنعان ووطنه ومقامه . وأن الجماعة العبرية ، التى هى أصل بنى اسرائيل او اليهود ، كانت طارئة غريبة على هذه البلاد ، أجنبية عنها . لأن إبراهيم — جد هذه العشيرة البدوية فيما يزعمون — أصله من بلدة (أور) فى بلاد الكلدانيين فى جنوب العراق ، وكان كلدانيا . وعبر هو عن نفسه حينما جاء إلى أرض كنعان بأنه : — كما ورد فى هذا الكتاب نفسه — (غريب) و (نزيل فى أرض غربة) . ولما أراد ابنه اسحاق أن يتزوج ، وأيضا حفيده يعقوب الذى سمى (اسرائيل) فيما بعد — عاد كل منهما إلى قومهما فى العراق وتزوجا هناك فى (فدان ارام) . ونص هذا الكتاب على أن جميع أبناء يعقوب — أى بنى اسرائيل — ولدوا فى تلك الجهة أى فى العراق خارج فلسطين .

ولم يستقر ابراهيم ولا ذريته فى فلسطين بل نزحوا إلى مصر ، وتجولوا ثم رجعوا . ثم استدعى يوسف — بعد حادث مؤامرة إخوته — أباه يعقوب وأولاده ، فعاشوا فى مصر تحت حكم ملوك مصر قرونا ، بلغت نحو خمسمائة عام ، وخدموا فى أعمال الحفر والبناء . ولم يدخلوا فلسطين إلا بعد أن خرجوا من مصر ، وبعد تيههم فى الصحارى مشردين ، ثم تمكنوا من دخولها فى عهد يوشع مغيرين ، وذلك بعد زمن ابراهيم بستمائة أو سبعمائة عام ، حيث أن المؤرخين يقدرون أن ابراهيم عاش فى القرن العشرين قبل الميلاد أو القرن الذى بعده ، وأما خروج العبرانيين من مصر فلم يحدث إلا فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد . فأين إذن كان وعد الله لإبراهيم المزعوم طوال هذه الحقب ؟ إنه لم يتحقق لا لإبراهيم ولا لذريته طيلة سبعمائة عام . فهل كان وعد الله كاذبا (سبحانه وتنزه عن ذلك) ؟ أم لم يستطع انجاز وعده ؟ (تعالى جل شأنه) .

هذا وحده يمكن أن ينهض دليلا كافيا على زيف هذا الوعد ، وأنه وعد موهوم مكذوب لا حقيقة له .

ومذ دخل بنو اسرائيل هذه البلاد ظلوا فى حروب متوالية مع اهل البلاد

الأصليين : من كنعانيين وأموريين وادوميين وفلسطينيين ، وغيرهم ممن ذكرهم كتابهم هذا . وقد سجل كتابهم أنهم هزموا مرارا ، وخضعوا لحكم غيرهم فترات عديدة ، فلم يستطيعوا إلا أن ينشئوا في القرن العاشر (ق. م.) ملكا صغيرا في عهد داود فابنه سليمان ، لم تزد مدته عن ثلاثة وسبعين عاما . وكان في الواقع تحت وصاية ملك مصر من جهة وملك صور من جهة أخرى .

ثم انقسمت هذه المملكة وظلت في حروب واضطرابات ، حتى جاء اخيرا ملك اشور (سرجون) وذلك في عام ٧٢١ ق. م — فقضى على دولة اسرائيل في الشمـــال ، فانتهت من التـــاريخ . ثم جـــاء ملك بابل (بختنصر) في عام ٥٨٦ ق. م فقضى على الدولة الأخرى (يهوذا) وهدم عـــاصمتها (اورشليم) واحرق هيكلها ، ونقـــل من بقي من الإسرائيليين اســـارى أذلاء إلى بابل في العراق ، حيث بقوا في الأسر مدة طويلة .

فمنذ هذا التاريخ الثابت : اى منذ ستة قرون قبل الميلاد (أو منذ اكثر من الفي وخمسمائة عام) أنتهى التاريخ السياسي لبنى اسرائيل او اليهود في فلسطين . وبعد أن انقضت مدة السبى وسمح ملك الفرس بعـــودة من بقى منهم ، رجعوا رعية خاضعين لدولة الفرس ، ثم اليونان ، ثم الرومان ، الى أن جاء الامبراطور (طيطوس) فطردهم من القدس ، واحرق المدينة وبنى مدينة اخرى على انقاضها ، وذلك في عام ٧٠م ، فصاروا منذ ذلك الوقت مشردين في انحاء الأرض منبوذين مكروهين من جميـــع شعوب العالم ، ومنذ هذا التاريخ — اى منذ نحو عشرين قرنا — انقطعت صلتهم بفلسطين .

وكل هذا تاريخ قديم باد وانتهى واندثر ، كمـــا اندثرت تواريخ كثير من القبائل والعنـــاصر والدول في تلك العصـــور القديمـــة كالحيثيين والميديين والآراميين والادوميين وغيرهم . فلا يمكن أن يفكر اى عاقل في اعادة الأحداث البائدة ، ورد عجلة الزمان إلى ما قبل ثلاثة آلاف عام أو نحو ذلك ، واعادة تقسيم الأراضي كما كانت في قرون بعيدة قبل الميلاد . فهذا منتهى السخف ، بل هو التخريف والجنـــون بعينه . ولكن هـــذا السخف والجنـــون هو فكرة الصهيونية ، التى سعى الاستعماريون البريطانيون ، والأمريكيون الى اعتناقها والمساعدة على تنفيذها .

انه ومنذ القرن الأول قبل ميلاد المسيح صارت فلسطين إقليما رومانيا ، احد اقاليم الامبراطورية الرومانية ، وبقيت كذلك نحو سبعمائة عام . ثم ظهر الاسلام وجاء العرب في النصف الأول من القرن السابع — وكانت صلة الجزيرة العربية والعرب بفلسطين متصلة من أقدم العصور — فحرروا البلاد من حكم الروم ، واصبحت فلسطين من ذلك الوقت جزءا من الدولة العربية الإسلامية ، وكملت طبيعتها العربية ، وبقى العرب فيها ، واتصل تاريخهم اربعة عشر قرنا متوالية حتى العصر الحاضر . وطوال هذه القرون دافع العرب عن فلســـطين ضد الروم ، ثم ضد الصليبيين ، ثم ضد التتار ، ثم جـــاهدوا ضد الاستعمار الاوروبى في العصر الحـــديث ، وسعوا الى الاستقلال . وفلسطين العربية ما هى في الحقيقة الا جزء من سوريـــا الكبرى — أو إقليم الشـــام العربى المعروف — وما هى الا جزء لا يتجزأ من الوطن العربى الكبير ، الذى يمتد من المحيط الأطلنطى الى الخليج العربى ، والذى يشغل المنطقة التى تسمى اليوم الشرق الأوسط ، وهى جارة وشقيقة الأقطار العربية اخواتها : مصر وسوريا ولبنان والأردن والحجاز والعراق وجزيرة العرب ، ووراءها الأقطار العربية

الباقية : السودان والمغرب العربي .

هذه هي الحقائق التاريخية الثابتة ، وهذه الحقائق هي التي تحداها الاستعمار البريطاني الغاشم المتجبر ، حين أخذ ينفذ الفكرة الصهيونية بالقوة ، وهي التي يتحداها اليوم الاستعمار الأمريكي الجاهل المتعصب ، إذ يساند الباطل أيضا ويدعمه بالقوة .

•••••

ونعود الآن الى الوعد المزعوم أو الموهوم ، وهو الخرافة التي بنت عليها الصهيونية دعواها ، والتي تقوم عليها .

فهذا الوعد منح — كما ادعوا — الى ابراهيم . وابراهيم — على ما يفترض المؤرخون — عاش في القرن العشرين قبل الميلاد : أي منذ أربعين قرنا بالتمام والكمال . فمن أو ما الذي يضمن أو يثبت صدور مثل هذا الوعد أو غيره ، أو وقوع أي حادث في ذلك الزمان القصي — أي قبل أربعة آلاف عام ؟! فهل هذه حقيقة علمية ؟ اللهم إلا اذا كان هناك نقش على صخر أو حجر أثرى ، وجد مدفونا تحت طباق الأرض .. وهذا لم يوجد . فلا سند لهذا الوعد المدعى إلا كتاب اليهود فقط .

فما حقيقة هذا الكتاب في ميزان العلم أو التاريخ ؟

يتفق المؤرخون والباحثون — من الأوروبيين قبل غيرهم — على أن كتاب اليهود هذا أو ما يسمى بالعهد القديم لم يكتب في صورته المعروفة إلا في القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد . ومعنى هذا أنه كتب بعد عهد ابراهيم بخمسة عشر قرنا ، وبعد موسى بثمانمائة عام . وهذه الحقيقة لا تحتاج الى تعليق ، بالنسبة لصحة أو عدم صحة ما يروى منسوبا الى هذا الزمن البعيد .

والعلماء الذين درسوا هذا الكتاب وجدوا فيه أخطاء مادية ، ومبالغات ، ومعلومات ينقضها العلم الحديث ، وقصصا خيالية اثبتوا أنها استمدت من أساطير بابلية أو فارسية أو مصرية قديمة . ولا توجد أدلة تاريخية تثبت وجود كثير من الأشخاص أو صحة الأنساب التي ذكرها الكتاب ، بل ظاهر أن بينها أسماء وهمية وشخصيات خرافية .

والى جانب هذا تحوى هذه القصص ذكر افعال تعد فضائح أو جرائم منسوبة الى الأنبياء وبني اسرائيل ، ويتردد المرء في إيرادها لولا أنها موجودة مفصلة في نصوص الكتاب المقدس ، المنشور الذي يقرؤه الناس جميعا . فمن أمثلة ذلك :

أن لوطا (النبي) باشر ابنتيه واحدة بعد الأخرى وهو سكران ، بعد أن سقتاه ابنتاه خمرا ليزني بهما ، فحملتا منه وخلفتا ذرية (سفر التكوين : الاصحاح ١٩) .

وأن يعقوب وهو (اسرائيل) غش اباه إسحاق — متآمرا مع أمه — فانتحل شخصية أخيه (عيسو) وسرق إرث أخيه بهذا التزوير (تكوين : الاصحاح ٢٧) .

وأن راءوبين الابن الأكبر ليعقوب اعتدى على زوجة ابيه (تكوين : الاصحاح ٣٥) .

وأن يهوذا بن يعقوب لقى امرأة في الطريق فزنى بها ، ثم تبين أنها زوجة ابنه وأنها هي التي عرضت نفسها . ومن هذا الاتصال غير الشرعي ولد فارص وهو جد (داود) . (الاصحاح ٣٨) .

وأن أبيمالك بن جدعون احد قضاة بنى اسرائيل قتل اخوته السبعين دفعة واحدة (القضاة : الاصحاح ٩) .

وأن (النبى) داود لمح زوجة جاره من على السطح وهى تستحم ، فأرسل اليها واحضرهـا وزنى بها ، ثم أرسل زوجها الجندى الى جبهة القتال ليهلك (صموئيل الثانى : الاصحاح ١١) .

وأن سليمان (وهو ابن المراة السالفة) كانت عنده الف أمراة من مختلف الأجنـاس ، وأنه تابعهن فى عبـادة الأوثـان ، وكفر بالله (الملوك الأول : اصحاح ١١) .

وأن الرب أمر (هوشع) — النبى — بأن يعـاشر الزوانى (هوشع : اصحاح — ١ و ٣) .

.. الخ الخ ..

والكتاب مملوء بالحث على التدمير والقسوة وسفك الدماء .

ويكفى هذا لبيان طبيعة هذا الكتاب (العهد القديم) وهل هو (مقدس) من عند الله ؟!

والحقيقة أن التوراة الأصلية التى أنزل الله على موسى — وهى التوراة التى ورد ذكرها فى القرآن المجيد — قد فقدت بعد عهد موسى أو شوهت . واذا كان قد بقى منها شىء فهو بعض التشريعـات والوصـايا . أما (العهد القديم) — فيما خلا ذلك — وهو الذى كتب بعد عهد موسى بثمانمائة عام فى أيام السبى — على ما حقق المؤرخون — فهو كتاب وضعه اليهود انفسهم ، كتبوه كتاريخ لعشيرتهم وصـاغوه صيغة دينية ، وهو صـورة من طبيعتهم واحلامهم ، يتضمن بعض أخبار تاريخية ، لكنها مخلوطة بكثير من الأساطير والإضافات . ولما كانوا — وهم اسرى فى بابل — يحلمون بالعودة الى الأرض التى نفوا منها ، فقد لفق لهم الخيال أن يتوهموا أن الله كان وعد ابراهيم ، فى الزمن القديم ، أن يعطيه هذه الأرض له ولذريته ، ويخرج منها أهلها الكنعانيين وغيرهم ، لأن الله لا يحب من جميع خلقه سوى قبيلة العبرانيين بنى اسرائيل ! وهذه هى فكرة الاحتكار والأنانية التى تمثل الطبيعة اليهودية . فهذا الوعد المزعوم ما هو إلا وهم فاسد ، وهو وعد مكذوب مدسوس على الله تعالى . والله سبحانه برىء منه وممن يكذبون عليه ، ويكتبون الباطل بأيديهم . وصدق الله تعالى إذ يقول فى القرآن الكريم : **« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون »** .

هذا الوعد إذن خرافة . والصهيونيـة — وهى فكرة العودة الى أرض الوعد ، أو الأرض الموعودة — تقوم على هذه الخرافة . فهى زيف وتخريف وبـاطل . وما كان يمكن ابدا أن يكون للباطل كيـان ، لولا أن قوة الاستعمار الغاشم المتعصب الجاهل تسنده وتؤيده ...

وقد خلص لنا من هذا البحث إثبات هذه الحقائق :

أن دعوى الصهيونيين خرافة ، وأن فلسطين هى أرض كنعان منذ القدم ، وكنعان فرع من الجنس العربى ، وأن العبرانيين أو بنى اسرائيل كانوا أجانب طارئين على هذه البلاد ، وبعد أن بقوا فيها زمنا وسط سكانها الأصليين ، بادوا وفنوا فى الأمم كما بادت العناصر القديمة ، وأن فلسطين صارت منذ قرون قبل الميلاد ولاية فى دولة الفرس ، فاليونان ، ثم الرومان . حتى جـاء

العرب والإسلام فحرروا البلاد من حكم الرومان ، وسكن العرب البلاد فكملت طبيعتها العربية ، واستمرت فلسطين عربية ، اربعة عشر قرنا متتالية : من القرن السابع الى القرن العشرين ، وهى عربية مثل سوريا والأردن ولبنان والعراق ومصر وجزيرة العرب ، وسائر اقطار العروبة . وهذه هى الحقيقة الكبرى ، التى تمحق كل اباطيل الاستعمار والصهيونية . والحق هو الذى سيبقى وينتصر . ولا بد أن ينصر الله الحق ، ما دام أهله يجاهدون من أجله .

« ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين . ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون » .

تعليق من باكستان

جاءنا من الدكتور — تحسين اللواء — من (داكا) عاصمة باكستان الشرقية تعليق على مقال الدكتور الريس المنشور فى العدد الحادى والأربعين من الوعى الاسلامى بعنوان (اسرائيل جريمة الاستعمار) نقتطف منه بعض الملاحظات لأنه لا يوجد خلاف جوهرى — فى رأينا كما سترى — بين الكاتب والمعلق .. يقول الدكتور تحسين اللواء :

تحت عنوان (اسرائيل جريمة الاستعمار) كتب الدكتور محمد ضياء الدين الريس رئيس قسم التاريخ الاسلامى بجامعة القاهرة مقالا لا بد من التعليق عليه لوضع النقاط على الحروف فى مقاطع كثيرة منه حفاظا على الحقائق التاريخية وصونا لقراء « الوعى الإسلامى » من أن يختلط عليهم الأمر ، وارجو أن يتقبل الكاتب نقدى بالروح نفسها التى أملت على هذا النقد .. فهو لله .. وفى سبيله .

١ — فالقول بأن اسرائيل اثر الاستعمار ونتيجته « ليس سليما ولا دقيقا ، فاسرائيل جزء لا يتجزأ من اليهودية العالمية التى تقيم المؤتمرات السرية وتنظم (البروتوكولات) للسيطرة على العالم كله ، ولقد خطط اليهود لقيام اسرائيل وبنوها بدأبهم ومكرهم ومالهم ورجالهم ونفوذهم السياسى العالمى ، واليهود هم الذين استغلوا الاستعمار واستعملوه لمصلحتهم والعكس ليس صحيحا .

فاسرائيل إذن — وهى مظهر من مظاهر اليهودية العالمية — ظاهرة شاذة كما يقول الدكتور الريس ولكنها ظاهرة منفصلة عن الاستعمار فى منابعها وغاياتها ، والتقاء مصلحة الاستعماريين مع مصلحة اليهودية العالمية يجب الا يمنعنا من التمييز بين المسير — بكسر الياء — والمسير — بفتح الياء — .

فايمان اليهود — المنحرف — بأنهم شعب الله المختار لم يأت به الاستعمار .

وحرب اليهود للديانات السماوية الأخرى — المسيحية والإسلام — منذ ظهورهما ، ومحاولة قتل الأنبياء — سيدنا عيسى وسيدنا محمد عليهما السلام — ، ما جاء به الاستعمار .

والجمعيات السرية والعلنية اليهودية فى كل انحاء العالم ليست من اختراع الاستعمار .

وإذا كان التقرير البريطانى السرى سنة ١٩٠٧ قد اقترح زرع اسرائيل فى قلب العرب ، كما ذكر الدكتور الريس ، فان اليهود قبل ذلك التاريخ بكثير ، كانوا يسعون جاهدين لامتلاك فلسطين ، واليهود على كل حال منبثون فى الدوائر الحساسة للدول الاستعمارية كلها — القديمة منها والحديثة — ، ومذكرات (وايزمن) التى ذكرها الدكتور الريس تثبت بوضوح أن اليهود هم

البقية على صفحة ٦٥



للاستاذ المقدم حسن فتح الباب

ان المتأمل فى تاريخ العقائد والحضارات الانســـانية منذ فجر التاريخ لا يستطيع ان يخلع صورة المثالية على واحدة منها باستثناء العقيدة الاسلامية وحضارتها . وقد بهرت هذه الصورة المؤرخين الأجانب أنفســـهم حتى عكف بعضهم على استقراء فصول التاريخ الاسلامى ، وأمضى جل حياته فى استنباط الشواهد واقامة الأدلة وتحليل الوقائع والاحداث ، ليبين عظمة الدعوة المحمدية واصالة محتواها ، بل ان منهم من اعتنق الدين الاســـلامى وأصبح من رواد الدعوة العلمية والفكرية له ومن المدافعين عنه .

ولقد استخلص الباحثون والعلماء من دراساتهم المتعمقة المقارنة أن سر هذه العظمة والأصالة يكمن فى التمسك بالقيم الروحية فى كل مرحلة من مراحل الدعوة ، واستقرار هذه القيم فى المعاملة بين المسلمين بعضـــهم وبعض على مختلف المستويات الرياسية سواء كان ذلك فى الشئون الدينية أو الدنيوية ، وفى معاملتهم لأهل الأديان والملل الأخرى ، سواء أكان ذلك فى زمن السلم أم فى أوقات الحروب . كما ثبت لهم من مطالعة السيرة أن مرد حفاظ — المسلمين الأوائل على هذه القيم هو القدوة الحسنة التى تمثلت فى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الاسلام والقيم الروحية

ولا عجب أن يكون انتشار الاسلام فى تلك الفترة الوجيزة فى حساب الزمن مرجعه تعاليم العقيدة الاســـلامية التى تحث على التبـــات على القيم الروحية النابعة منها والقادرة على هداية الانسان ، وعلى اضاءة حياته بنور الايمان ، وعلى منحه طاقات لا حدود لها من اجل الخير والحق والمحبة ، وهى كبرى الحوافز التى تدفع النفس الانسانية الى تفضيل الحرية على العبودية ، والعدل على البغى ، والعمل على التواكل والكسل ، والوحدة على التفكك والانقسام ، والعـــلم على الجهل ، والرحمة على الغلظة ، والســـلام على العدوان .

ولقد انتشر الاسلام فى جميع بقـــاع الأرض لأن القيم الروحية التى آمن بها أهله لم تكن مجردة مستقلة فى ذاتها بعيدا عن ســـــلوكهم ، ولكنها كانت مندمجة فى فكرهم وعملهم . فكانت تلك القيم دالة عليهم كما كانوا هم نموذجا مجسدا لها يشهد بما يستطيع الانسان أن يبلغه فى مدارج السمو الى الكمال المطلق .

الوعى بالقيم أساس المجتمع الاسلامى

واذا كان الوعى بالقيم هو أساس قيام الدعوات الرشيدة ونشأة حركات الاصلاح ، فلا غرو أن يجعل الاسلام سبيله الى اعتناق رسالته والتضحية فى سبيلها نشر الوعى الكامل العميق بالقيم الروحية فى نفوس ابنائه من طريق الاقناع بالحسنى والقدوة الصالحة . فلما استقرت تلك القيم واصبح المجتمع الاسلامى الناشىء مركز اشعاع لها ، استطاع المسلمون أن ينتصروا فى معركة الصراع بين الحق والباطل ، وأن ينقلوا مثلهم الدينية والاجتماعية والأخلاقية الى كل أرض بلغوها ، ويجعلوا من انفسهم جنودا لهذه القيم ، وحفاظا لكتاب الله — مصدرها — فى صدورهم وعاملين بما جاء به .

ولما كان فتح مكة من أعظم الأحداث التى خاضتها الدعوة الاسلامية اذ كان نقطة تحول فى تاريخها ومركز انطلاق للعقيدة الى جميع أرجاء الجزيرة العربية ومنها الى الأقطار المجاورة ، فقد أردنا فى هذا البحث التحليلى أن نلقى أضواء جديدة على القيم الروحية الاسلامية التى كانت العامل الأول فى نجاح المسلمين فى العصر النبوى وعصور الخلفاء الراشدين ، وانتشار رسالتهم فى الآفاق بعد النصر المبين الذى آتاهم الله فى مكة .

فتح مكة حرب وقائية عادلة

ولقد كان دخول كثير من القبائل العربية المتاخمة للعراق والشـــام فى الاسلام على اثر غزوة مؤتة واعجابهم ببطولة المسلمين ، سببا فى دعم أركان الدين الجديد وازدياده قوة ومنعة وحفزا لرجاله بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم على المضى قدما لنشر الدعوة بيد أن قريشا كانت تشكل العقبة الاولى فى طريق تحقيق هذه الغـــــاية . فلم يكن ثمة مناص من مقاتلتها دفاعا عن العقيدة ، واستعادة لحق المسلمين فى الديار التى أخرجوا منها كارهين . وهى حرب وقائية عادلة طالما أن الفئة الباغية فى مكة تأبى أن تخضـــــع لدين الله الحق ، بل انها لتشتط فى عدائها وتتخذ كل سبيل للاساءة الى الاسلام وأهله . « يريدون أن يطفئـــــوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

لكن عهد الحديبية كان قائما فى ذلك الحين ، ولم يـــكن للذين آمنوا أن يخرجوا عليه ما دامت قريش ملتزمة به . ولقد قضى هذا الصلح أن من أحب أن يدخل فى عقد محمد فليدخل فيه ، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش فليدخل فيه . ولم تستطع قريش أن تكبت نياتها العدوانية وتقيم على العهد ، فلم تلبث أن البت القبائل للانقضاض على محمد وأصحابه ومن دخل من القبـــــائل فى عهدهم بعد أن ظنت أن الفرصة قد سنحت لها عقب انســـــحاب جيش الرسول من مؤته ، وأنها بمأمن من العقاب فى ظل الصلح المعقود .

الحق رأس القيم الفاضلة

وأدت الفتنة التى أثارتها قريش بتحريض حلفائها من بنى بكر على خزاعة التى دخلت فى الاسلام وامدادهم بالســـــلاح الى مقتل رجال من خزاعة ،

فاستنصرت بالنبى وشكت اليه نقض قريش وبنى بكر عهدهم معه . فلم يكن بد من فتح مكة حماية لدين الله . وهنا نلتقى بقيمة كبرى جاء بها الاسلام وعزز القول بها بالفعل ، والمثال بالواقع ، تلك هى مناصرة الحق وغوث المستضعف ، وتأديب الباغي ، والتمكين للخير والفضيلة ، مهما عظمت التضحية . لقد كان فتح مكة حقا مشروعا ، ولم يكن لرسول الله وجنوده الا أن يستجيبوا لدعوة الحق وينشروها فى الأرض ، والله مؤيدهم بعونه وهو سبحانه يقول : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » . وكان حقا على المؤمنين الانتصار لدين الله فى مواجهة أعداء الله ، واقرار السلام بديلا من العدوان ، وأخذ حقوق المستضعفين من المستغلين الطغاة ، ونصرة العمل الطيب على العمل الخبيث ، والحق على الباطل ، والصدق على الكذب ، والصواب على الخطأ ، والصحيح على الفاسد ، والمعرفة على الجهالة ، والهدى على الضلال ، والحرية على العبودية ، والكفاح على التواكل والاستسلام ، والتقوى على الفجور ، والخير على الشر .

ان الله سبحانه وتعالى هو الحق كما سمى ذاته العلية ، والرسول عليه السلام هو داعى الحق ، وأصحابه أهل الحق وجنده . فلا غرو أن يكون الحق رأس القيم الفاضلة ، وأن يكون فتح أم القرى اقرارا لهذه القيمة الروحية الكبرى .

حوار فى بيت أم حبيبة

وجاء أبو سفيان الى المدينة موفدا من قومه لتنطس الأخبار والوقوف على رد الفعل الناشىء عن نقضهم الصلح ، ومحاولة تثبيت العقد ومد أجل الهدنة من سنتين الى عشر . وفى بيت أم حبيبة ابنة أبى سفيان يجرى حوار بالغ الدلالة بين الأب وابنته ، بين قائد الشرك وزوج النبى ، نشهد من خلاله كيف تبلغ القيم العليا بالانسان رجلا كان أو امرأة أسمى الدرجات الروحية . ولم تتمثل تلك القيم فى غلبة عاطفة الزوجية على البنوة بقدر ما تمثلت فى انتصار رابطة الايمان على رابطة الدم ، ورجحان الانتماء الروحى على الانتماء الحسى .

لقد أبت أم حبيبة على أبيها أن يمس فراش رسول الله فطوته عنه وجاهرته بقولها جوابا على سؤاله : « هو فراش رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأنت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس عليه » . ولم تبال أن يخرج أبوها مغضبا . ومن آيات سمو تلك النفس المؤمنة المثالية فى سلوكها أنها لم تتخذ هذا الموقف رغبة أو رهبة ، وانما كان مسلكا نابعا من أعماق الفكر والروح ، لم تمله عليها عوامل خارجية ، اذ كانت وحدها ولا مطلع عليها الا الله سبحانه ولا رقيب سوى ضميرها الحى وايمانها العميق .

وحدة الكلمة

وحين نمضى فى متابعة مقدمات ذلك الفتح المبين ، نقع على قيمة روحية أخرى ما أجلها وأبلغ تأثيرها فى مجرى حياة المجتمعات ، تلك هى وحدة الكلمة واتخاذ القائد وجماعته موقفا واحدا يصرون عليه ، ولا يحيدون عنه قيد أنملة . فقد كلم أبو سفيان سفير المشركين محمدا رسول الله فى العهد واطالة أجله ، فلم يرد عليه بشىء . فقصد أبا بكر يستشفعه فما استجاب له ، فثنى بعمر ، فعاد بالخذلان ، ورد ردا غليظا اذ قال له ابن الخطاب . أنا أشفع لكم الى رسول الله . فوالله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به . ولم يكن نصيب أبى سفيان حين

لجأ الى على بن أبى طالب وعنده فاطمة غير ما لاقاه من قبل ، اذ قال له على حين استنصحه انه لا يستطيع أحد أن يرد محمدا عن أمر اذا هو اعتزمه ، فليرجع الى قومه ويلحق بأرضه فما له غير ذلك من سبيل .

وفي هذا الموقف تتجلى وحدة الرأى والمسلك في أعظم معانيها ، وحدة تتمثل فيها قوة ارادة النبى ، وانه اذا عزم توكل كما أمره الله ، كما تتمثل فيها طاعة الجماعة لقائدها المرسل من عند الله . فكأن الكلمة تصدر عن رجل واحد ، وكأن الفعل تحركه عزيمة واحدة . وجاء الحق وزهق الباطل ، وعاد ابو سفيان من حيث اتى ملوما محسورا ، يجر أذيال الخيبة والهوان والخسران ، وهو الذى طالما ازدهى ببأسه وسعة حيلته . عاد مهزوما وقد سدت فى وجهه السبل وأعيته الحيل ، فلم يجد ثغرة بين أصحاب الرسول ينفذ منها لقضاء مأربه ، وهو الذى طالما كاد للمسلمين ودبر أخبث الخطط ليقذف باليأس فى قلوبهم ويجبرهم على الاستسلام ، فما أغنى عنه ذلك شيئا ، ولا يحيق المكر السيىء الا بأهله ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، وصدق الله العظيم : « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

مسيرة كبرى ولا قتال

وكان أمر رسول الله ان يعد المسلمون ما استطاعوا من قوة ومن رباط الخيل يرهبون به عدو الله وعدوهم ، واستعان النبى على قضاء حاجته بالكتمان كيلا تقف قريش على عزمه . وبدأ جيش المسلمين مسيرته الكبرى تسيل كتائبه فى البيداء ، لامعة سيوفها ، منطلقة بالايمان الحق الى هدفها يقودها محمد رسول الله وهو يدعو الله ان يدخل الكعبة دون أن يريق قطرة من دماء .

وكانت أقوال الرسول وأفعاله كلها فى ذلك الحين مؤيدة ومؤكدة لخطته عليه السلام فى تحقيق بغيته بغير عنف ما استطاع الى ذلك سبيلا . يبدو ذلك فى مقدمات الفتح ، كما يتبين جليا فى مراحله المتتابعة حتى انتهى المطاف بالمسلمين الى ديارهم التى أجبروا على الجلاء عنها ، وتم النصر للنبى وجنوده باذن الله ، ومن ينصر الله فلا غالب له .

فأما فى مقدمات الفتح ، فان الوقائع الدالة على مقصد الرسول كما سطرها التاريخ تطالعنا فى كل موقف بذلك . فعلى أساس هذا المقصد الجليل ، جعل النبى خطته تقوم على مباغتة قريش فى غرة منهم ، فلا يجدون له دفعا ، فيسلمون من غير أن يكون ثمة قتال . وانجازا لهذه الغاية تكتم — كما سلف البيان — عزمه على تحرير مكة المكرمة من الشرك ، وأحاط الأمر بسياج من السرية ، فلم يفض به الى أحد حتى زوجاته ، ولم يخبر المسلمين أنه سائر الى مكة الا بعد أن أمرهم بالتجهز فتجهزوا ، ودعا الله أن يأخذ العيون والأخبار عن قريش حتى لا تقف من سيرهم على نبأ . وكان الهدف من ذلك الا يترك للمشركين الفرصة ليستعدوا ، وأن يكسب المعركة من غير حرب .

وفى سبيل حقن الدماء لم يعترض النبى على رغبة العباس بن عبد المطلب فى السفارة الى قريش ، لتخلى بين ابن أخيه وبين البيت الحرام الذى جعله الله مباركا ومثابة للناس وأمنا ، وليقنعها انه لا جدوى من قتال هذا العدد الذى لا عهد للعرب به من الجنود الكماة الأقوياء ، الذين يطلبون النصر أو الشهادة . ولما طلب عمر بن الخطاب الى النبى أن يضرب عنق أبى سفيان رأس

الشرك ، حينما شاهده مع العباس ، قال الرسول لعمه وقد رجا أن يجير أبا سفيان : « اذهب به يا عباس الى رحلك ، فاذا أصبحت فاتني به » .
وتشهد خيمة رسول الله في الصباح مواجهة حاسمة بين الحق والباطل ، ويضرب النبي المثل الأعلى في ايثار السلام على الحرب ، اذ يسلم أبو سفيان ، ويقول العباس للنبي : « يا رسول الله ، ان أبا سفيان رجل يحب الفخر ، فاجعل له شيئا » . فيقول رسول الله : « نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن » .
ومن ثم يهيىء القائد الأعظم كل فرصة ، ويفتح كل باب ، ويمهد كل سبيل للسلام ، لا عن خشية بأس قريش ، فقد كملت عدة جيش المسلمين عشرة آلاف ، ولا سبيل للعصبة الباغية الى رد النبي وأصحابه ، وانما عن رغبة صادقة عميقة في السلام ، وحرص على استقراره في أم القرى التي أكرمها الله اذ أوحى الى نبيه ابراهيم أن يقيم فيها قواعد البيت الحرام ، والتي أعزها سبحانه اذ جعلها أرض ميلاد محمد ومشرق الدعوة العظمى .
تلك هي احدى القيم الاسلامية الخالدة ، قيمة السلام ، كما استبانت في مرحلة الاعداد لدخول مكة ، وتجلت بأروع مظاهرها أيضا بعد أن عنت قريش لجيش الرسول ، فأذعنت لدين الحق . فلقد اتخذ عليه السلام قرارا بجعل الجيش أربع فرق ، وأصدر الأمر لها جميعا : ألا تقاتل ولا تسفك دما الا اذا أكرهت على ذلك اكراها ، واضطرت اليه اضطرارا ، وفي استبدال قيس بأبيه سعد بن عبادة الذي نصبه الرسول أميرا على فرقة أهل المدينة ليدخلوا مكة من جانبها الغربي ، حين بلغه قول سعد وهم يتأهبون : « اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الكرمه » لما في ذلك من نقض أمر النبي ألا يقتل المسلمون من أهل مكة ، وكان قيس أخف من أبيه حدة وأشد قدرة على امتلاك نفسه وضبط أعصابه .
كما يشهد بهذه القيمة الروحية ما فعله الرسول حين علم بالقتال الذي خاضه الجناح الايمن من جيشه بقيادة خالد بن الوليد وكانت مهمته أن يدخل من أسفل مكة . فقد بادر بعض المشركين ممن كانوا يقيمون في ذلك الحي من مكة الى شن العدوان ، فأمطروا فرقة خالد بنبالهم ، وما لبثوا أن لاذوا بأذيال الفرار حين رد خالد سهامهم على نحورهم وسقاهم من الكأس التي أرادوا أن يسقوها القائد البطل ورجاله ، فسقط منهم الكثيرون صرعى وعلى الباغي دارت الدوائر . غير أن نبي الرحمة أسف اذ رأى من ربوة عالية مطاردة فرقة خالد لمن هاجموها ، وكانت سائر الفرق قد دخلت مكة دون مقاومة ، وصاح مغضبا يذكر أمره الا يكون قتال .ثم قال حين علم بجلية الأمر ان الخيرة فيما اختاره الله .

وقفة على باب الكعبة

وثمة موقف آخر ليس كمثله موقف في الدلالة على تأكيد قيمة السلام في الاسلام ، اذ يفتح الله على رسوله مهبط الوحي فيدخله والمسلمين آمنين مطمئنين ، وتضرب للنبي قبة على مقربة من قبري أبي طالب وخديجة ويسأل : « هل يريد أن يستريح في بيته ؟ » فيجيب : « كلا فما تركوا لي بمكة بيتا » . ثم يخرج ويمتطي ناقته ويسير بها حتى يبلغ الكعبة ، فطوف بالبيت سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده . وحين يقضي طوافه يدعو عثمان بن طلحة فيفتح الكعبة ، فيقف محمد على بابها ، ويتكاثر الناس في المسجد فيخطبهم ويتلو عليهم قوله تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم

شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير » . ثم يسالهم الرسول : « يا معشر قريش ، ما ترون انى فاعل بكم ؟ » قالوا : خيرا ، اخ كريم وابن اخ كريم » قال : « فاذهبوا فأنتم الطلقاء » .

ولو شاء الرسول الكريم — وقد نصره الله نصرا مؤزرا — لأمر بقطع رقاب القوم الذين بغوا وطغوا فى الارض واكثروا فيها الفساد ، والذين اتخذوا من دون الله أربابا ، والذين اشتد به وبصحابه أذاهم واشتدت قطيعتهم ، وائتمروا به ليقتلوه ، والذين عذبوه واتباعه ، وقاتلوه فى بدر وفى احد وحاصروه فى غزوة الخندق .

ولكنها قيمة السلام المثلى يغرسها الله تعالى فى نفس نبيه الكريم ، ويجعل للمسلمين فى رسول الله قدوة حسنة بها . فهو يعفو عند المقدرة ليستل من نفوس قريش بواعث الحقد والضغينة ، وليقضى على عوامل الشحناء ، ويزيل الغل من قلوبهم ، ويطهرهم من رجس الثأر وشرور الجاهلية ، ويوثق بينهم عرى الألفة والمحبة بعد أن دخلوا فى دين الله أفواجا . وهو يرجو أن يجعل منهم جميعا قوة يعز بها الاسلام ، ويأخذ طريقه الى الانتشار فى بقاع الارض حتى تعلو كلمة الحق ويسود الخير فى العالمين .

وفاء لا ينسيه وطن ولا أهل

ونختتم مقالنا هذا فى تحليل القيم الروحية فى فتح مكة ، بالحديث عن قيمة الوفاء كما تجلت فى هذا الفتح المبين . فلقد دخل النبى واصحابه مكة وطهر البيت الحرام من الأوثان والأصنام التى لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا ، وعاد الحق الى أهله بعد عشرين عاما من الكفاح فى سبيل العقيدة . ورأى الأنصار من أهل المدينة رسول الله وقد فتح الله عليه وطنه ، وشاهدوه يقوم على الصفا ويدعو ، فأدركتهم المخاوف أن يكون الرسول قد اعتزم ترك المدينة والاقامة فى موطنه الأول بلد البيت الحرام وقال بعضهم لبعض : (أترون رسول الله اذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟) لكن محمدا ما لبث حين أتم دعاءه أن سألهم . ما قالوا ؟ فلما عرف بعد تردد منهم مخافتهم قال : « معاذ الله ! المحيا محياكم والممات مماتكم » .

فما أجل الوفاء ، وما أكرم البر بالرفاق والأنصار . لقد وفى الرسول الكريم بعهده فى بيعة العقبة الكبرى اذ التقى فى مكة سرا مع مسلمى يثرب القادمين للحج وتعاهد معهم على أن يمنعوه ما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم فعاهدوه فقال : أنتم منى وأنا منكم . وضرب محمد صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى فى الوفاء للصديق الذى يقف مع أخيه ساعة الشدة ، وفاء يغلب حب الوطن والأهل ولو كان الوطن مكة بلد البيت والمسجد الحرام ، ولو كان الأهل بنى هاشم صفوة قريش . ولم يقم النبى فى مكة الا خمسة عشر يوما نظم خلالها شئونها وفقه أهلها فى الدين ثم سار مع المسلمين لتاديب هوازن وثقيف فكانت غزوة حنين والطائف وكان نصر الله فيهما ثم عاد الرسول الى مدينة الأنصار فأقام فيها حتى اختاره الله الى جواره بعد أن أدى رسالته الخالدة .

وكذلك استقرت عقيدة التوحيد بفتح مكة وارسيت قواعد الاسلام ، وانتهى الصراع بانتصار الحق على الباطل ، واقيم على اسس من القيم الروحية مجتمع موحد متماسك لا فرق فيه بين شريف ووضيع وغنى وفقير وانما الجميع سواسية . وصدق الله العظيم : « اذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » .

الاستشفاء بالصوم

> تحت هذا العنوان نشرت جريدة الدفاع الاردنية هـذا البحث فى اوائل شهر سبتمبر الماضى (ايلول) فحرصت على ان اضعه امام القراء فى وقته المنـاسب ((شهر الصـوم)) وسيجد القارىء فيه وجهات نظر علمية حديثة فى فوائد الصيام بصوره المتعددة حسب ما جاء فيه بالاضافة الى ما يشعر به الصائم من لذة الخضوع والانقياد لربه الذى خلقه فسواه .
>
> الوعى

كان السياسى البريطانى الكبير (تشرشل) يتخذ من الصـوم بين حين وآخر ، وسيلة الى الصحة ، والى مزيد من سلامة البدن ، ورغد العيش ، على الرغم من مسؤولياته الجسيمة وعمله المضنى ، وكان يستطيع التحكم بارادته ، فيصوم صومـا تاما مدة ٢٤ ساعة أو ٤٨ فى أحيـان أخرى . وكان الوزير البريطانى سير ستافورد كريبس هو الآخر من انصار الصوم ، وهناك مصحات مختصة بالصوم فى سويسرا ، والمانيا ، وانكلترا ، والولايات المتحدة ، وتدوم فترة العلاج عن طريق الصوم واحدا وعشرين يوما على الأقل ، وبعد انقضاء هذه المدة لا تجد نفسك جائما ، مهزولا ، مريضا ، متخاذلا كما قد يعتقد البعض وإنما ستجد نفسك على أحسن ما تكون صحة وعافية ، وكأنما قد ازددت قوة وشبابا ونضـارة ، فيما يؤكد الكاتب الأمريكى الشهير آبتون سنكلر ــ فكيف يمكن تفسير هذه الظاهرة ؟

يقول المختصون بالشؤون الصحية انه ليس ثمـة علاج آخر له فعالية كالاستشفاء بالصوم ، لكى يتخلص الجهاز من سمومه . وهم يقولون إننا ناكل كثيرا ، أو ان طريقة اكلنا لا تناسب حاجـات جهازنا ، ومن هنا ينشأ شعورنا بالثقل ، والخمول ، وكسل الأمعاء ، والتعب المستديم ، وغير ذلك ، وإذا كان هنـاك العديد من الأشخاص المعرضين للانهيار العصبى فمـا ذلك فيما يؤكد الاختصاصى الألمانى الدكتور (مارتن) إلا لأن الدم الذى يروى الدماغ قد داخله الفساد بسبب التسمم عن طريق الغذاء . والطبيب الفرنسى (غيلبا) يؤكد أن أربعة أخماس أمراضنا تنشأ عن تخمر الأمعاء . أليست المعدة هى بيت الداء ؟

إننـا اذا امتنعنا عن الطعام بعض الوقت لا نحول دون تسمم جهازنـا وحسب ، بل نزيل ايضا هذه العناصر المضرة ...

وبالصوم نبدأ ما يسميه الدكتور (جان فروموزان) غسل الأحشاء . وماذا ترانا نلاحظ فى مستهل الصوم ؟ يصبح لساننـا متسنما ، ويتفصد العرق من جسمنا ، وكثيرا ما يظل يفرز مادته المخاطية ، وهذا كله يدل على ان الجسم قد اخذ يقوم بعملية غسـل كاملة ، وبعد انقضـاء ثلاثة أو أربعة ايام يصبح نفسنا لا رائحة له ، وتنخفض نسبة الحمض البولى . ثم نشعر بخفة ونشـاط وراحة عجيبة .

وإذا كان الصوم استشفاء من السموم ، فهو ايضا استشفاء راحة ، راحة بدنية ما دامت أجهزة جسمنا تعمل فى اثنائه اقل من المعتاد .

ومن الخطأ الاعتقاد بأننا حين لا نتناول الطعام نكف عن تغذية انفسنا ، والواقع ، فى فترة الصوم ، ان جهازنا يستمد غذاءه من احتياطى الغذاء فى

الجسم . فالكبد غنية بالكليكوجين ، والدم غنى بالبروتين ، ومخزون الدهن فى الجسم يعادل ٣٠ فى المئة من وزنه عند الرجل و ٢٠ فى المئة عند المرأة ، وهذه كلها خليقة ان تغطى حاجتنا الى الطاقة المنشودة لمدة شهر على الأقل . وبعبارة أخرى اننا ، حين نصوم ، نأكل من جسمنا نفسه ، غير أن هذا لا يحدث اعتباطا .

إن الذى يتم استهلاكه فقط هو الأنسجة الزائدة أو التى ليست رئيسية . وتختفى فى الوقت نفسه الدمامل والحبوب ، وبقع الجلد كما يزول الشحم الضار ، وحتى مخزون البروتين فانه يستهلك بموجب نظام معين : ففى حين تفقد العضلات ٤٠ فى المئة من وزنها ، فإن القلب لا يفقد أكثر من ثلاثة فى المئة ، وكذلك الطحال والكبد فإن النقصان فيها يصل إلى ٦٧ فى المئة للطحال و ٥٤ فى المئة للكبد ، أما انسجة الأعصاب والمخ فانها لا تمس أبدا . وقد اثبت الأستاذ المختص بعلم وظائف الأعضاء أن صوم واحد وثلاثين يوما لا يفسد تركيب الدم إطلاقا . وباختصار فان الأجهزة الرئيسية لا يكاد يصيبها شيء . والجسم فيه يتناول غذاءه من مخزونه ، فإنه يوفر على نفسه اجهاد عملية الهضم . وإليك البرهان :

إن نبض القلب يصل الى ٧٠ نبضة فى الدقيقة أى الى (١٠٠٨٠٠) فى كل اربع وعشرين ساعة ، أما فى فترة الصوم فإنه يعفى من المساعدة فى عملية الهضم فينخفض نبضه الى ٦٠ نبضة فى الدقيقة ، اى الى (٨٦٤٠٠) نبضة فى اليوم الكامل وذلك بنقصان (١٤٤٠٠) . وإذن فليس مما يدعو الى الدهشة أن نشعر باننا أكثر شبابا وحيوية بعد فترة الصيام بل أحد نظرا . واجد اهابا واكثر ذكاء .

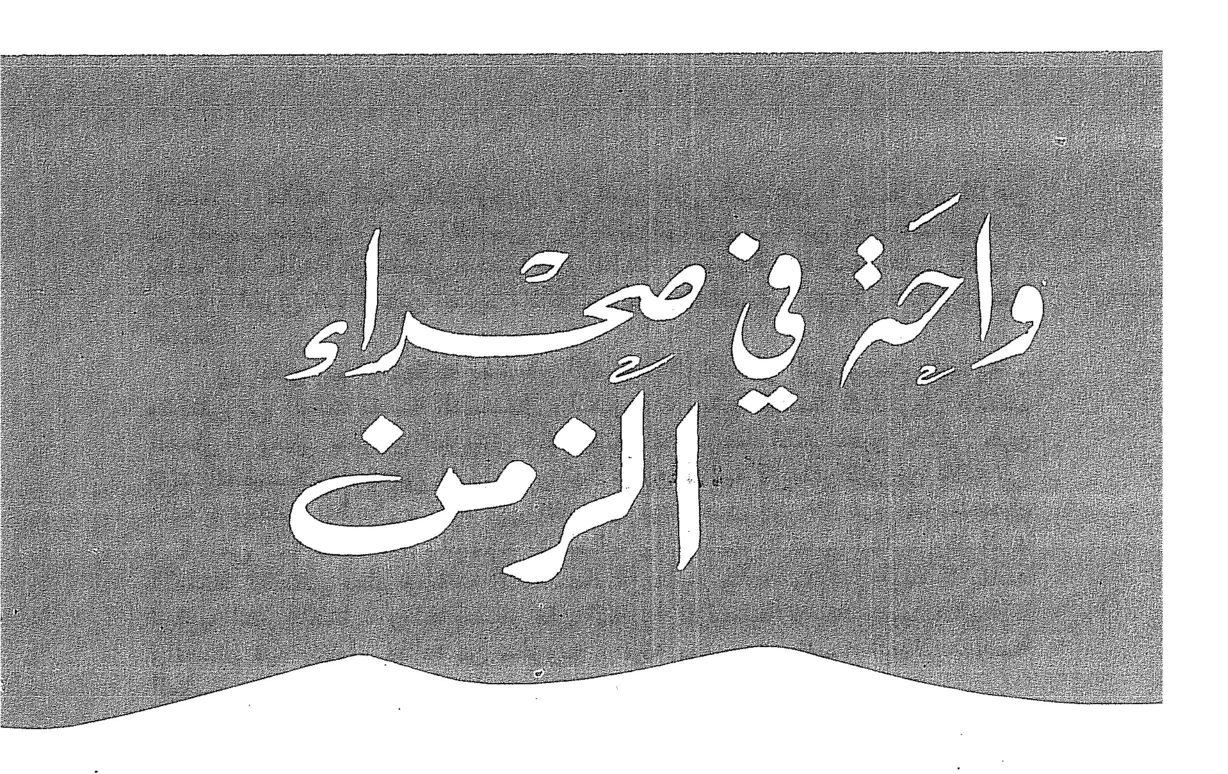
ونحن كلما ازداد احساسنا بالتعب اشتدت حاجتنا الى الصوم ، ذلك ان هذا التعب ما هو إلا تعبير عن تسمم جهازنا .

وطرق الصوم التى ينصح بها المختصون مختلفة ، فبعضهم يرى أن يكون الصيام لمدة ٢١ يوما كما فى أمريكا .

أما فى أوروبا فإنهم يفضلون فترة صيام تستمر اربعة أيام ، تتبعها فترة افطار ، ثم صيام لأربعة أيام أخرى ، ثم افطار وهكذا . وبعضهم ينصح بشرب السوائل الساخنة فى فترة الصيام ، وهنـاك آخرون يرون أن الأفضل شرب عصير الفواكه . وعلى اى حال فإن الجميع متفقون على ضرورة الامتناع عن المشروبات الكحولية ، والقهوة والشاى والسجاير ، ويرون أن تتم فترة الصيام فى المصح .

أما البلاد التى ليس فيها مثل هذه المصحات ، فإن الاخصائيين لا يرون مانعا ان يصوم الإنسان فى بيته ، على أن يلزم فراشه ويخلد الى الراحة يوما كاملا أو يومين فى الشهر .. أو كلما دعت الحاجة ..

« الوعى الإسلامى » الى هذا وصل بحث الانسان فى فوائد الصوم ، واختلفت وجهة نظره حسب علمه وبحثه وتجاربه . وتضطرب افكارنا إزاء هذه الآراء التى يراها الإنسان .. وحينئذ فلا مناص لنا من أن نلتزم بما رآه لنا الحكيم الخبير من نظام للصوم . على انه ينبغى أن يكون مفهوما لنا جميعا أن الصوم لا يأتى بالفائدة المرجوة منه ما لم نلتزم بالآداب التى تراها الشريعة فى نظام الأكل عند الفطور والسحور .. والحقيقة دائما مع شريعة الله . عرفناها أم غابت عنا كلها أو بعضها . والعلم الصادق يخدم الإيمان ويتلاقى مع الحقائق التى يقوم عليها الإسلام ..



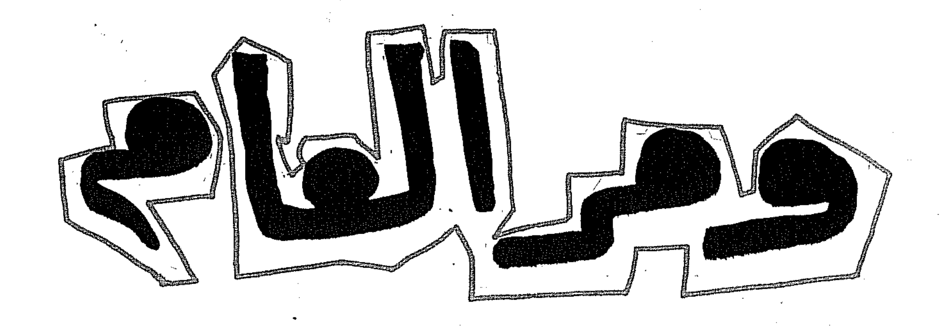
واحة عب من شــذاها الزمــان حولها النــور والهدى شــطآن
وبها الخلــد والقداسة والحــق أزاهير .. دونهــا الريحان
وعليها تســاقطت قطـــرات بل شــآبيب صــاغها الرحمــن
بينــات من الهــدى غمرتهــا فاحتواهــا بنــوره القــرآن
واحة أنت فى الزمــان أراهــا كجنان الخلــود يا (رمضان)

أيقظ الكون ، واسقه ، فهــو حى ظامىء الروح ، قــلبه وسنان
وامسح الاثم من قلــوب تراخت فيك يرجى لذنبنا الغفــران
أنت فى معبــد الزمان صــلاة وعلى وجه ســفره عنــوان
وضــياء اذا الظــلام ترامى يهتدى فيــك سادر حــيران
عجبا ! فيك من يجوع ويصــدى فاذا القلب مرتــو شبعــان
فيك تصفو النفوس فهى مرايــا كل وجه بحســنها يــزدان
ويــروح الصــلاح فيك ويغــدو ويفر الفســاد وهــو جبنان
أنت حفل .. أقامه الله للبــر ويدعى لبذلـــه المعــوان
أنت عدل .. اذا المؤذن نــادى وجد الناس خبزهــم أين كانــوا
أنت حقل .. به الجداول والخضـ ـــرة ، والحب فيــه والعيدان
أنت فضل .. فليس للــدهر وزن ان خلت من ظلالـــك الأزمــان

للأستاذ : محمد الهادي إسماعيل

انت فصل الربيع فى زمن الاســ ـــلام ، تزهو بفيضك الأغصان
انت دنيا .. بها سـعادة اخرى انت اخرى .. بها الحيـاة جنان
ربــح الدين فيك غزوة بــدر وبك الفتــح جاء والفرقـان
ليلة فيـك ، ان وزنـت ازاهـا الف شـهر .. سيرجح الميزان

اذكر الله ايهـا الشرق ، فقد را ن على الصدر عنـدك النسـيان
اذكر الله بالصــلاة ، وبالصــو م ، فقـد كاد أن يفـوت الأوان
واذا صـمت فلتصـم عن قبيح ما من الصـوم ذلك العصيـان
واحرس الغاب من عوادى الليالى كيف تأوى لغابـك الجـرذان ؟
كيف امسى الأبى فيك شريـدا ؟ كيف اضحى وقوتـه الحرمان ؟!
هل أبى على الزمـان .. عزيـز يمضـغ الذل .. يحتويه الهوان ؟
انما الدين مصحـف وكفـاح ليعز الاسـلام والأوطـان
انما الدين صاح ــ فى المدفع الرشـ ـاش .. مثل المساجد الميدان
يا بنى يعرب ، ازيلـو الأسى من موطن العز ، انـه اسـوان
بكفـاح يطهـر الأرض من رجسـ ـس ثعابيـن ما لهـن أمان
يرض عنا الاله ، والراقـدون الـ شـم ، والمجد والعرين المصان



ومر العام يا رمضان تثقله خطاياه

ومر العام لم يترك سوى ذكرى ضحاياه

سوى جرح كوخز الجمر فى الأعماق سكناه

سوى دمع على خد العروبة شق مجراه

ومر العام ما غنت لأمسية صباياه

ولا اختضبت عرائسه ولا اكتحلت عذاراه

ولا احيا لياليه سوى أنات جرحاه

سوى قيثارة ثكلى ترجّع فى زواياه

الى أن جاءنا رمضان يرفل فى عطاياه

ويسكب فى مسامعنا من القرآن نجواه

ترى قد جاء شهر الصبر لما أن فقدناه

ليسكن قلبنا الدامى يعشش فى حناياه

اجاء ليمسح الآلام عن ليل أرقناه

اجاء ليزرع الاصرار فى دمنا ويرعاه

الأستاذ : محيي الدين عطية

ويدفع زورق الشهداء للفردوس مرساه
ويعلن من مآذننا مع الأعياد بشراه
أمن رايات ماضينا ترى نسجت جناحاه
أمن « بدر » ويوم « الفتح » ألوية بيمناه
تخط على مدى الأيام للتاريخ مجراه
وبعد .. فكم حبانا الله فضلا ما حمدناه
وكم كنا اذا طابت لنا الأيام ننساه
وننسى فضله حتى اذا ضاقت ذكرناه
ومنا من يمر العام تنكره مصلاه
ومنا من اذا صلى فما سلمت نواياه
ولكنا برغم البعد ما زلنا رعاياه
وما زلنا ـ مع العصيان ـ نسأله عطاياه
ففي أرواحنا قبس من الرحمن صناه
ألا فاشهد لنا رمضان أنا ما كفرناه
وأنا اليوم نأتيه بتوبتنا لنلقاه

علاقة الاسلام باللغ

وجه سيادة الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى ــ بالرباط ــ المنبثق عن جامعة الدول العربية استفتاء حول علاقة الاسلام باللغة العربية وكان نص السؤال :

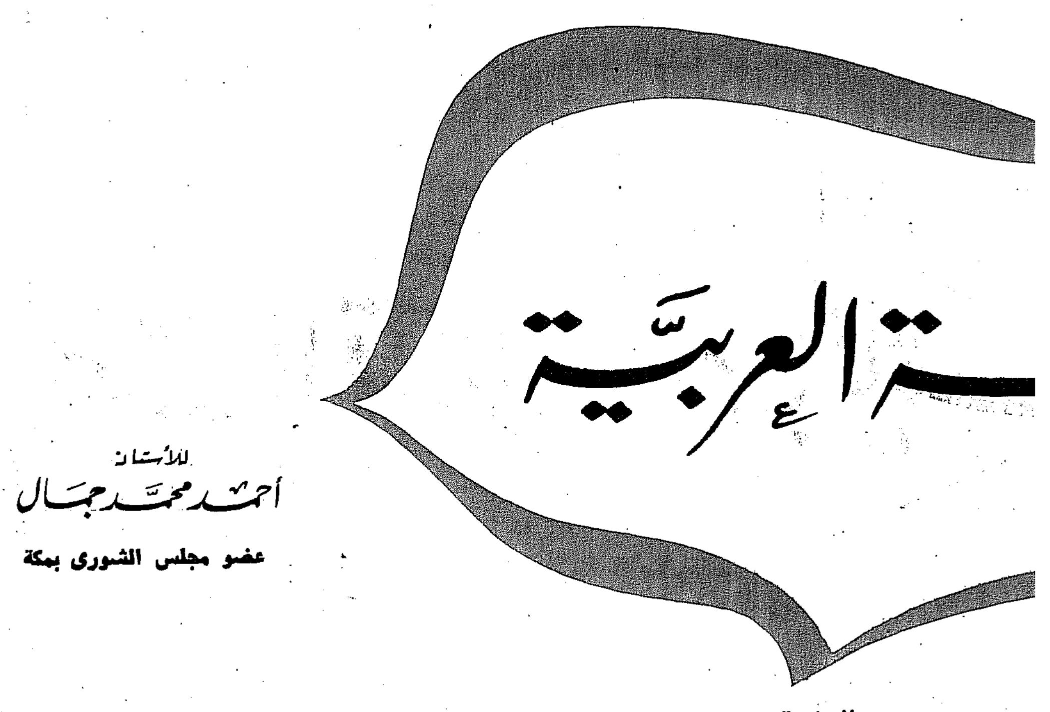
هل هناك تلازم وارتباط بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية ؟
وقد تلقيت الاستفتاء عن طريق وزارة المواصلات ووزارة الاعلام بالمملكة العربية السعودية وقرات فى مجلة (الوعى الاسلامى) بيانا عنه ، ودعوة الى الاجابة عليه .

□□□

ان الواقع التاريخى للغة العربية وللدين الاسلامى ــ خلال أربعة عشر قرنا ــ يثبت حقيقة التلازم والارتباط بين انتشار كل منهما وازدهاره بمساعدة الآخر .

هذا الى جانب حقيقة أخرى واضحة وثابتة وهى : أن فى كل من الدين الاسلامى واللغة العربية من القوة الذاتية والاستعداد الاصيل ما يكفل له الغلبة والانتصار .

فاللغة العربية ــ ذاتها ــ لغة حية ادت رسالتها فى الحياة خير اداء ، وعبرت فى عصورها الاولى عن حاجات المجتمعات التى تتخذها لغة لها تعبر بها عن مطالبها وآلامها وعلومها وآدابها وفنونها ، وما زالت مستعدة للتعبير عن الحياة وما جد فيها ، ومستعدة أن تتسع أكثر من ذى قبل لكل جديد مبتكر ومخترع حديث كما يقول الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار فى كتابه (الفصحى



للأستاذ
أحمد محمد جمال

عضو مجلس الشورى بمكة

والعامية) .

واللغة العربية — ايضا — من أغنى لغات البشر ثروة لفظية تستوعب حاجات الامة الحسية والمعنوية كما يقول الاستاذ مصطفى السقا فى مقدمة كتاب (المعجم العربى) للدكتور حسين نصار .

والعرب منذ أواخر العصر الجاهلى مهتمون بلغتهم معتزون بتراثها الادبي ، وقد قيل (الشعر ديوان العرب) ولكن اهتمامهم واعتزازهم بها ازداد مع ظهور الاسلام ، لأن الله عز وجل اختارها لغة لدينه قرآنا وسنة وعبادة وتشريعا وسيأتى تفصيل ذلك فيما بعد .

ثم تضاعف الاهتمام والاعتزاز باللغة العربية وحفظ التراث اللغوى وتنقيته من الدخيل الاعجمى اثناء الفتوح الاسلامية وبعدها .

وعلى الرغم من أن الاستعمار الغربى كان يعمل لهدم اللغة العربية بحسبانها لسان الدين الاسلامى الذى ما يزال يحاول هدمه بالدعوة الى استخدام اللهجات العامية لغة للتاليف والكتابة كما فعل اللورد (دفرين) السياسى البريطانى حين طالب بتدوين العلوم باللغة العامية المصرية ، وكما حاول المستعمرون الفرنسيون فى الجزائر ، الا ان هذه الدعوات والمحاولات الاستعمارية قد باءت بالخيبة والفشل والخسران المبين .

وليس ادل على خطأ هذه الدعوات والمحاولات وخداعها وافترائها — وان صدرت أحيانا من بعض الكتاب العرب — من رأى الكاتب الانجليزى (هكسلى) الذى قال : ان كتابة العلوم والآداب بلغة العامة يضعف المواهب العلمية ويقضى

على ملكة الانشاء الفصحى . لذلك ينبغى أن نرقى بعقول العامة الى فهم لغة العلم والادب العالية لا أن ننزل بالعلماء والادباء الى مستوى العامة .

□□□

وننتقل الآن الى الحديث عن اثر الاسلام فى انتشار اللغة العربية وسنروى اقوال بعض ائمة اللغة والادب مختصرة عن حقيقة (التلازم) القوى بين انتشار الاسلام بالعربية وانتشار العربية بالاسلام .

ونبدأ بالازهرى الامام اللغوى المشهور . فهو يقول فى مقدمة كتابه (تهذيب اللغة) : الحمد لله على ما اصبغ علينا من نعمه الظاهرة والباطنة ، وهدانا الى تدبر تنزيله ، والتفكير فى آياته ، والايمان بمحكمه ومتشابهه ، والبحث عن معانيه والفحص عن اللغة العربية التى نزل بها الكتاب والاهتداء بما شرع فيه ، ودعا الخلق اليه ، واوضح الصراط المستقيم به ، وهداهم الى ما فضلنا به على كثير من اهل هذا العصر فى معرفة لغات العرب التى نزل بها القرآن ، ووردت سنة المصطفى النبى المرتضى عليه الصلاة والسلام .

هذا النص من مقدمة (التهذيب) لأحد ائمة اللغة الاعلام كاف لأن نتبين الباعث الاساسى على الاهتمام باللغة العربية وتدوينها وتصحيحها ونشرها الا وهو (الاسلام) قرآنا وسنة وعبادة وتشريعا ..

والقرآن نفسه قبل كلام الازهرى وامثاله من علماء اللغة يؤكد حقيقة هذا الباعث الاساسى للاهتمام باللغة العربية والاعتزاز بتراثها العلمى والادبى :

فقد من الله تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى العرب الذين بعث فيهم ومنهم بقوله عز وجل : « انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » وقوله « لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون » وقوله « وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسالون » وقوله سبحانه « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون » . . . الخ .

فنزول القرآن الكريم بالعربية — كما يتضح من آيات القرآن نفسه — دليل اهميتها وافضليتها وباعث نهضتها وصاحب الفضل الاكبر والاثر الاظهر فى نشرها وخلودها وهى — ايضا — لأنها اغنى اللغات بيانا واقواها برهانا ، كانت ولا تزال عاملا مساعدا لنشر الاسلام والاقبال عليه ، ويكفى تدليلا على ذلك اختيار الله لها لسانا لدينه العام والاخير وهو الاسلام ، ومنه بذلك على العرب خاصة والمسلمين عامة .

وقد روى عن الامام الشافعى رضى الله عنه انه قال (لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا واكثرها الفاظا والعلم بها عند العرب كالعلم بالسنن عند أهل الفقه) .

□□□

ويقول الازهرى فى مقدمته : ان تعلم العربية التى يتوصل بها الى تعلم ما تجزىء به الصلاة من تنزيل وذكر فرض على عامة المسلمين ، وان على الخاصة التى تقوم بكفاية العامة فيما يحتاجون اليه لدينهم الاجتهاد فى تعلم

لسان العرب ولغاتها ، التى بها التوصل الى معرفة ما فى الكتاب (القرآن) ثم فى السنة والآثار واقاويل اهل التفسير من الصحابة والتابعين من الالفاظ الغريبة فان الجهل بذلك جهل بجملة علم الكتاب .. الخ .

ثم يذكر الازهرى من اسباب قيامه بتأليف كتابه : النصيحة الواجبة على اهل العلم لجماعة المسلمين ، كما جاء بها التوجيه النبوى « الدين النصيحة » اى ان دينه حمله على أن يضع كتابه فى اللغة العربية لافادة الناس ما يحتاجون اليه ، والدفاع عن لغة العرب التى جاء بها القرآن وجاءت بها السنن والآثار .

ويقول الاستاذ العقاد رحمه الله فى مقدمة كتاب (الصحاح) للأستاذ العطار (ولقد قيل كثيرا ان اللغة العربية بقيت لأنها لغة القرآن وهو قول صحيح لا ريب فيه ، ولكن القرآن الكريم انما ابقى اللغة لأن الاسلام دين الانسانية قاطبة ، وليس بالدين المقصور على شعب أو قبيل ، وقد ماتت العبرية وهي لغة دينية أو لغة كتاب يدين به قومه ، ولم تمت العبرية الا لأنها فقدت المرونة التي تجعلها لغة انسانية ، وتخرجها من حظيرة العصبية الضيقة حيث وضعها أبناؤها منذ قرون) .

ثم يضيف الاستاذ العقاد (ان هذه الفضيلة الانسانية التى لا تفرق بين العربى والاعجمى ولا بين القرشي والحبشي لهى التى أنهضت لخدمة اللغة اناسا من الاعاجم غاروا عليها من حيف الاعجمية ، اى أنهم غاروا عليها من لغة أمهاتهم وآبائهم ، لأنها لغتهم على المساواة بينهم وبين جميع المؤمنين بالقرآن الكريم كتاب الاسلام) .

ويقول العقاد ايضا :

(وستبقى اللغة العربية ما دام لها انصار يريدون لها البقاء ، ولم ينقطع انصارها فى عصرنا الحاضر بل نراهم بحمد الله يزدادون ويتعاونون ، ويتلاقى ابناء البلاد المختلفة على خدمتها ودعمها لأنهم مختلفون بمواقع البلاد متفقون بمقاصد الضمائر والالسنة والافكار) .

ان العقاد يعنى بذلك أن انسانية الاسلام وعالمية تشريعه الحكيم هى التى ساعدت على انتشار اللغة (العربية) التى هى لغة كتابه (القرآن) الذى وحد فى المؤمنين به (مقاصد) الضمائر والالسنة والافكار على الرغم من اختلافهم فى مواقع البلاد .

□□□

ويقول الدكتور حسين نصار فى كتابه (المعجم العربى) (لم تنهر اللغة العربية بانهيار الدولة الاموية وذلك بفضل القرآن ، الذى أحاط العربية بهالة من القداسة ، والجلال غمرت كل مسلم مهما كان جنسه ومهما كانت لغته ، فاستمرت حية تتوارثها السنة جيل بعد جيل ، وان السبب المباشر الذى أظهر الدراسات اللغوية هو ارتباطها بالدراسات الدينية واتحادهما فى النشأة ، فقد انزل القرآن كتاب العربية الاعظم على الرسول العربى الكريم ليدعو قومه الى سبيل الرشاد ، فكان بلغتهم وعلى أساليب كلامهم ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة من بعده المرجع فى تفسير القرآن ثم جاءت الحركة

العلمية الاولى عند المسلمين التي شملت فى مدة وجيزة جميع العلوم التى عرفها العالم القديم ، فما اتصل بالقرآن كان أولها ظهورا حيث ظهرت كتب (غريب القرآن) ثم كتب (غريب الحديث) وكان آخر الظواهر التى أمدت الدراسات اللغوية بالروافد ظاهرة التدوين العلمي حيث وضعت معظم العلوم العربية فى أواخر العصر الاموى وأوائل العهد العباسي كعلوم القرآن والحديث والفقه والاصول والنحو والرياضة والمنطق والكلام والفلسفة الخ) .

ويقول عالم اسلامى جليل : (ان انتصار الصليبيين فى الإندلس وانتصار اليهود في فلسطين .. أعظم شاهد على أنه حين يطرد الاسلام من أرض ، فانه لا تبقى لغته ولا قوميته ، بعد اقتلاع الجذر الاصيل) .

ويقول أيضا : (ان المماليك — وهم من جنس التتار — حموا من التتار بلاد العرب ، مع انهم ليسوا من جنس العرب ، فصمدوا فى وجه بنى جنسهم المهاجمين دفاعا عن الاسلام ، لأنهم كانوا مسلمين .. صمدوا بايحاء من العقيدة الاسلامية ، وبقيادة روحية اسلامية من الامام المسلم (ابن تيمية) الذى قاد التعبئة الروحية وقاتل فى مقدمة الصفوف .. وكذلك حمى صلاح الدين الايوبى هذه البقعة من اندثار العروبة والعرب واللغة العربية ، وهو كردي لا عربى .. وهو انما حفظ لها عروبتها ولغتها حين حفظ لها اسلامها من غارة الصليبيين ، لقد كان الاسلام فى ضمير صلاح الدين هو الذى كافح الصليبيين ، كما كان الاسلام فى ضمير المظفر قطز والظاهر بيبرس والملك الناصر .. هو الذى كافح التتار المتبربرين) .

□□□

ويؤكد جورجى زيدان فى كتابه (آداب اللغة العربية) تأثير القرآن فى اخلاق أهله وعقولهم وقرائحهم ومعاملاتهم . فالصبغة القرآنية أو الاسلامية — كما يقول — تظهر فى مؤلفات المسلمين ، ولو كانت فى موضوعات علمية .. كالفلسفة والفلك والحساب ، فضلا عن العلوم أو الآداب الشرعية .

وبعد أن يشير جورجى زيدان الى تأثير القرآن فى حياة المسلمين المعاشية والاجتماعية يقول :

(.. وهذا ما لا نراه فى الإناجيل — مثلا — فانها كتب تعليمية لمصلحة الآخرة فقط . ولا نجد فيها شرعا ، ولا حكومة ، ولا احوالا شخصية .. او نحو ذلك) . ثم يضيف : (وبالجملة فان للقرآن تأثيرا فى آداب اللغة العربية ، ليس لكتاب دينى مثله فى اللغات الاخرى) .

وجورجى زيدان هذا — كما نعلم — كاتب مسيحى معروف ..

فاعترافه بتأثير القرآن على المسلمين خلقا وادبا ولغة وثقافة ، وخلو الكتب الاخرى ، ومنها الأناجيل ، من هذا التأثير — اعترافه هذا له قيمته الكبيرة ، ودلالته الخاصة .

□□□

وفى كتاب (اللغات السامية) لأرنست رينان تأكيد آخر لأثر الاسلام فى انتشار اللغة العربية ، فهو يقول : (ان من أغرب ما وقع فى تاريخ البشر ،

وصعب حل سره : انتشار اللغة العربية .. حيث بدت فجأة فى غاية السلاسة والغنى والكمال ، فليس لها طفولة ولا شيخوخة . ولم يمض على فتح الاندلس أكثر من خمسين سنة حتى اضطر رجال الكنيسة أن يترجموا صلواتهم الى اللغة العربية ليفهمها النصارى) .

كما يقول المستشرق برنارد لويس فى كتابه (العرب فى التاريخ) :

(ان موجات الفتح الكبرى التى تلت موت محمد ، واقامة الخلافة على رأس الامة الاسلامية الناشئة ، قد سطرت بحروف كبرى كلمة (عرب) على خريطة القارات الثلاث : آسيا وافريقيا واوروبا ، وجعلت منها عنوانا لفصل حاسم رغم قصره ، فى تاريخ الفكر والاعمال البشرية) !

□□□

وبعد .. فنكتفى بهذه الآراء والنظريات الحاسمة ، لبعض أئمة اللغـــة والادب والتاريخ — فى القديم والحديث — مسلمين وغير مسلمين .. كحجة ساطعة قاطعة على مدى التلازم الوثيق والارتباط الشامل بين انتشار الاسلام بالعربية ، وانتشار العربية بالاسلام ، لأنها لسانه المبين ، ولغته الساحرة ، ولأنه هو روحها النافذ ، وعقلها الرشيد .

أما الاسئلة الجانبية الملحقة بالاستفتاء فنجيب عليها بايجاز :

س ١ : هل تلاحظون ان الوعى الاســـلامى والوازع الدينى يقويان أو يضعفان تبعا لضعف لغة الضاد أو قوتها ؟

ج ١ : لا .. فالوعى الاسلامى والوازع الدينى يقويان أو يضعفان بعوامل اجتماعية وثقافية وتربوية ايجابا وسلبا .

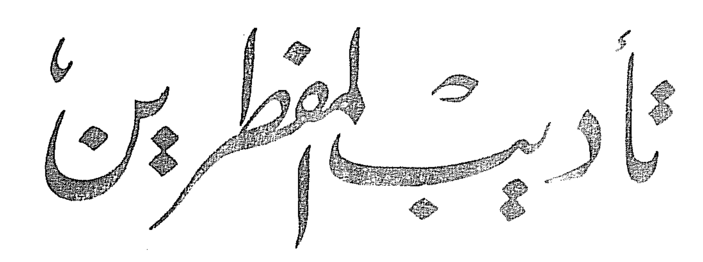
س ٢ : ما هو مدى تأثير الفكر الاسلامى عن طريق لغة القرآن فى اللغات الاقليمية فى الاقطار الاسلامية غير العربية أو لدى الجاليات الاســـلامية فى الاقطار الآسيوية والغربية ؟

جـ ٢ : الملاحظ أن للفكر الاسلامى عن طريق لغة القرآن تأثيرا كبيرا فى السنة غير العرب من المسلمين . فهم يحاولون فى اعتزاز أن يقلدوا العرب فى لغتهم وأفكارهم وسلوكهم ، ويرون فى العرب ولسانهم قدوة حسنة لأن القرآن نزل عليهم وبلغتهم .

س ٣ : ما هى المكانة التى يجب أن تحتلها العربيـــة فى بلدكم بالنسبة للغات الاجنبية ؟

جـ ٣ : اللغة العربية يجب أن تحتل المكانة الاولى فى كل بلد اسلامى بصفة عامة ، وفى كافة البلاد العربية بصفة خاصة ، وفى بلدى منزل القرآن ، ومولد الرسول ، ومهبط الوحى بصفة أخص .

□□□



تأديب المفطرين

للأستاذ : علي الجندي

هناك أسباب مسوغة للافطار فصلها الفقهاء فى مظانها ، لأن الدين يسر لا عسر ، وصحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان ، كما تقضي الأحكام الشرعية .

ولكن مما يملأ النفس أسى ولوعة ، أن نرى بعض الشباب القوى المملوء صحة وعافية ، القادر على الصوم ، يفطر جهارا نهارا بلا حياء ولا خجل فى شهر رمضـــان ، ويتحدى الصائمين المخبتين ، ينفث الدخـــان فى وجوههم ، بالأماكن الضيقة ، وفى المجالس والسيارات الحافلة ! فكأنه لا يكفيهم أن يظهروا فى صورة الخارج على الدين ، الفاسق عن أمر ربـــه ، حتى يضموا الى ذلك ، التجرد من الحياء ، والتخلق بأخلاق المجان والخلعاء ! السادرين فى الغواية والضلال ! وليتهم اذ أفطروا تستروا على أنفسهم ، تصونا من القحة والسفه ، عملا بالأثر (رحم الله امرأ ذب الغيبة عن نفسه) .

ومثل هذا قل : فى بعض الشواب اللاتى يزدن على ذلك ، التبرج المقيت فى المعارض القصيرة المبتذلة ، الكاشفة عن الظهور والبطون ، والسيقان ، بل وبعض الأفخـــاذ !

وقد كان أبناء الأديان الأخرى فى الزمن السالف والى وقت قريب ، يوقرون شعور اخوانهم المسلمين ، فلا يطعمون ولا يشربون أمامهم !

ويروى بعض المؤرخين : أن أحد المجوس رأى ابنه يأكل فى رمضان فضربه ، وقال له : هلا حفظت حرمة المسلمين فى رمضان ؟!

وبعض هؤلاء كان يصـــوم رمضـــان بالفعل ، كالأديب العظيم ابى اسحاق الصابى ، مجاملة للمسلمين ، كما كان يحفظ القرآن احسن حفظ !

ولم يتطرق الانحلال الى هذه العادة النبيلة ، الا بعد أن رأى غير المسلمين : أن المسلمين انفسهم ، لا يرعون حرمة الصيام ! فكيف يرجون لهم وقارا ؟! وصدق الشاعر حيث يقول :

اذا انت لم تعرف لنفسك حقها ... هوانا بها كانت على الناس أهونا

ولم يكن أسلافنا ــ رضوان اللـــه عليهم ــ يسكتون عن مثل هـــذه الجراة الصارخة على انتهاك رمضان ! :

يحدث الكلبى عن عوانه : :قال خرج النجاشى الشاعر فى أول يوم من شهر رمضان ، فمر بأبى سمال الأسدى ــ وهو قاعد بفناء داره ــ فقال له : أين تريد ؟
قال أردت الكناسة (١) .

قال : هل لك فى رؤوس واليات (٢) قد وضعت فى التنور من أول الليل ، فأصبحت قد أينعت وتهرأت !
قال : ويحك ! أفى اول يوم من رمضان ؟
قال : دعنا مما لا نعرف !
قال : مه !
قال : أسقيك شرابا كالورس(٣) ، يطيب النفس ، ويجرى فى العرق ، ويزيد فى الطرق (٤) ، ويهضم الطعام ، ويسهل للفدم (٥) الكلام !
فنزل فتغديا ! ثم أتاه بنبيذ فشربا !
فلما كان آخر النهار ، فضحهما الله ــ تعالى ــ فعلت أصواتهما !
وكان لهما جار من شيعة الامام على ــ كرم الله وجهه ــ فأتاه بخبرهما !
فأرسل الامام اليهما قوما أحاطوا بالدار ! فأما أبو سمال فوثب على دار من دور بنى أسد فأفلت ! وأخذ النجاشى !
وفى الصباح أقامه الامام فى سراويل ، وضربه ثمانين سوطا ! ثم زاده عشرين !
ونقل ابن حزم : أنه أحضره ثانى يوم ، وجلده عشرين سوطا !
فقال النجاشى : يا أمير المؤمنين : أما الحد فقد عرفته ، فما هذه العلاوة ــ يعنى العشرين ــ ؟
فقال الامام : لجراتك على الله ، وافطارك فى شهر رمضان !
ثم أقامه فى سراويل للناس فجعل الصبيان يصيحون به : خزى النجاشى ! خزى النجاشى !
واتى عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ برجل شرب الخمر فى رمضان !
فلما رفع اليه عثر الرجل ! فقال عمر : على وجهك ! ويحك ! وصبياننا صيام ! ثم أمر به فضرب ثمانين سوطا !
ثم سيره الى الشام !

---

١) الكناسة : بضم الكاف : موضع بالكوفة .

(٢) الأليات : بفتح الهمزة واللام والياء ــ جمع ألية ــ بفتح فسكون ــ وهى العجيزة ، أو ما حمل العجز من لحم وشحم ، ولا تقل : الية ــ بكسر الهمزة ــ ولا لية .

٣) الورس ــ كورد ــ : نبات كالسمسم لا يزرع الا باليمن ، تصبغ به الثياب ، ومنه ثوب مورس بالتشديد ــ .

٤) الطرق ــ كفرق ــ : الوقاع .

٥) الفدم : العيى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم ، والأحمق الغليظ الجافى .

وكان رضى الله عنه إذا غضب على انسان سيره الى الشام .

وفى عهد الملك الكامل الأيوبى ، كان يامر فى رمضان باغلاق محلات الخمور فى القاهـــرة ، وجميع أنحاء البلاد ، واغلاق المطاعم والمقاهى نهـــارا ، وامساك البغايا والقيان !

وكان يذيع هذا النداء : يا اهل مصر ، قد اظلكم شـــهر مبارك ، من لم يصمه بغير عذر شرعى ، فقد باء بغضب الله عليه ! واستحق اشد أنواع العقاب ! واستهدف لغضبنا عليه ! وانزال أشد عقوبتنا به !

وكان عند ثبوت الرؤية ، ينزل بنفسه فى اول يـــوم من رمضـــان ، لمباشرة الأسواق ! وتفقد أحوال الرعية ، فاذا صادف مفطرا ، وتبين أنـــه افطر تهاونـــا بحرمة الشهر ، أمر بطرحه ، وضربه ضربا مبرحا !

وقد نص العلماء : على أن المفطر عمدا من غير عذر ، مع اعترافه بأن الصوم فرض ، حكمه أن يحبس حتى يتوب ! ويظهر من آثار التوبة ما يعرف عنه : أن توبته توبة نصوح !

ونصوا كذلك : على ان المصر على ترك الصوم يقتل ، وان كان منعتـــه (٦) لا يسلمونه للحبس ، يقاتلون ، كما فى ترك الصلاة !

ولو أكل عمدا شهرة بلا عذر يقتل !

قال الشرنبالى : « تعمد من لا عذر له الأكل جهارا يقتل ، لأنـــه مستهزىء بالدين أو منكر لما ثبت منه بالضرورة ، ولا خلاف فى حل قتله والأمر به » ! (كما جاء فى شرح الدر على المذهب الحنفى) .

ويقول الصفورى من الشافعية : لو امتنع انسان من الصوم لغير حاجة ، حبس ومنع من المفطرات !

وكان سعيد بن المسيب ، يوجب فى قضاء رمضان صوم شهر عن كل يوم !

ونقل عن الأوزاعى امام الشام : انه يجب فى قضاء رمضان ثلاثة آلاف يوم !

وهذا كله من التغليظ على منتهك حرمة هذا الشهر الكريم بلا مقتض ، والا فالكفارة الشرعية على من له عذر معروفة .

والحق : أنه مع ضعف الوازع الدينى فى العصور المتأخرة ، ومجاهرة بعض الناس بالافطار ، صفاقة ووقاحة ، وهم الذين قال فيهم رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ « كل أمتى معافى الا المجاهرين » .

الحق : أنه مع ذلك لا يزال كثير من العامة ، يعد الصيام أهم فرائض الدين ، فتراه يترك الصلاة كلها أو بعضها ، أو يؤديها فى غير وقتها ، ولكنـــه لا يفرط فى صيام رمضان !

---

٦) منعة الرجل ـــ بفتح الميم والنون والعين : عشيرته .

بل منهم من يترك نفسه ترعى حيث تحب ، وترتع كما تشاء ، حتى اذا بزغ هـــلال رمضـان ، انقلب من شيطان رجيم ، الى ملك كريم ! واقبــل على العبادة بنفس لوامة !

والله المرجو ان يديمه على طريق الهداية والرشـــاد ، فلا يعود الى مآلف لذاته ، ومعاهد شهواته .

ولا نزال نسمع فى القرى ، وفى بعض الأحياء من المدن صبيانـــا يصيحون هذه الصيحة المدوية الزاجرة ، التى تقرع أسماع المفطرين بغير حق :

يا فاطر رمضان	يا خاسر دينك
كلبتنا الســـودة	تقطع مصارينـــك

والحق ايضا : أن صيام رمضان المفروض على المسلمين ، لا يعد صيامـــا قاسيا ولا ضارا ، بل ولا يوصف : بأنه شاق ! لأن المنان الرحمن لا يكلف عباده ما لا يطيقـــون !

وقد دلت النظريات الطبية على أن الجوع الذى يحس الصائم بـــه اذا حان وقت طعامه المعتاد انما هو جوع كاذب أو محتمل ، سببه العادة ، لأن المعدة الفت أن يلقى اليها بالطعام فى هذا الوقت! ولهذا لا نسمـــع صوت المعـــدة ولا نحس وجودها ، اذا احتضرنا الهم ، أو شغلتنا الشواغل ، واضطربنا فى خضم الحياة !
وهناك ما هو أدل على أن جوع الصائم مرده أكثر ما يرد الى حكم العادة ، أننا لا نشعر بلذع الجوع ، الا فى الأيام الأولى من رمضان ، حتى اذا مضت منه أيام ، مرنا على الصوم ، وألفناه وحمدناه ، وسكنا اليه ، واصبح هو القاعدة ! فاذا ما انقضى رمضان ، وعدنا الى عاداتنا المعهودة من قبل ، وجدنا فى أنفسنا انقباضا عن الطعام والشراب ، واحسسنا أن الفطر ثقيل ومتعب ، ومضيع للوقت!
واذكر أننى التقيت مرة بالصـــديق التقى الورع خادم القرآن ، المرحـــوم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى ، فعرفت أنه يصوم صيام داود ـــ عليه السلام ـــ فقلت له : وهل تستطيع أن تقوم بهذه الأعمال الفكرية الشاقة مع هذا الصوم المتواصل ؟
فكان جوابه : لولا هذا الصيام ، لم استطع ان اقـــوم بأى عمل ! وان هذه الأعمال من ثمرات هذا الصيام !
هذا هو الحق الذى لا شك فيه ، فليس لهؤلاء الشبان الأقوياء العتاة عذر فى الافطار !
وحتى لو كان لبعضهم عذر ، لكان من الحياء والتذمم ، والبعد عن الشبهات أن يعملوا بالأثر الشريف : (اذا بليتم فاستتروا) .
والله ولى التوفيق ، والهادى الى أقوم طريق .



يكتبها: عبد المنعم النمر

آداب من الاسلام :

قال لى : سمعت متحدثا يذكر ما رآه فى الغرب من نظافة ونظام ، وعناية بالحدائق ، وعدم قطع زهورها الخ ... ويقول : ان الاسلام عنى بمثل هذه الامور وغيرها . فتعجبت من قوله هذا ، وأراه أنه قد بالغ كثيرا .

فقلت له : لم يبالغ ، فان الاسلام عنى بكل شىء يتصل بحياة الناس صراحة أو ضمنا وله فيه توجيهات ربما خفيت على البعض ، اوظنوا ان عناية الاسلام لا تصل اليه .

وقد لفتت نظرى هذه المحادثة ، ورأيت فيها عدم اطلاع كثير من المثقفين المسلمين على آداب الاسلام التى شملت جوانب الحياة كلها . فى الوقت الذى عرفوا فيه الكثير من الآداب الغربية ، وظنوها من مخترعات الغرب . ومن اجل هذا احببت ان اضع امامه ، وأمام الكثير ممن قد يشاركونه فى نظرته نماذج من التوجيهات النبوية فى أمور الحياة العامة .. واترك له وللقارىء فهم هذه التوجيهات ، ومدى ما تضفيه على الحياة من بهجة ، وما تتركه فى النفوس من راحة واطمئنان :

وهذه هى بعض التوجيهات النبوية الكريمة :

● اذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع فهو أحق به .

● لا يقيمن أحدكم رجلا من مجلسه ، ثم يجلس فيه ، ولكن توسعوا وتفسحوا .

● لا يحل لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما .

● لا يتناجى اثنان وبينهما ثالث .

● أمرنا رسول الله بعيادة المريض . وكان لرسول الله غلام يهودى يخدمه فمرض فعاده فى بيته .

● من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا .

● اتقوا اللاعنين . قالوا : وما اللاعنان ؟ قال : الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم (أى يقضى حاجته) .

● نهى رسول الله أن يبال فى الماء الراكد .

● نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتنفس فى الاناء الذى يشرب منه ..

● نهى الرسول عن الشرب من فم السقاء والقربة .

● نهى الرسول عن النفخ فى الشراب .

● عن عمر بن أبى سلمه قال : كنت غلاما فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدى تطيش فى الصحفة (أى يأكل من هنا وهناك من

جوانب الاناء) فقال رسول الله : يا غلام . سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك .

● من عرض عليه ريحان فلا يرده ، فانه خفيف الحمل طيب الرائحة ..

● اياكم والجلوس فى الطرقات فقالوا : مالنا بد . انما هى مجالسنا نتحدث فيها . قال : فاذا أبيتم الا المجالس فأعطوا الطريق حقها . قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام وارشاد السبيل ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، واغاثة الملهوف .

فتأمل أخى فى كل ادب من هذه الآداب التى بينها الرسول ليلتزمها كل جالس فى الطريق وكل سائر كذلك . تجدها عنيت بالآداب اللازمة فى طرقنا وشوارعنا ...

● اماطة الأذى عن الطريق صدقة .

● كان على الطريق غصن شجرة يؤذى الناس فأماطها رجل (فأزالها) فادخل الجنة .

واذا كان ازالة ما يؤذى الناس من طريقهم جزاؤه الجنة ، فما عقاب الذى يؤذى الناس فى الطرقات برمى الأشواك والأحجار والفضلات وقشور الموز والبرتقال والأوراق وغيرها ؟

● اذا كان لأحدكم شعر فليكرمه .. ومعنى اكرام الشعر دهنه وتطييبه وتسريحه وتهذيبه .

● تخللوا (تسوكوا) فانه نظافة والنظافة من الايمان . ومثله تنظيف الأسنان بالفرشاة .

● لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة .

● وقد كان من الوصايا الضرورية للجيوش الاسلامية المحاربة الا يقطعوا شجرا . وهذا فى الحرب مع الأعداء فما بالك فى وقت السلم ؟

هذه بعض توجيهات نبوية كريمة فى أمور قد يظن بعض الناس أن الاسلام لم يعن بها لصغرها .. ولكن الاسلام يعنى بكل دقيقة وكبيرة فى الحياة . لأن من الصغائر تنشأ العظائم . وهفوة صغيرة ، أو ترك لمجاملة قد يسبب الكثير من المتاعب والشرور ..

وأريد أن تتأمل فى هذه التوجيهات ، وتفكر فيما يترتب على مخالفتها من قلة الذوق ، ومن الجفاء بل ومن المشاحنات والمعارك أحيانا ...

فمثلا : لا يقيمن احدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه . ماذا لو اقامك واحد بدون رضاك من مجلسك وجلس هو ؟

ماذا لو جاء واحد وجلس بينك وبين صديقك الذى تتحدث معه ؟ الا تشعر بغيظ من هذا الثقيل ؟

وماذا تشعر به اذا كنت ثالث ثلاثة ، وانصرف الاثنان الى محادثة سرية أو التحدث معا بلغة أجنبية لا تعرفها ؟

ماذا لو قمت من مجلسك تصافح قادما مثلا ، ثم عدت فوجدت ثقيلا من الثقلاء قد احتل مكانك ؟

ماذا لو مرضت ولم يزرك احد يسأل عنك ويواسيك ؟ الا تشعر بغضب . وتنطوى نفسك على جفوة للذين اهملوك فى مرضك ؟

ماذا يحدث لو مررت على جماعة جالسين فآذوك ، حتى ولو بضحك بدر منهم وأنت مار عليهم ؟ .. الا تشعر بحرج ؟ ..

وماذا ؟ وماذا ؟ أسئلة اطرحهـا على نفسى ، واحب أن تطرحها على نفسك فيما لو تجاهلنا مثل هذه الآداب التى أرشدنا اليها الرسول .. والتى قد نعدها (بسيطة) ولكنها فى الواقع ذات اثر كبير فى حياة الناس .. عنى بهـا الاسلام لأنه يعنى بتنقية الحياة من كل ما يدنسها أو ينغصها ، أو يزيل بهجتها .

بـل عليها زكـاة :

جاءتنى رسالة من السيد / رؤوف هوراماني من السليمانية بالعراق يقول فيها « قرأت فى كتاب اسلامى لعالم مشـهور فى موضـوع الزكاة يقول فيها بصراحة وبكل وضوح هذه العبارة الآتية : « تجب الزكاة على الذهب والفضة فقط ولا تجب الزكاة فى الدينار والعملة الورقية الأخرى » ونحن نعلم علم اليقين أن الاسلام لم يجىء لفترة معينة بل للأجيال القادمة حتى آخر الدنيا ، وعملتنا الحاضرة ، بل وعملـة جميع أنحاء العالم عملـة ورقية ، فكيف لا تجب الزكاة فيها ؟ » .

واننى ابادر فأشكر للسيد / رؤوف غيرته وفطنته ، واقول له ولغيره من العلماء : ان الزكاة واجبة فى كل « عملة » يتعامل بها الناس ورقا أو غيره من النيكل او النحاس حتى لو تعارفوا على التعامل بالأحجار لوجبت فيها الزكاة .. نعم تجب لأن الغرض من الزكاة هو مشاركة الفقير للغنى فيما أعطاه الله اياه .. حتى تتيسر له الحياة ، ويستطيع أن يعيش كما يعيش الآخرون ..

واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد نص على الذهب والفضـة ، فلأن التعامل فى زمانه كان بهما ، ولأنه من الممكن أن نجعلهما قاعدة ترجـع اليهما كل عملة أخرى ..

والعملة الورقية كالدينار المتعامل به فى بعض الدول العربية أو الجنيه أو الليرة .. مفروض فيها حسب قواعد النقد الدولية .. أن لهـا رصيدا من الذهب يغطيها . فالعملة الورقية لهـا قوة الذهب الذى يغطيها ويضـمنها ، والعملة المعدنية يمكن تحويلها الى عملة ورقية والى عملة فضية أو ذهبية ..

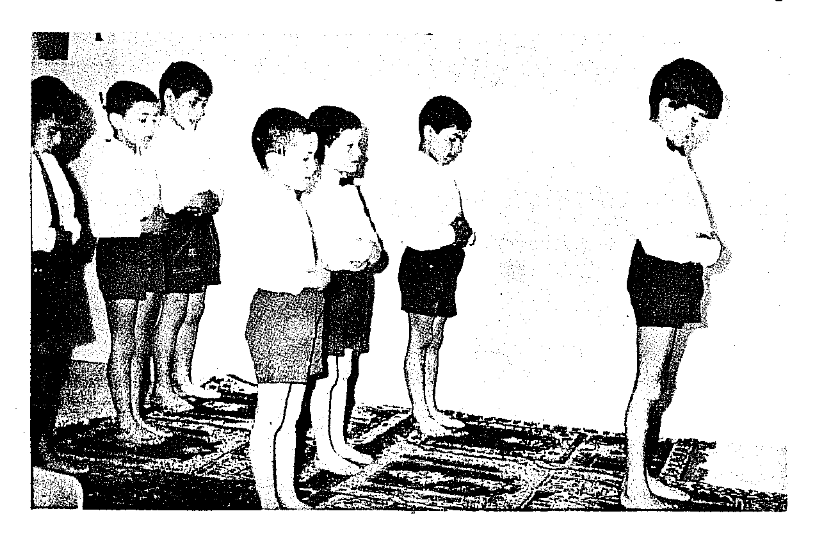
وعلى هذا يمكن حسـاب ما تساويه الأوراق أو العمـلات المعدنية التى تملكها على اساس قيمة الذهب . فنصاب زكاة الذهب مثلا عشرون مثقالا كنص الحديث اى ما يساوى ٩٦ جراما ذهبا ، فلو كان فى يدك قيمة الـ ٩٦ جراما ذهبا من العملة الورقية أو المعدنية وجبت عليك الزكاة وقيمتها ربع العشر . وقـد بينا ذلك بوضوح فى ملحق المجلة الموزع مع هذا العدد فى بحث الزكاة ..

وكنت أحب لهذا العالم وغيره أن ينظر فى حكمة الزكاة قبل أن يفتى أو يكتب . فلو أخذنا بقوله وقلنا لا زكاة على الثروة من العملة الورقية أو غيرهـا لكان معنى هذا تعطيل ركن مهم جدا من أركان الاسلام . ولأضعنا بذلك الحكمة التى أرادها الشرع من فرض الزكاة ..

اننا نفخر أمام المذاهب الحديثة ، وما أعلنته من كفالة اجتماعية للفقير ، نفخر بأن الاسلام جعل هذه الكفالة أحد أركانه الخمسة .. بل ونميل الى الأخذ بفرض ما جعله الله زكاة تطوع ، ودعا اليه المسلمين فى آيات أكثر من آيات الزكاة الواجبة . نميل الى القول بأن للحاكم المسلم أن يجعل هذا التطوع لازما وله الحق شرعا فى ذلك — ما دامت الأمة فى حاجة الى هذا ، وما دامت الزكاة الواجبة لم تغط المصروفات اللازمة للأمة ...

فكيف يجوز لعالم أن يصدر فتوى شرعية بعدم وجوب الزكاة على أصحاب الملايين من العملة الورقية تمسكا بظاهر اللفظ دون أن يفطن الى الحكمة ؟!!

ان هذا العالم وأمثاله لا يخدمون الاسلام بمثل هذه الفتاوى ، بل يسيئون اليه ، ويمكنون الأعداء بل والأصدقاء من رقبته .. فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا .



(براعم الاقصى)

أثناء زيارتى لعمان لفت نظرى وجود مؤسسات ومدارس كثيرة تابعة للارساليات الأجنبية تشغل مبانى فخمة وضخمة .. فقال محدثى انها مدارس يأتيها الدعم الخارجى فوق ما تدعم به من الداخل ، وعددها فى الضفتين مائتا مدرسة .... ولها برامجها ومناهجها وخططها الدراسية ، كما كان الحال فى مصر قبل تمصيرها وادارتها بواسطة وزارة التربية المصرية .. وتابع محدثى كلامه وقال . انك تدرك طبعا مدى آثار هذه المدارس فى عقليتنا وسلوكنا واخلاقنا وروحنا الشرقية الاسلامية .. قلت : نعم ادرك ذلك وآسف لعدم قيام مدارس خاصة اسلامية ترعى تربية شبابنا منذ نعومة أظفارهم على منهج عربى اسلامى يطبعهم بطابع بلادهم .

قال لى : عندنا محاولة ناجحة لما تشير اليه .. بدات من ثلاث سنوات واخذت تشق طريقها وتثبت وجودها .

وثانى يوم جاءنى مع صاحب هذه المدارس ومديرها الأستاذ يوسف العظم ليدعوانى لزيارة هذه المدارس ... فلبيت الدعوة شاكرا لاتاحة فرصة كهذه لى ، راجيا فى الوقت نفسه أن اجد فيها الصورة التى رسمها صاحبى عنها .. وذهبت بصحبة الأخ المؤمن القائد عبد الله التل .. وعنيت بالاطلاع على المناهج وعلى اساليب التربية والدراسة .. ثم تنقلت الى خمس مدارس فى أحياء مختلفة وكلها تحمل اسم (براعم الأقصى) وفعلا كان طلابها من البراعم ، الذين نرجو ان يتفتحوا فى المستقبل ، ليكونوا رجالا على مستوى التربية التى يتلقونها ، وحدثنى مديرها عن أهم شىء يعنى به فى تربية هؤلاء الصغار من البنين والبنات مع الدراسة المقررة ، وهو غرس الروح والآداب والأخلاق الاسلامية العربية . فهم يستقبلون يومهم بنشيد اسلامى ، وهم يحفظون اناشيد عن العقيدة والصلاة والصوم والزكاة والحج .. ويتعودون

الصلاة فى المدارس يتقدمهم المدرسون والمدرسات ، كما يتعودون على قواعد السلوك الاسلامى ..

وكان جميلا أن اسمع من الأطفال الصغار نشيدا مثل هذا :

ان سألتم عن الهى — فهو رحمن رحيم
او سألتم عن نبيى — فهو انسان عظيم
او سألتم عن كتابى — فهو قرآن كريم
او سألتم عن عدوى — فهو شيطان رجيم

وان اسمع فى صف آخر نشيد الصلاة :

كلما نادى المنادى — هاتفا الله أكبر
خمس مرات نصلى — بخشوع وتفكر ..
فى قيام وقعود — ما أحيلاها صلاة .. الخ ..

وأن اسمع الصغار الأحبة ينشدون :

انا أحببت خالقى — ونبيى ومصحفى
حين آمنت بالهدى — وبدين مشرف

انا يا قوم مسلم

انا طفل مرتب — وسلوكى محبب
وثيابى نظيفة — وكلامى مهذب

انا يا قوم مسلم

انا لا اقذف الحجر — وبه أقتل الطيور
انا لا اقطع الشجر — انا لا اسحق الزهور

انا يا قوم مسلم

قلت للجار مرحبا — بيتكم قرب دارنا
قد جعلناه ملعبا — فسلام لجارنا

انا يا قوم مسلم

وبين الأناشيد والألعاب والتوجيه الاسلامى الحانى يتعلم البراعم ويشبون بجوار صفوف أخرى للاعدادى والثانوى فى مدرسة الأقصى . لقد سررت حقا بهذه التجربة التى تدخل عامها الرابع وبما رأيته من اقبال عليها ..

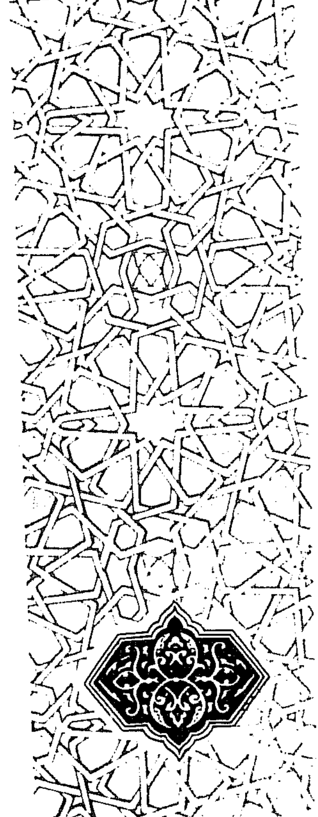
وارجو أن يزداد نجاحها وتكثر فروعها ، وتكون مثلا يحتذى فى بلاد أخرى . حتى لا يتعلل بعض الناس ببعض العلل لدفع أفلاذ أكبادهم الى جو غير جوهم العربى المسلم .

رجاء :

أن يوجه كل فرد منا اغلب زكاة فطره على الأقل الى تدعيم حركة الفدائيين المجاهدين ، وكذلك كل من يخرج زكاة أمواله ، وأن نكف عن ارسال التهانى بالعيد ، ونضاعف المبلغ المخصص لها ونوجهه للفدائيين وعائلات الشهداء منهم . فان هذا فوق انه أفضل جهة تصرف فيها الزكاة الآن .. يعد أضعف الايمان ، واقل ما يمكن أن نقدمه للذين يضحون بأرواحهم من أجل كرامتنا . وما يليق أن نتبادل مراسلات التهانى فى مثل هذه الأيام . وكلنا مصاب يئن من جرحه ، وأن اختلفت درجات الأنين ...

ورجاء خاص لكل فلسطينى سهل الله له سبل الحياة أن يكف عن السرف ، ويكون قدوة للعرب جميعا فى الحرص على فلسطين ، لا بالكلام والجدل ، بل بالبذل والتضحية والعمل ، ومن سار على الدرب وصل .

الدراسات التاريخية وأثرها فى العلاقات الدولية



للدكتور : إبراهيم شعوط
أستاذ التاريخ بجامعة الازهر

التقى علماء التربية وعلماء التاريخ عند نقطة واحدة هى أن التاريخ من أهم الوسائل لإثارة الشعور الوطنى وتنمية العواطف القومية فى نفوس الطلاب والقراء .

وعندما أراد علماء التاريخ أن يعرفوا هذا العلم التقوا جميعا — بنسب تتفاوت فى القرب والبعد — مع ابن خلدون المؤرخ العربى فى تعريفه وبيان خطره . فهو عنده (فن عزيز المذهب ، جم الفوائد ، شريف الغاية . اذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم فى أخلاقهم ، والأنبياء فى سيرهم ، والملوك فى سياستهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه فى أحوال الدين والدنيا . فهو يحتاج الى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق ، وينكبان به عن المزلات والمغالط ، لأن الأخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تحكم أصول العادة ، وقواعد السياسة ، وطبيعة العمران ، والأحوال ، فى الاجتماع الإنسانى ولم يقس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالذاهب ، فربما لم يؤمن فيها من العثار ومزلة القدم الخ) .

ومن هنا كان للتاريخ سطوة وسيطرة فى الحكم والتوجيه ، حتى صار علما له قداسته وهيبته عند الناس فهو فى تقديرهم محكمة كبرى يتحاكم اليها المظلومون الذين لم يستطيعوا أن يرنعوا قضيتهم لأحد من المعاصرين .

وهو علم دقيق يصعب على دارسيه الوصول الى الحقيقة التى لا ريب فيها لأنه محكمة تتولى من تلقاء نفسها الحكم على أصحاب الدعاوى الذين

يصبحون — بحكم موتهم — فى ذمة التاريخ .

والمؤرخ قاض يحتاج الى حظ كبير من اليقظة وقوة الانتباه وسرعة البديهة والقـــدرة على الاستنتاج والا اخطـــأه التوفيق وحمـــل وزر المظلومين الذين لا يستطيعون عن انفسهم دفاعا وفقدوا بمماتهم جميع المؤثرات .

ومنذ ان سلطت الأضواء على التاريخ والعلماء يعذرون المشتغلين بهذا العلم من سلطان العاطفة وتأثير العقيدة وقيود العادات والتقاليد ، ليستطيعوا تدوين الحقائق على الطريقة العلمية الحديثة .

ويعنى هذا أن الحكم يستنبط من الواقع ويصدر بدافع النزاهة المطلقة . **ولكن ماذا بعد صدور الحكم ؟** لا شك أن استغلال المواقف الكريمة وضرب الأمثال بأصحاب السير الطيبة انما هو نزول على حكم العاطفة ، وانتهاز الفرص لإثارة الشعور الوطنى والعواطف القومية .

التاريخ وسيلة للتربية

وحينئذ يصبح التاريخ وسيلة لا غاية . وسيلة للتربية وطريقة لتنشئة جيل من الشباب يؤمن بمثل كريمة ، ومبادىء مستوحـــاة من ماضيه الذى سجله التاريخ ، ولذلك صارت طريقة عرض الأحداث التاريخية فى تاريخ أمة من الأمم تثير فى نفوس الطلاب — قليلا أو كثيرا — من الاستحسان أو الاســـتهجان . والاستحسان قد ينمو ويزيد — اذا ما تكرر وتوالى — فيتحول الى حب وصداقة ورباط بين الشعوب فى الدول المختلفة . كما أن الاستهجان قد يشتد بالتكرار والتوالى فيصـــل الى درجة البغض والكراهـــة نحو بعض الأمم — كما صنع الألمان والفرنسيون فى اقليم السار .

وقد اتضح لدعـــاة السلام اهمية تأثير دروس التـــاريخ فى بث شعور الكراهة والعداوة أو الحب والصداقة بين الأمم . فأخذوا ينظرون الى مـــادة التاريخ باعتبارهـــا مادة خطرة كل الخطورة فى مستقبل العالم ، والتأثير فى العلاقات السياسية بين الأمم .

فيذكر الكاتب الفرنسى (بول فاليرى) أن التاريخ اخطر واضر العقاقير التى استحضرها كيمياء العقل ، فخواصه معلومة جيدا . انه يسكر الامم ويثير فى نفوسها شتى الأوهام والأحلام ويورثها ذكريات عاطفية . كما انه يخدش جروحها القديمة وقد يحول دون التئام تلك الجروح . انه يقض مضاجع الأمة ويسلبها راحة البال ويؤدى بها فى النهاية الى « داء الاضطهاد » .

ويعتقد كثير من الناس انه ليس المقصود من دراسة التاريخ ذكر الماضى وسرد حوادثه فى الحاضر ، وانما الغرض منه تكوين الشعور الوطنى ، وايقاظ الوعى القومى فى نفوس الناشئة من الشباب ، حيث تعتمل العزة المستمدة من تاريخ حافل بالأمجاد فى صدور الجيل الجديد ، فيحاول أن يكون حاضره خيرا من ماضيه .

وهنا تؤدى دراسة التاريخ اضخم رسالة تؤديها مجموعة علوم اخرى — بل ان المواد العلميـــة حينئذ تصبح وسيلة للغـــاية التى تهدف اليهـــا دراسة

مادة التاريخ .

ادرك علماء التربية ورجال السياسة خطورة الطريقة التى يدرس بها التاريخ ومقدار ما تسفر عنه من نتائج ، يندفع بها العالم الى الحرب أو الى السلام . فأخذت المجامع العلمية فى العالم تهتم بالبحث فى هذه الناحية — منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى — حيث وجدوا ان اقوى الأسلحة التى يعتمد عليها أصحاب الأطماع الواسعة فى تأجيج نيران الحرب هى اعداد نفوس الشباب فى دور التعليم — بواسطة دراسة التاريخ — اعدادا حربيا تغذيه روح العداوة التى صنعت لهم فى كتب التاريخ .

لذلك انعقدت المؤتمرات القومية والأممية ، وزاد نشاطها بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، واتفقت وجهة نظر المؤتمرات المختلفة التى اتخذت عناوين متعددة مثل : (مؤتمر التاريخ) و (مؤتمر التربية الأخلاقية) و (مؤتمر السلام العام) .

اتفقت كلها على تناول الموضوع البسيط الذى نمر به فى بلادنا مرور الكرام من غير اكتراث وهو موضوع (دروس التاريخ — الذى تقول عنه بعض الهيئات العلمية إن العلم به لا ينفع والجهل به لا يضر — من جهة تأثيرها فى تحسين العلاقات الدولية ، ونشر ألوية السلام على ربوع العالم . وانطلقت الدول — وهى تعتقد أنها وضعت يدها على الداء العضال وعرفت كيف تصف له الدواء .)

وأخذت كل أمة تحس ما بينها وبين الأمم الأخرى من أسباب البغضاء أو حسن الجوار ، وبدأ الاهتمام واضحا بمادة التاريخ فى المجال الدولى . وسمعنا عن اتفاقات تعقد بين دولتين أو أكثر من الدول التى ترتبط بروابط تاريخية وجغرافية خاصة .

توحيد دراسة التاريخ

ورأينا فريقا آخر يرى أن تكون هذه الاتفاقات بين جميع الدول الراغبة فى السلام العام ، وكانت أسبق الدول الى تنفيذ منهج موحد للتاريخ فى بلادهم هى الدول الاسكندينافية المؤلفة من السويد والنرويج والدانمرك وفنلندا وايزلاندا عام ١٩١٩م ، حيث كان تاريخها شديد التشابك والتعارض ، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وكانت قد حدثت بين شعوبها مخاصمات تركت فى نفوس أهلها حزازات مختلفة ، استغلها المؤرخون لغايات استعمارية ، أو تلبية لنوازع العصبية الحارة البغيضة ، فكانت هذه العوامل تحول دون تنظيم علاقات هذه الدول بعضها ببعض ، وفق ما تقتضيه مصالحها القومية ، حتى تحتفظ هذه الدول بكيانها بين تيارات السياسة الدولية .

واتفق المفكرون والقادة فى هذه الدول على تنقية كتب التاريخ المدرسية المقررة من كل العبارات التى تثير الضغائن والحقد بين شعوب هذه المنطقة ، وألفت الجمعيات ، وأصبح لهذه الجمعيات فروع فى كافة هذه البلدان ، لتنسيق المعلومات التاريخية عن كل بلد على حدة . بحيث لا يذكر فيها ما يوجد الجفوة بينها وبين بلد آخر من هذه المجموعة المتحدة .

وفى البلقان ..

ولم يقف الأمر عند حد المجموعة الاسكندنافية من دول بحر البلطيق ، وانما حاولت الدول البلقانية أن تسلك هذا السبيل أيضا ، لايجاد روابط قوية بين مجموعة الدول البلقانية ، التى فرقت بينها السياسة الاستعمارية ، وأوقدت نار البغضاء والعداوة بين كل مجموعة من الدول والشعوب ، حتى تجد لنفسها مجالا فى تأييد الاستعمار والسيطرة .

استطاعت دول البلقان أن تدرك ما يراد بها فعملت على تأليف (الحلف البلقانى) الذى كان يعقد بصفة دورية كل عام ، فى عاصمة من عواصم دول البلقان . ومن ابرز ما كان يهتم به هذا الحلف هو طريقة تدريس مادة التاريخ .
انعقد هذا المؤتمر عام ١٩٣٠ فى اثينا عاصمة اليونان وأوصى باتخاذ تدابير

متعددة لضمان التقارب والتفاهم بين الشعوب البلقانية خدمة للانسانية والسلام .

وكان على راس التدبيرات التى اتخذت — اصلاح التعليم بوجه عام — وتعليم التاريخ بوجه خاص — اصلاحا يجرده من كل صيغة عدائية ، ويجعله خادما للسلام ، كما طلب المؤتمر المذكور من جميع الدول البلقانية أن تحذف من كتب التاريخ الفصول التى تذكى الحروب وتثير الخصومات .

ثم عقد مؤتمر ثان فى عام ١٩٣١ ومؤتمر ثالث عام ١٩٣٢ تقرر فيه تأسيس معهد للابحاث التاريخية ، للعناية بتواريخ جميع الشعوب البلقانية فى جامعاتها .

وانتشرت هذه الفكرة بين كل المجموعات المتشابهة فى كل انحاء العالم . ففى عام ١٩٣٣ عقدت (الحكومات المتحدة البرازيلية) مع (جمهورية الارجنتين) اتفاقية خاصة لمراجعة نصوص الدروس التاريخية والجغرافية . على أساس تنقيتها من العبارات التى تثير حزازات العهود الماضية ، ثم تطورت هذه الفكرة بين الدول الأمريكية الى تأسيس معهد جديد باسم (معهد تعليم التاريخ) يتولى مهمة تنسيق وتوحيد الدراسات التاريخية فى مختلف الجمهوريات الأمريكية .

هذا — وقد شغلت هذه النظريات والعناية بها عصبة الأمم فى عام ١٩٢١ — ١٩٢٣ حيث ألفت لجنة مهمتها البحث فى اقرار السلام عن طريق (مناهج التربية والتعليم) وكان لا بد لها من أن تتناول البحث فى الكتب المدرسية — وبصفة خاصة كتب التاريخ .

ولكن لم يكتب لهذه البحوث أن تصل الى نتائج عملية بسبب الظروف السياسية التى كانت تعوق كثيرا من الدول عن الاستجابة الفعلية لمثل هذه المقترحات . واكتفت عصبة الأمم فى هذا الحين باقتراح تقدم به مندوب اسبانيا المسمى (كازاريس) ويرمى هذا الاقتراح الى تنقية الكتب المدرسية من العبارات التى من شأنها أن تبذر بين شبيبة بلد من البلدان بذور العداوة نحو البلاد الأخرى ، وأقرت عصبة الأمم هذا الاقتراح فى عام ١٩٢٥ وعرف بقرار كازاريس .

ثم وصلت عناية عصبة الأمم بهذا الأمر الى درجة تكوين لجنة فى عــام ١٩٣٥ وأصدرت هذه اللجنة ما يسمى (تصريح دولى) عن الكتب الدراسية المتعلقة بالتاريخ ودعيت جميع الدول الى التوقيع على هــذا التصريح ليصبح نافذ المفعول ابتداء من نوفمبر سنة ١٩٣٧ .

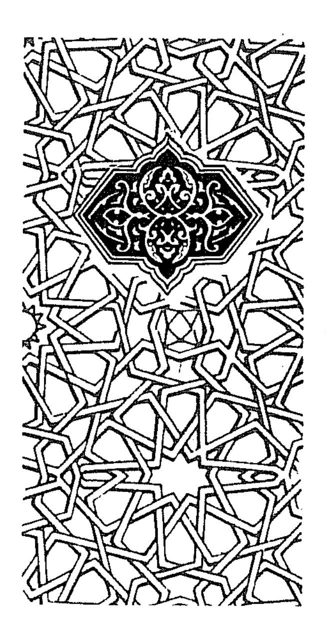
واذا كان ظاهر هذه القرارات حسنا فانها كانت احيانا تخفى وراءهــا مآرب للدول القوية فى الدول الضعيفة ، فليس من المعقــول أن يرغم شعب مستعبد مضطهد على أن يمحو من ذهنه آثارظالميه لتبقى له السيطرة عليه .. فهذه القرارات انما يجيء وقتها حين تتعادل الدول ، أو ينتشر العدل بينها ، وحينئذ تعمل على تنقية التاريخ من عوامل الإثــارة . أو تكون دولا ذات أصل وحضارة واحدة وفرق بينها الاستعمار والأحداث ، فتصبح فى حاجة الى أن ترجع الى أصلها وتتوحد فيما بينها وذلك هو الشأن فينا نحن الأمة العربية .

والسبيل الى ذلك هو الاشراف على تطهير كتب التاريخ من كل ما يوقع العداوة والبغضاء بين الدول العربية أو الجماعات الاسلامية .

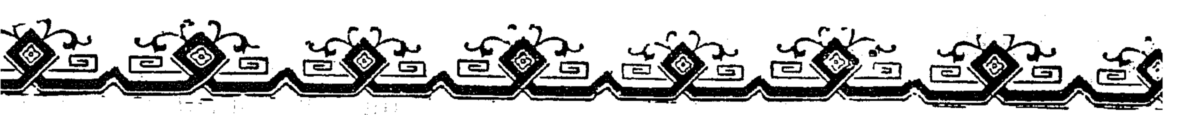
وما أكثر العوامل القديمة التى فرقت ولا تزال تفرق وحدتنا حتى الآن ، حتى كان أكثرها وأشدهــا مع الأسف يلصق بالدين ... والدين برىء من كل خلاف يفرق بين المسلمين ويثير الحزازات فيما بينهم ..

ولا شك انها الأهواء اتخذت من الدين ستارا لاشباع غاياتها . ولو صدق المختلفون فى انتسابهم لدينهم لتابوا ورجعوا عن كل خلاف ولا سيما فى الوقت الذى تجمعت علينا فيه كل المحن لا لسبب الا لأننا ندين بالاسلام والقارىء بلا شك يعرف هذه الاختلافات ويكتوى بنارها فلست فى حاجة هنا الى ذكرها ..

وتلك صور يجب أن تختفى من أذهان الأجيال المقبلة ما دمنا قد تجرعنا منها الصعاب والعلقم . ويجب أن يطوى التاريخ صفحاتها فلا تثار فى فصل ولا توضع فى كتاب ولا تخطر على بال أحــد من المدرسين حتى يستمر ركب الوحدة يشق طريقه الى المجد المنتظر والمستقبل المرموق .



من هدي الرسول



« شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » .

صوم رمضان فرض على المسلم العاقل البالغ الصحيح . المقيم . ويجب أن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس .

عن أبى هريرة : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » (رواه البخارى ومسلم) .

ويثبت رمضان برؤية الهلال . ولو من واحد عادل . أو اكمال عدة شعبان ثلاثين يوما .

وحقيقة الصيام فى :

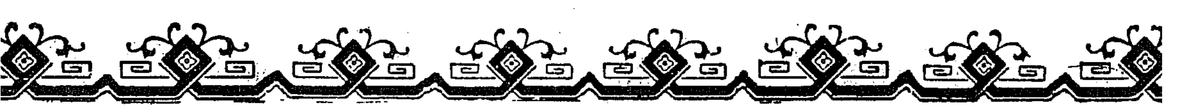
١ — الامساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس . لقول الله تعالى : « فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل » .

٢ — النية — لقول الله تعالى : « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » .. وقول النبى صلى الله عليه وسلم : « انما الأعمال بالنيات .. وانما لكل امرىء ما نوى .. » ولا بد أن تكون قبل الفجر من كل ليلة من ليالي شهر رمضان .. وكحديث حفصة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له . (رواه أحمد . وأصحاب السنن) فلا صيام على كافر . ولا مجنون . ولا صبى . ولا مريض . ولا مسافر . ولا حائض . ولا نفساء . ولا شيخ كبير . ولا حامل . ولا مرضع . وبعضهم يطلب من وليه أن يأمره بالصيام . والآخر يجب عليه الفطر والقضاء . وبعضهم يرخص لهم فى الفطر وتجب عليه الفدية . ولا صيام على الكافر والمجنون مطلقا .

عن « عمر بن ميمون » قال : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

في رمضان

للأستاذ
زكريا هاشم زكريا



اعجل الناس افطارا . وابطاهم سحورا (رواه البيهقى بسند صحيح) .

وعن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه مرفوعا : لا تزال أمتى بخير ما عجلوا الفطر واخروا السحور (وفى سنده « سليمان بن أبى عثمان » وهو مجهول) ــ وقت السحور من منتصف الليل الى طلوع الفجر والمستحب تأخيره .

وقوله صلوات الله وسلامه عليه : « السحور كله بركة : فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء » :

وكان الصائم الأول (محمد بن عبد الله) أجود الناس .. روى (البخارى) عن (ابن عباس) رضى الله عنهما : قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس . وكان أجود ما يكون فى رمضان جين يلقاه (جبريل) عليه السلام . وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن : فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من صام رمضان وعرف حدوده . وتحفظ مما كان ينبغى أن يتحفظ منه كفر ما قلبه (رواه أحمد . والبيهقى بسند جيد) .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .. (رواه أحمد وأصحاب السنن) .

وعنه صلى الله عليه وسلم : من أفطر يوما من رمضان فى غير رخصة رخصها الله له . لم يقض عنه صيام الدهر كله . وان صامه (رواه أبو داود .. وابن ماجه . والترمذى) .

والصيام كما جاء فى الحديث الشريف (جنة ووجاء) . فهو يدفع عن النفس والجسم الكثير من الأمراض ، ويقيهما الكثير منها ، وهو يهذب الطباع ، ويقوم الأخلاق ، ويستثير الرحمة ، ويذكر الانسان بانسانيته البارة ، ويشعره باخوته الصادقة ، وقد فرضه الله فى جميع الأديان لهذه الغاية من تاديب النفس ، واصلاح الفرد والمجتمع ، وتقوية

الروح المعنوية فى الانسان ، وازالة الغشاوة المادية عنه حتى يرى نور الحق ونور العدل ونور العرفان ، ويستمتع براحة الضمير ، وجمال الوجدان ، وليس المقصود من الصيام الامساك عن الطعام والشراب فحسب ، ولكنه الامساك عن المحرمات قولا وعملا .

قال النبى صلى الله عليه وسلم : من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه . .

وقوله عليه الصلاة والسلام : اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وصفدت الشياطين ونادى مناد : يا باغى الخير اقبل ويا باغى الشر اقصر . .

وقوله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل : يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى الصيام لى وانا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها .

والصيام يعلم المؤمن الصبر على الشدائد ، واحتمال الآلام ، والصبر كما قيل نصف الايمان ، وهو كالصيام امساك ، ولكنه امساك عن اليأس والقنوط من رحمة الله ، وامساك عن الشك فى عدل الله ورحمته ، وما احوج الناس الى الصبر فى هذه الحياة الدنيا ، حياة الكفاح التى كثرت فيها المطامع ، وتعددت المتاعب منذ أقدم العصور .

كل من القاه يشكو دهره
ليت شعرى هذه الدنيا لمن ؟

هذه الدنيا كفاح دائم
فاستعن بالعزم واصبر للزمن

فالصوم يطهر النفوس من السخائم والأحقاد ، وينير القلوب بنور الحب والرحمة والاحسان . ويبعث الناس على التآلف والتعاون ، وما احوج عالمنا اليوم الى هذه الصفات . ما أحوجه الى أن يصوم عن النزاع والفتن والأطماع والحروب والقلاقل وحرب الأعصاب ، فلا نرى نذيرا بالدمار والخراب فى هيئة من هيئات الأمم ، ولا نرى دماء تسفك فى فيتنام ، وأطماعا تتقاتل فى أوربا ، واستعمارا ظالما فى قارتنا الحبيبة افريقيا ، ولا نرى حقوق اخواننا عرب فلسطين تهضم ، وقد اعتدى عليهم بعدوانهم الوحشى ، وشردوا من دورهم وسلبوا أملاكم ، وطردوا من بلادهم ، ليصيروا الآن لاجئين ، كل هذا من انانية الانسان وحبه للسيطرة فنرى اليوم الأبيض فى جنوب أفريقية وأمريكا يضطهد الأسود ويتعالى عليه . . والاسلام يساوى فى الحقوق كل الناس وكذلك فى الواجبات ، وهم أمام الله سواء ، ولكن الطمع وحب السيطرة يجعل القوى يفترس الضعيف ، ويستولى على قوته ، ومنتجات ارضه وخيراتها ، فأصبح الانسان لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه ولو نشرت تعاليم الاسلام على المعمور من الأرض لتبدد ذلك الظلام الدامس ، ولانقشعت عن العيون تلك السحابة ، ولشفيت القلوب من الحقد ، ولو عرف الانسان ماذا يحب لنفسه فى هذه الدنيا الفانية ؟ ولماذا ينازع فيها أخاه ، وليس له ولأخيه فيها شىء ، كما قال حكيم المعرة :

تنازع فى الدنيا اخاك وماله
وما لك شىء فى الحقيقة فيها

وصوم رمضان واجب بالكتاب والسنة والاجماع :

فأما الكتاب . فقول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم

لعلكم تتقون » وقال : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .

واما السنة فقول النبى صلى الله عليه وسلم : بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله . وأن محمدا رسول الله . وأقام الصلاة وايتاء الزكاة . وصيام رمضان . وحج البيت .

والصيام أحد أركان الاسلام التى علمت من الدين بالضرورة منكره كافر مرتد عن الاسلام .

وكانت فرضيته يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان من السنة الثانية من الهجرة .

عن (امامة) قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : مرنى بعمل يدخلنى الجنة . قال عليك بالصوم فانه لا عدل له . ثم أتيته الثانية : فقال : عليك بالصيام (رواه أحمد . والنسائى) .

وقد اختار الله . شهر رمضان من كل سنة . ليكون موسم بر واحسان ورسول يقظة روحية . ومبعث حياة نفسية . يستيقظ فيها الضمير . ويصحو بين أيامها ولياليها القلب المنير بين نهار صائم . وليل قائم .

هو شهر مبارك . انزل المولى جلت قدرته فيه خير كتبه (القرآن) على خير انبيائه (محمد) صلى الله عليه وسلم وفيه ليلة القدر خير من الف شهر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان .

وقوله : من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .

ولقد سألت السيدة عائشة رضي الله عنها الرسول عما تقول ليلة القدر : قال : قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى .

وكان نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم يقضى شهر رمضان فى ميادين الجهاد لاعلاء كلمة الله . ولم يكن شهر خمول وتكاسل يستغله العابثون والمنحرفون ليتخذوا منه مهرجانات وتسليات لقضاء أوقات الفراغ .

ففى رمضان انتصر النبى ومن معه من المسلمين فى غزوة بدر الكبرى .. وكان فيها اعلاء كلمة الله وانتصار دينه ... وفيه أيضا فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة .. فى غزوة الفتح التى حطم فيها الأصنام . وخلص البيت الحرام من رجس الشرك ويئس الشيطان أن يعبد بعد ذلك فى أرض العرب .

ولنعد برمضان الى الهدى النبوى الكريم . ولنتبصر فى بعض احكامه وسننه . فقد رخص للمريض وللمسافر أن يفطر .. ويقضى بعد النقاهة أو بعد الاقامة .. قال تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكل العسر » .

ولقد اعترف الطب الحديث بفضل الصيام فى مداواة الكثير من الأمراض ، وكثير منا يعرف أن اكثر أمراض الجسم من الطعام والشراب ولذلك يلجأ الكثير الى الحمية من تلقاء أنفسهم . وبدون تعليم اللهم الا الهام العليم الحكيم ..

فالصيام لا يحدث مرضا من الأمراض . ولا يجلب داء من الأدواء .

ولكنه شفاء وعلاج جسمانى وروحانى فهو شفاء من التخمة ومن أمراض المعدة ، وشفاء من قسوة القلب والكبر ، ولكن بعضا من الجاهلين يظنون أن فى الصيام أضرارا بالنفس ، ويزعمون انه يخالف قوانين الصحة ، ولا يجرى مع نواميس المدنية والحضارة الحالية .

ولا يفسد صوم الانسان اذا اكل أو شرب ناسيا . فقد أخرج الشيخان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من نسى فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه .

وأن من احتلم فى نهار رمضان وهو صائم فحدث ما يوجب الغسل فان صومه لا يبطل . وانما يجب عليه الغسل من الجنابة لأداء فريضة الصلاة . ومن لم يغتسل من جنابته حتى طلع الفجر فصيامه صحيح . ولا كفارة عليه .

وروى ابو داود أن النبى صلى الله عليه وسلم : كان يصب على رأسه الماء وهو صائم . والمضمضة والاستنشاق . حيث أمر صلى الله عليه وسلم بالمبالغة فيهما لغير الصائم .. كما رواه أصحاب السنن كما تجوز الحجامة . فقد روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم .. ويدخل فى هذا الفصد والاكتحال . وشم الطيب والبخور والادهان بالعطر . وغيره . وبلع الريق . والحقنة . والقىء دون عمد حيث لم يرد نهى عن ذلك مع توفر الدواعى والأسباب .

وما يوجب القضاء فقط (الأكل والشرب . والاستمناء . والقىء عمدا . والحيض . والنفاس . والقضاء لا يكون على التتابع لأن الله يقول (فعدة من أيام أخر) .

ولقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ..

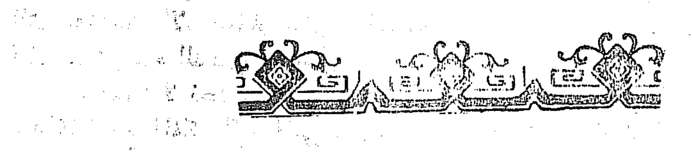
وقالت عائشة رضى الله عنها : اول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم — هى الشبع . فان القوم لما شبعت بطونهم جمحت نفوسهم الى هذه الدنيا .

وعن النبى صلى الله عليه وسلم : نحن قوم لا نأكل حتى نجوع . وأذا اكلنا لا نشبع ..

وقوله عليه الصلاة والسلام (ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم . فضيقوا عليه بالجوع) وذلك لكسر حدة النفس والغرور .

وقال صلوات الله تعالى عليه : نور الحكمة الجوع . فلا تشبعوا بطونكم . فيطفأ نور الحكمة فى صدوركم . فان الحكمة تسطع فى القلب مثل السراج ..

اللهم اجعل أيامنا عزة ونورا وضياء وسراجا لكل ضال ووحد كلمتهم وأمتهم .. ليعلوا كلمة الله . ويعيدوا مجد الاسلام وتراث الاسلام ، ويبعثوا حضارته الأولى التى يتعالى بها اليوم الغربيون علينا وهى منا .. آمين.



الذين سيروا الاستعماريين الانكليز .

أشدد هنا على هذا الموضوع ، لأن الماركسيين العرب بدأوا — منذ أواسط هذا القرن — يروجون هذا الشعار المضلل (الاستعمار الغربى هو الذى خلق اسرائيل) ويستنتجون — خبثا — أنه متى زالت عن اسرائيل صبغة الاستعمار يحصل عندئذ .. التعايش السلمى !! بين العرب واليهود فى ظل الاشتراكية الماركسية !! كذا .

وعلى هذا الأساس لم تطالب أية دولة ماركسية بزوال اسرائيل بل على العكس أسهمت الدول الماركسية — مثل الدول الاستعمارية الغربية — فى إنشاء اسرائيل وفى تأييد بقائها وحدودها والشىء الوحيد الذى يريده الماركسيون — بما فيهم الماركسيون العرب — هو زوال الطابع الاستعمارى عن اسرائيل ثم التعايش السلمى بين الذئب اليهودى والحمل العربى بعد ذلك !!!

لهذا — ولهذا فقط — يجب أن يعلم القارىء العربى أن اليهودية العالمية استغلت نفوذها فى المعسكر الاستعمارى كما استغلت نفوذها فى المعسكر الماركسى لمصلحتها .. وبالتالى لقيام اسرائيل ، فاليهودية العالمية استعملت وزارة المستعمرات الانجليزية ووزارة الخارجية الأمريكية تماما كما استعملت نفوذها فى تسيير الأحزاب الماركسية فى الدول الشيوعية لمصلحة اليهود ، ولقيام اسرائيل ، ولا تزال تستعمل المعسكرين لبقاء اسرائيل .

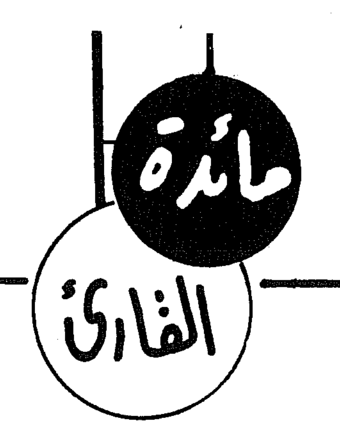
لذلك : فان زوال الطابع الاستعمارى عن اسرائيل لا يعنى بالضرورة زوال اسرائيل وتخلى الدول الكبرى عن تأييد اسرائيل لا يعنى أبدا زوال اليهودية العالمية وأحلام السيطرة على العالم وقصة الشعب المختار وكراهية اليهود للمسلمين والمسيحيين العرب .

.....

ونحن نكتفى بنشر هذا التعليق عن نشر باقى التعليقات التى لا نرى فيها خلافا جوهريا بين الكاتب والمعلق ... فالدكتور الريس يقول : إن اسرائيل اثر من آثار الاستعمار .. ولا شك أن اسرائيل ما كانت لتوجد بهذا الشكل لو لم يساعدها الاستعمار منذ وعد بلفور حتى اعلان قيامها الذى اشترك فيه الغرب والشرق معا .. وهذا أمر لا أظن أحدا يجادل فيه ولا هو موضع خلاف . كما أن سعى اليهود ونشاطهم لتحقيق مخططهم منذ أواخر القرن الماضى — كما يقول المعلق — أمر ثابت لا ينكره الكاتب ولا غيره ، بل ان الكاتب نفسه ذكر فى مقاله المذكور الوانا من هذا النشاط الذى ذكره المعلق ، ومن هنا لا أرى بينهما خلافا جوهريا ، ويعيد كل البعد — فيما أعرف عن الدكتور الريس الغيور على عقيدته وبلاده — أن يقصد بذكر الاستعمار وزواله ما يقصده الماركسيون مما أشار المعلق إليه ..

وكذلك تساءل الدكتور تحسين عما يقصده الدكتور الريس من قوله (وقد زالت الدولة العثمانية وحلت محلها الأمة العربية) والكلام السابق على هذا واللاحق له ، يبين بجلاء أن المراد هو ان سلطة الدولة العثمانية لما زالت عن المنطقة العربية بعد الحرب العالمية الأولى حلت محلها سلطة الأمة العربية التى جاهدت الاستعمار حتى تخلصت منه أو كادت . وليس وراء هذا أى معنى آخر مما ردده الدكتور تحسين ..

وهكذا لا نجد خلافا بينهما والحمد لله ، ويتلاقى المفكر الإسلامى فى (داكا) مع المفكر الإسلامى فى (القاهرة) وتسير القافلة ...



بين يدي القاضي

تقدم رجل الى ابى حازم قاضي المعتمد ومعه ابوه يطالبه بدين له عليه ، فاقر الأب بالدين ، وأراد الابن حبس والده ، فقال القاضي : هل لأبيك مال ؟ قال : لا اعلمه ، قال : فمذ كم داينته بهذا المال ؟ قال : منذ كذا وكذا ، قال : قد فرضت عليك نفقة ابيك من وقت المداينة فحبس الابن واطلق سراح الأب .

سراج الأعمى

خرج أحد العميان على عاتقه جرة ، وبيده سراج ، وسار حتى انتهى الى النهر ، وملأ جرته وعاد ، فلقيه رجل بصير ، فقال : يا هذا أنت أعمى ، والليل والنهار عندك سواء فما تصنع بالسراج ؟ قال : يا كثير الفضول : حملته لأعمى القلب مثلك يستضىء به لئلا يعثر في الظلمة ، فيقع علي ويكسر جرتي .

أسدة من بني أسد

قال أعرابي : خطبت امرأة من بني أسد ، فجئت لأنظر اليها ، وبيني وبينها رواق — ستار — يشف ، فدعت بجفنة مملوءة ثريدا مكللة باللحم ، فأتت على آخرها ، وأتت باناء مملوء لبنا فشربته حتى كفأته على وجهه ، ثم قالت : يا جارية ارفعي السجف — الستار — فاذا هي جالسة على جلد أسد ، واذا شابة جميلة ، فقالت : يا عبد الله : أنا أسدة من بني أسد على جلد أسد وهذا مطعمي ومشربي ، فان أحببت أن تتقدم فافعل ، فقلت : استخير الله وانظر : فخرجت ولم أعد .

دعاء

اللهم انى استغفرك لما تبت منه ، ثم عدت فيه .
واستغفرك لما وعدتك من نفسى ، واخلفتك .
واستغفرك لما أردت به وجهك ، فخالطه ما ليس لك .
واستغفرك للنعم التى انعمت بها على ، فتقويت بها على معصيتك .
واستغفرك لكل ذنب أذنبته أو معصية ارتكبتها .

حرارة المال

استدان رجل من صديقه بعض المال ، وماطله فى رده ، فكتب اليه الصديق يطالبه : يا هذا ان الرجل ينام على الثكل ، ولا ينام على الحرب — أخذ ماله — فاما رددته ، واما عرضت اسمك على الله تعالى كل يوم خمس مرات .

اعدها : ابو نزار

من الكلب الى الضيعة :

قال ابو العباس لابى دلامة : سل حاجتك . قال : كلب ، قال : لك كلب ، قال : ودابة اتصيد عليها ، قال : ودابة . قال : وغلام يركب الدابة ويصيد ، قال : وغلام . قال : وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه ، قال : وجارية . قال : يا امير المؤمنين هؤلاء عيال ولا بد من دار ، قال : ودار . قال : ولا بد من ضيعة لهؤلاء ، قال : قد اقطعتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة . قال : واى شىء الغامرة ؟ قال : ليس فيها نبات . قال : فانا اقطعك الفا وخمسمائة جريب من فيافى بنى اسد ، قال : قد جعلتها كلها لك عامرة . قال : اقبل يدك . قال : اما هذه فدعها . قال : ما منعت عيالى شيئا اهون عليهم فقدا من هذه .

من البحرين الى الالفين :

قال رجل لمعاوية : اقطعنى البحرين ، قال انى لا اصل الى ذلك . قال : فاستعملنى على البصرة ، قال : ما اريد عزل عاملها ، قال : تامر لى بالفين ، قال : ذاك لك . فقيل له : ويحك ارضيت بعد الاوليين بهذا ؟ قال : أسكتوا لولا الاوليان ما اعطيت الالفين .

فلان وفلانة

فلان وفلانة بغير الألف واللام كناية عن أسماء الآدميين . فتقول العرب : حضر فلان ، وغابت فلانة والفلان والفلانة بالتعريف كناية عن غير الآدميين ، فتقول العرب : ركبت الفلان ، وحلبت الفلانة .

السعتر

نبات طيب الرائحة حريف زهره أبيض الى الغبرة ، ويقال له : الصعتر بالصاد وهى اللغة الجيدة ، والعامة تبدل السين زايا فتقول : زعتر .

غين ● لام ● ميم

قال اشعب : تعلقت باستار الكعبة ، فقلت : اللهم اذهب عنى الحرص والطلب من الناس فمررت بالقرشيين وغيرهم ، فلم يعطنى احد شيئا ، فجئت الى امى ، فقالت : مالك قد جئت خائبا ؟ فاخبرتها بذلك ، فقالت : والله لا تدخل حتى ترجع ، فتستقبل ربك (تطلب منه الا يقبل دعوتك السابقة) فرجعت ، فجعلت اقول : يا رب أقلنى ، ثم رجعت ، فما مررت بمجلس لقريش ولا غيرهم : الا اعطونى ، ووهب لى غلام ، فجئت الى امى بجمال موقرة من كل شىء ، فقالت : ما هذا الغلام ؟ فخفت أن اخبرها بانه اهدى الى ، فتموت فرحا ، فقلت : غين .. قالت : اى شىء ؟ قلت : لام ، قالت : اى شىء ؟ قلت : ميم . قالت واى ميم ؟ قلت : غلام فغشى عليها ، ولو لم اقطع الحروف لماتت فرحا .

من سجل الأبطال

نور الدين محمود بن زنكي

بطل مسلم تحتاج الأمة الآن إلى أمثاله

للأستاذ : محمد العبد - الكويت

حلب قلعة الأبطال

ولد وقت طلوع الشمس من يوم الأحد سابع عشر من شوال سنةاحدى عشرة وخمسمائة هجرية فى مدينة حلب التى وقفت للصليبيين وقفة لم تعرفها مدينة سواها فى تلك الحقبة من الزمن التي اندفعت فيها جموع الصليبيين من أوربا جيشا وراء جيش وجماعة وراء جماعة ، فنزلوا على بلاد المسلمين فى الأناضول والشام كما تنزل العواصف المدمرة ، وحلوا فيها كما تحل الكوارث المهلكة ، فلم تنج مدينة من شرهم ، ولا قرية من أذاهم ، والتى لم يدخلوها محتلين هادنوها سادة مستبدين ، ما خلا حلب ، فقد قاومتهم مقاومة لا تعرف اليأس ، وحاربتهم حربا لا تخمد أياما الا لتشتعل شهورا طوالا ، وظلت « حلب » لا تجبن أمام الأعداء ولا تلين لمصائب الزمان تخطب الأمراء ليعتلوا سدة حكمها فيتقاعسون ، لأن المهرغال ، وثمن امارة حلب عظيم .

لقد تقدم بعض القادة للجهاد والذب عن حلب بجيوشهم مثل « ايلغازي » و « بلك » و « البرسقى » ولكن هؤلاء رحمهم الله لم يثبتوا فى حلب أمام فيضان الصليبيين المدمر الذى ظلت حلب قلعة تتكسر على أسوارها جميع أمواجه ، بشجاعة أبنائها ، وعزيمة رجالها ، (وفى عام ٥٢٢هـ و ١١٢٨م صدر منشور من بغداد بتولية عماد الدين زنكى مدينة حلب ، فأعطى بذلك القوس باريها ، واستلم دفة السفينة قائد ماهر محنك ، فكان رجل الحرب الذى لا يهاب غمراتهـا ، وداهية السياسة الذى لا يخدع ولا تصطاده شباكها ، ومع هذا القائد الكبير خرج أهل حلب من وراء الأسوار ، واندفعوا يهاجمون الأفرنج فى عقر دارهم ويغزونهم فى قلاعهم .

أقام الصليبيون مملكة قاعدتها « القدس » وثلاث امارات فى الرهـــا وانطاكية وطرابلس الشام ، وتمكن زنكى أن يقتلع امارة الرها ، وأن يزيلها ، وقد كانت سيفا مصلتا على حلب والموصل وشمالى العراق .

ومات زنكى سنة ٥٤١هـ مذبوحا بيد أحد جنوده على أبواب قلعة « جعبر » فرفع راية الجهاد فوق قلعة حلب ولده العادل نور الدين .

« نور الدين الملك العادل »

يلقب الكتاب والمؤرخون زنكى « بملك الأمراء » ولكنهـــم يلقبون ولـــده « بالعادل » وفى هذا معنى كبير له مغزاه . ان زنكى كان ملكا عظيما جاهد الصليبيين ، ولكنه لم يتورع عن قتال المسلمين ، فهزم أولئك وهؤلاء فكان ملك الأمراء ، ولكن نور الدين لم يشهر سلاحه لحرب مسلم أبدا ، بل كان للمسلمين كالغيث الذى يحيى الأرض ، بعدت ديارهم أو قربت صدقت مودتهم لـــه أم فســـدت .

حاصر دمشق مرتين ، وفى كل مرة يرفع الحصار إذا رأى السيوف سلت من اغمادها شفقة على الناس ، وحاصرها المرة الثالثة ففتحت ابوابهـــا بدون قتـــال .

دافع الصليبيين عن مصر ، وارسل جيوشه ثلاث مرات لحمايتها ، وبذل الأموال العظيمة ، وسهر الليالى الطويلة ، خوفا عليها من الفرنج ، ولم يفل من عزيمته ، ولا قلل من حرصه عليها ، غدر حكامها بجيشه مرة بعد مرة ، لأن سكانها كانوا منه وله ، لا يخذلونه ، ولا يغدرون به .

التف المسلمون حول رايته من حلب شمالا حتى عدن جنوبا ، ومن الموصل شرقـــا حتى طرابلس الغرب غربا ، زال الحكام ، وتلاشت الدول ، وامحت الخلافات بدون إراقة دماء ، ولا اصطدام جيوش .

لقد حقد عليه بعض الولاة ، ولكن المسلمين فى كل مكان أحبوه حبا لا يعدله حب ، وأخلصوا له إخلاصا لا يشابهه اخلاص ، واذا كنا قد رأينا جنديا تدفعه خيانته إلى قتل أبيه عماد الدين عند قلعة جعبر ، فقد رأينا زميلا له على حصن الأكراد يجود بروحه طائعا مختارا فى سبيل نجاة نور الدين .

ففى سنة ٥٥٨هـ هاجمه الصليبيون وكبلوه وأركبوه فرسه وهو مكبل ، فرآه هذا الجندى واندفع نحوه ، وقطع الحبل ، فنجا نور الدين ، واستشهد الجندى الذى كان ينتظر ذلك ، عندما نزل لانقاذ من أحبه ، لأنه يعلم أن حياة بلاده فى حياته ، فما صفات نور الدين ؟ وما أعماله التى كانت نورا بدد ظلام تلك الأزمان « التى تشبه زماننا هذا » فجمعت المسلمين حوله فاندفع بهم لتحقيق هدفهم ، وإنزال الهزائم بعدوهم ؟

أولا ـــ عدله :

لقد كان والده عماد الدين زنكى مع أنه يعد أفضل أمراء عصره بلا استثناء ـــ يشهد على نفسه بالظلم ، وهو يخاطب بعض قادته الظالمين ، فيقول : ـــ لا يجوز أن يجتمع فى البلاد ظالمان ، ولهذا عاداه من عاداه ، وقاومه من القادة من عصاه ، أما نور الدين فلم يعاده أحد من قومه ، ولم يعصه حاكم من حكامه ، ولا قائد من قواده ، بل كان قادته عادلين ، وجميع قضاته غير محابين ، والناس على دين ملوكهم .

قال أبو الحسن بن الأثير في كتابه « اتابكة الموصل » : — « قد طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام ، وفى الإسلام الى يومنا هذا ، فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين ، وعمر بن عبد العزيز ، احسن سيرة من الملك العادل نور الدين ، ولا اكثر تحريا للعدل منه . قد قصر ليله ونهاره على عدل ينشره ، وجهاد متجهز له ، ومظلمة يزيلها ، وعبادة يقوم بها ، كان مع سعة ملكه ، وكثرة ذخائر بلاده وأموالها ، لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف إلا من ملك كان له قد اشتراه من سهمه فى الغنيمة » .

« قلت النفقة على زوجته ولم يكفها ما كان قرره لها ، فارسلت اخاها يطلب منه زيادة فى وظيفتها ، فلما سمع ذلك احمر وجهه ، ثم قال : — من اين أعطيها ؟ أما يكفيها مالها ؟ والله لا اخوض نار جهنم فى هواها ، إن كانت تظن ان الذى بيدى من الأموال هى لى فبئس الظن ، إنما هى أموال المسلمين مرصدة لمصالحهم ، وانا خازنهم عليها ، فلا أخونهم فيها » .

« بنى دار العدل بدمشق ، وكان يجلس فيهـا مع القاضى مرتين فى الأسبوع ، لأنه سمع أن احد قادتـه يظلم الناس ، ولا يجـرؤ القاضى على محاكمته ، فلما لم يحضر احد للشكوى من ذلك القائد ، سأل القاضى : — اين الذين تذكر انهم يشكون شيركوه ؟ فأجابه القاضى : — إن شيركوه لما علم بأنك تبنى دار العدل علم انك تبنيها لأجله ، فتقدم الى عماله أن يردوا لكل إنسان أى حق يدعيه ، حتى ولو لم يبق شىء بين يديه . مفضلا ذلك على الوقوف بيـن يديـك » .

لقد شكاه بعضهم فى حق ادعاه عليه ، فوقف معه امام القاضى ولم يرض أن يعامل أبدا معاملة لا يعامل بها خصمه . حتى إن خادمه الذى جاءه يخبره بادعاء هذا الرجل حقا عليـه مستهزئا بذلك الرجل اغضب نـور الدين فقال للخادم : — ومن هو محمود حتى يترفع عن الوقوف عند حد الشرع ؟ ونور الدين اسمه محمود ، وأسرع بالذهاب مع خصمه الى القاضى ، وأرسل للقاضـى يحذره أن يعامله خلال المحاكمة بشىء يرفعه عن خصمه .

ثانيا — جهاده :

باشر نور الدين المعارك بنفسه ، قاد جيوشه الى حصون الأعداء وقلاعهم ، ولم يقم بعيدا عن الميادين فى القصور ، وكان دائما يردد : أدعو الله أن يحشرنى من بطون السباع وحواصل الطير ، لقد كان جنديا سكناه قلعة دمشق او قلعـة حلب إذا أقام يوما ، ولم يتحرك لغزوة يغزوها .

حينما هزم على حصن الأكراد ، اقسم بالله الا يدخل بيتا أو يظله سقف حتى يثأر من الصليبيين ، ولقى جموعهم وقد استعانوا بملك الأرمن ، وامبراطور القسطنطينية ، فهزمهم ، وأسر « بوهمند » أمير أنطاكية ، « وريموند » أمير طرابلس ، و « قسطنطين » قائد الجيش الرومانى ، وربط هؤلاء القادة فى حبل واحد وساقهم إلى حلب ، ولولا هرب ملك الأرمن « توروس » لربط مع رفاقه .

حطم جيوش الصليبيين وقتل قادتهم واصبحت القدس قريبة المنال ، ولولا عدم وصول صلاح الدين الأيوبى واليه على مصر فى الوقت المناسب ، وملاقاته عليها لاجتلها قبل وفاته .

ثالثا ـ سياسته :

يقول العماد الأصفهاني : ـ وكان نور الدين ذكيا المعيا فطنا لوذعيا . لا تشتبه عليه الأحوال ، ولا يتبهرج عليه الرجال .

تسلم الحكم في حلب ، وفي المنطقة عدة قوى : الفاطميون في مصر ، والعباسيون في بغداد ، والسلاجقة حواليه ، ودمشق أمامه ، والصليبيون أعداؤه يحتلون معظم البلاد ، وفي كل يوم يصلهم مدد جديد .

أما المسلمون من فاطميين ، وعباسيين ، وسلاجقة ، وحكام في دمشق فلم يكن لهم منه سوى اللين والمسامحة ، وأما الصليبيون فلم يكن لهم عنده سوى السيف ، لم يجلس معهم على مائدة مفاوضات ولم يعرفوا منه لينا في وقت من الأوقات ، فاشتد حنقهم عليه ، ولا يزال المؤرخون من أبنائهم حتى يومنا هذا يظلمونه حقه ، ولا ينشرون فضله ، وتبعناهم في هذا ـ مع الأسف ـ فلم نعلم أبناءنا سوى النزر اليسير عن هذا الانسان العظيم .

ساس جنوده افضل سياسة ، إذا مات الجندى لا ينقطع راتبه ، بل يبقى لأبنائه من بعده ، ولم يكن لقادتهم حق التدخل في شئون رواتبهم .

كان الباطنية خطرا داهما ، لا يصدهم حصن عن اغتيال صاحبه ، ولا يمنعهم جيش عن طعن قائده ، ولكنهم في أيام نور الدين ـ بفضل سياسته ـ خفت نشاطهم ، وانضموا إلى إخوانهم في قتال الصليبيين .

أما سياسته لرعيته فيدلك عليها ان واليه صلاح الدين على مصر خرج عليه جماعة فقتل صلاح الدين بعضهم ،ونفى بعضهم،وكتب الى نور الدين يقول :ـ « والمولى يعني نفسه » عالم ان عادة أوليائه « نور الدين » المستفادة الا يبسطوا عقابا مؤلما ولا يعذبوا عذابا محكما » . فهو يعتذر لنور الدين عن الشدة التى عامل بها الخارجين .

رابعا ـ حبه للعلم وتوقيره للعلماء :

يقول احد المؤرخين : ـ إن بلاد الشام كانت خالية من العلم واهله ، وفي زمانه صارت مقرا للعلماء والفقهاء ، تقصده العلماء من الأندلس ، ومن بلاد الروم .. ومن المشرق ، وكان ينفق عليهم الأموال الطائلة .

لما هزم على حصن الأكراد ، وذهب سلاح جيشه ، وفقد أشياء كثيرة ، قال له احدهم :ـ إن لك في بلادك نفقات على العلماء ، فلو استعنت بها في هذا الوقت لكان أصلح ، فغضب من ذلك وقال : ـ والله إني لا أرجو النصر إلا بهم ، وكان يولى أعماله للعلماء ، فلما عزم على بناء الجامع النورى بالموصل الذى بلغت نفقاته ثلاثمائة الف دينار ، ولى أمر بنائه للشيخ عمر الملا قائلا : إذا وليت هذا الشيخ غلب على ظني انه لا يظلم ، وتم بناء المسجد في ثلاث سنوات ، فلما دخله نور الدين جاءه الشيخ بأوراق فيها حسابات البناء ، فألقاها نور الدين في نهر دجلة ، وقال : ـ دع الحساب يا شيخ ليوم الحساب .

كان ابن الخشاب من علماء حلب قد اعترض على الضرائب والمكوس أيام ابيه عماد الدين زنكى ، فنفاه الى الموصل ، فلما ولى نور الدين رده الى حلب ، بل خرج للقائه ، وترجل لتحيته والسلام عليه .

بنى عشرات المدارس في جميع انحاء البلاد وانفق عليها أموالا كثيرة . ولم يكن أحد من الأمراء يجرؤ على الجلوس بحضرته ، فإذا رأى عالما تفـز واقفا واجلسه إلى جانبه .

خامسا ـ غيرته وحرصه على المسلمين :

ما أصدق قول أحد الشعراء فيه : ـ

حدب الأب البر الكبير ورأفة الـ ... ام الحفية باليتيم الأصغر

غـزا الصليبيون دمياط بمصر ، فسير العساكر من الشام أرسالا يتلو بعضها بعضا ، وهاجم حصونهم فى الشام ليشغلهم ، وكان كثير الهم والحزن خلال الخمسين يوما التى أقامها الفرنجة على دمياط ، حتى إن بعض رفاقه حاول أن يحمله على الابتسام ، فغضب وقال : ـ والله لن يكون ذلك وإخواننا محاصرون فى دمياط .

لم يكن يحفل بمديح شاعر ، ولا بقول متملق ، ولا يبذل الأموال إلا فى سبيل الجهاد فغمزه بعض الشعراء بالبخل كأسامه بن منقذ الذى قال فيه : ـ

ايامه مثل شهر الصوم طاهرة ... من الذنوب وفيها الجوع والعطش

ولكن لما أسر الفرنجة أخا أسامة هذا استنجد بأقربائه أمراء شيزر ليعينوه على فكاكه من الأسر ، فأبوا أن يدفعوا دينارا واحدا ، فأعطاه نور الدين فارسا صليبيا كان قد بذل لنور الدين عشرة آلاف دينار ، ليطلق سراحه ، ففادى أسامة به أخاه ، وما أحسن قول أحدهم فيه مخاطبا أسامة وأضرابه : ـ إنه بخيل حيث تحبون ، كريم حيث يحب الله تعالى .

لهذا مالت القلوب إليه ، وانضوت الفرسان تحت لوائه ، وعقد له النصر على الأعداء وتأمل معى ما يلى ، لترى مقدار طاعة الناس له وحبهم إياه : ـ

أرسل الى أمراء المشرق يستعين بهم ذات مرة ، فكلهم اجاب إلا فخر الدين صاحب حصن كيفا ، فانه استشار أصحابه ، فكلهم قال : ـ إن نور الدين يلقى بنفسه فى المهالك ، واتفقوا على عدم إرسال الجنود لمعونته ، فلما كان الغد أمر الأمير بالتجهز للغزو ، فقال له أولئك الرفاق : ما عدا مما بدا ؟ فارقناك أمس على حالة ، فنراك اليوم على ضدها ، فأجاب : ـ إن نور الدين قد سلك معى طريقا إن لم أنجده خرج أهل بلادى عن طاعتى ، واخرجوا البلاد من يدى ، فانه كاتب العلماء والزهاد ، يطلب منهم أن يحثوا الناس على الجهاد ، وهم يقرءون كتب نور الدين على قارعة الطريق ويبكون ويلعنوننى ، فلا بد من المسير ، ثم تجهز وسار بنفسه .

ولما أرسل جيشه إلى مصر بقيادة شيركوه وتعاون جيش « شاور » بمصر مع جيش الصليبيين عليه ، ذهب شيركوه إلى الصعيد ، مستعينا بالسكان ، الذين أعانوه على الفرنجة ، وعلى مرتزقة شاور ، فلما بلغ أعلى الصعيد جمع رجاله يستشيرهم فى أمر الاستسلام ، فخلفه يطارده جيشان كبيران ، وجيشه صغير ، فوقف أحد الجنود قائلا : ـ يا هؤلاء كيف تلقون نور الدين إذا استسلمتم لعدوكم ؟ أما أنا فوالله لن أرى وجهه حتى اجاهد فى هؤلاء ، وقام كل جندى يقول قوله ، وتقدم شيركوه بهذا الجيش الصغير فى ذلك المكان النائى فهزم الجيشين ، وكان ذلك من أغرب الوقائع والحوادث .

تلك صورة بطل من أبطالنا ، وعزيمة رجل من رجالنا فى ظروف كتلك التى تمر بنا نقدمها للقراء ، ليروا كيف يكون صلاح القائد وإيمانه وحسن تدبيره مفتاحا لصلاح أمته وانتصارها .. ويروا كيف تستجيب الأمة بمعدنها الطيب الأصيل للصالحين من حكامها وتفديهم بأرواحها .

كتاب الشهر

الإسلام والحياة العصرية

تاليف : الدكتورة اليس ليختسندر
أستاذة الاسلاميات سابقا بجامعة فرانكفورت

عرض ومناقشة للأستاذ :
عبد الحميد فرحات

الأستـــاذة الدكتـــورة « اليس ليختسندر Lictenstander » اســم ذائــع الصيت فى مجــال الاستشراق ، وربما كانت وحدها من دونهم جميعا اقرب الى روح الإسلام وطبعه ، ولعل هذا بسبب زياراتهــا العديدة للبلاد الإسلامية ، واقامتها فترة طويلة فى ايران وباكستان ، او لعله بسبب تمكنها الشديد من اللغة العربية بكافة لهجاتها مما ساعدهــا بدون شك على قراءة امهات الكتب الإسلاميـــة بلغتها الاصلية . ولقد تلقت هذه الباحثة المجتهدة دراستها الإسلامية فى جامعة فرانكفورت ، ثم فى جــامعة لندن ، وهى معروفة بشغفها الشديد الى دراسة الفرق والشيع الإسلامية والمقارنة بينها ، وبتحديد مدى اقتراب او ابتعاد كل من هذه الفرق والشيع عن اصــول الديانة الإسلامية .

والنــاظر الى انتــاج الأستاذة (اليس ليختسندر) فى جملته يدرك أن ثمة موضوعا مهما قد شغلها والح على ضميرها ووجدانها ، فاندفعت مخلصـــة الى دراسته . اما هــذا الموضـــوع المهم فهو تحـديد وضع الديانات المنزلة بصفة عــامة داخل الحضارات الحديثة ، وهو الموضوع نفسه الذى افردت له مؤلفا ضخما يقع فى مجلدات ثلاثة ، وتحت عنوان رئيسى واحد هو : (الديانات والحياة العصرية) Religions and Modernlife

وكان المجـلد الأول من بينهـــا عـــن اليهودية ، والثانى عن المسيحية ، أما ثالث المجلدات واكبرها (٣٠٤ ص) فقد كان عن الإسلام ، وقد ترجم فى العــام الماضى فقط من الألمانية الى الانجليزية .

ويهمنا هنا المجلد الثالث الخاص بالإسلام ، وعلى ما يبدو فان ما جاء فى هذا المجلد قد شغل الباحثة حتى من قبل اصدارهـــا مجلداتها الثلاثة المذكـــورة ، ففى قائمــة مؤلفـــات الأستاذة « اليس ليختسندر » كتيبا صغيرا بعنوان (الإســلام والعصر الحديث Islam and modern age) تنــاولت فيه الموضوع نفسه ، مما يؤكد أنه كان فى نيتها استكمال هذا الموضوع فى مجلدهـــا الثالث من الديانات والحياة العصرية ، وأن هذا الكتيب الصغير كان مدخلا سريعــا لدراسة تفصيلية قادمة . ويعنينا هنا الصلة الوثيقة بين الكتابين ، ولقد أشارت الباحثة نفسها الى هذه الصلة فى مدخل الكتاب الثــانى (ص ٨) حينما استشهدت بنص ورد فى كتيبها الأول — تقول :

« ولقد اثبت فى كتــابى الإسلام والعصر الحـــديث كيف ان المســلم العصرى يعتقد ان كتابه المنزل يسمح له ، ان لم يوجب عليه ، ان يعالج مشروعات عصره بما يوافق الدين ، وبغير أن يضيع من يده مــا تحققه

العلوم الحديثة من فوائد .. ومن المؤكد ان دعاة الاصلاح قادرون على ايجاد السند القوى من القرآن الكريم ، لكل ما يدعون اليه من جديد ، ولكل ما ينتقدونه من تقليد على اساس ان اهم ميزات الإسلام هو مجيئه في ختام الأديان السماوية ، ومن ثم فهو يوافقها في اصول الإيمان ، وهو يخالفها في صيغته العامة ، فلا يرتبط برسالة محدودة تمضي مع مضي عهدها ، ولا بامة خاصة يصلح لها ولا يصلح لسواها ، فالإسلام هو خاتم الأديان ، ويراد به الدوام ، وكل ما يراد به الدوام ينبغي ان يوافق كل جيل ، وان يصلح لكل اوان) .

وانطلاقا من هذا الفهم وهذا الحماس تمضى الكاتبة الى مجلدها الثالث : « الديانات والحياة العصرية — الإسلام » لتمزج فى اقتدار بالغ بين الدين والتاريخ والاجتماع والفلسفة وعلم النفس . ويحتوى هذا المجلد بصفة أصلية على اقسام ثلاثة :

القسم الأول : — فى تفسير ظاهرة التشكيك فى عصرية الدين الإسلامى ، وهى الظاهرة التى تزداد بزيادة التقدم العلمى والتكنولوجى .

والقسم الثانى : — فى ضرورة التوفيق بين الدين والحياة الحديثة ، وما فى التوفيق من صلاح للدين والحياة .

والقسم الثالث : — فى بيان الترابط والارتباط بين ما فى الحياة الحديثة من تنظيمات ، وما فى الإسلام من تشريعات .

القسم الأول
فى ظاهرة التشكيك

تقوم دعوى التشكيك أو الإلحاد atheism ضد الإسلام ، وضد سائر الديانات الأخرى أيضا على جملة من الأسباب ، وهى أسباب يغلب عليها فى نظر المؤلفة الطابع النفسى . فهى ترى : —

أولا — أن التشكيك مرجعه نظرة جزئية محدودة ، فالذى يشك لا يرى سوى الانتصارات السريعة التى يحققها العلم والتقدم التكنولوجى ، وفى نفس الوقت يعجزون عن رؤية الصورة الشاملة للكون ، فلا يرون كيف خلق العالم ، أو ضمانات استمرار وجوده . وترى الدكتورة « ليختسندر » أن أنصار التشكيك يسقطون — للأسف الشديد — صرعى البريق المثير الذى يحيط بالعلم والماديات فى هذه الأيام .

وهى ترى — **ثانيا** — ان ظاهرة التشكيك تحركها المصلحة الخاصة لبعض الناس ، وهى تضرب هنا مثلا طريفا بـ « أصحاب الخمور وأيضا ببائعيها » ، فمن المؤكد أن أمثال هؤلاء لن يسعدوا ببقاء الناس على دينهم . ويمكننا أن نقيس على ذلك القادر الذى لا يريد مساعدة المحتاج ، والمنحرف الذى يبحث عن تبرير لانحرافه .

وهى ترى — **ثالثا** — ان ظاهرة التشكيك دليل على ضعف مقدرة انسان اليوم على التكيف السليم مع ما حوله ، فمن ناحية لا يستطيع الإنسان العادى الثبات طويلا أمام اغراءات الحضارة المادية ، فيسقط تحت تأثيرها المدمر لقدراته الروحية ، ومن ناحية أخرى يعجز بعض رجال الدين عن التكيف مع الموقف نفسه فيعجزون بالتالى عن الوصول الى أسلوب (معاصر) لتثبيت الإيمان فى النفوس .

القسم الثانى
فى التوفيق بين الدين والحياة الحديثة

هناك إذن خطر يهدد الإيمـــان ، وهو خطر فى رايها قـــابل للنمو — وهى تضع أمام هذا الخطر السؤال الهام التالى (ص ١٢٣) : **ماذا يمكن ان يفعـــل المسئولون عن الدين وكل اولياء الأمور لإقامة السلام بين الدين وروح الحياة الحديثة ؟**، وهى تمضى فى طريق طويل مليىء بالتفاصيل كى تجيب على هذا السؤال ، ويلاحظ خلال كل مراحل مناقشتها للمسألة تمسكها بالمنهج النفسى الذى ســـارت به فى القسم الأول ، ومن هنـــا قد لا يتفـــق الكثيرون مـــع الدكتـــورة « ليختسندر » فى هذا المنهج النفسى الذى تلجأ اليه . ويبدو أن الباحثة نفسها قـــد شعرت بهـــذا فقـــالت (ص ١٨٤) : « الإنسان المعاصر بالذات مخلوق له تركيب نفسى شديد التعقيد ، فهو وريث لحضارات شديدة التناقض . ومن ثم يجب عند تنـــاول اية ظاهرة تتصل بالإنسان ان نراها من خـــلال تركيبه النفسى لشـــديد التعقيد . » وفى ضوء هذا التحفظ تناقش المؤلفة ما تراه .

وفى كل سطر من سطور القسم الثـــانى تصرخ المؤلفة وتتوســـل كى يحاول الناس تدعيم وجود الدين فى حياتنـــا المعاصرة ، وهى تؤكـــد أن اضعف ما فى إنســـان اليوم قابليته الهائلة للايحاء Sueggitsbitiy وهى تلعب فى حياتنا دورا متناقضا ، فهى من ناحية تضعف مقدرة الإنسان على الثبات أمام الدعوات الهدامة (المغلفة) فى أردية عصرية زاهية ، وهى من الناحية الأخرى ذات فائدة كبيرة لأنصار الإيمان .

ومن هنـــا تدعـــو الدكتـــورة « ليختسندر » كل مسئول عن الدين الى الاستفـــادة الكاملة من قابليـــة الانسان المعـــاصر للايحـــاء ، والى استفـــادته مـــن التـــركيب النفسى للانســـان ، فى اية محاولة لمواجهة الالحاد فى كافة صوره واشكاله .

وترى الدكتورة « ليختسندر » ان إنسان العصر الحالى يتعذب من عدم قـــدرته عـــلى احـــداث الملائمـــة Conformity بين متطلبات الحياة اليومية ومتطلبـــات الإيمان ، ويبدو العجز عن الملاءمـــة والتكيف هـــذا واضحا وصارخا فى مجتمعات أوربا بتركيبها المعقد ، وصراعاتها المستمرة العميقة ، ومشاكلها التى لا حدود لها .

وازاء هذه الحالة تلقي الدكتورة ليختسندر مسئولية جسيمة على عاتق رجـــال الدين ، فعليهم — مزودين بالعلم — التحرك السريع المدروس لحل ازمة الإنسان المعاصر ، وهى ازمة ذات طابع روحانى فى المحل الأول ، فالإنسان المعـــاصر مريض روحيا ، أو هو بتعبيرها مريض بعدم التكيف والملائمة .

القسم الثالث
فى عصرية الدين الإسلامى

ويلاحـــظ ان حـــديث الدكتورة ليختسندر فى الأجزاء السابقة يميل الى تعميمـــات يمكن ان تقـــال عن الإسلام أو عن غير الاسلام . غير أن حديثها فى القسم الثالث يأخذ الطريق مباشرة الى بحث مكانة الإسلام فى المجتمع المعاصر .

وقد أعطت هذه البـــاحثة نصيب الأسد للحديث عن الاقتصاد فى البلاد الإسلامية ، وهذا المنطلق أمر طبيعى ومنتظر من باحثـــة تعيش وســـط حضارة غريبة جوهرها اقتصادى —

وهى تقرر منذ البداية أن هناك حقيقة لا مفر من الاعتراف بهـا ، فالنظـم الاقتصادية المعمول بها حاليـا فى البلاد الاسلامية ، تختلف بعض الشىء عن جوهر الاقتصاد الإسلامى . غير ان هذه الحقيقة نفسها جعلت العلماء المسلمين يقومون بجهد مضاعف ، كى يقربوا بين روح الاقتصاد الإسلامى وبين متطلبات الحياة الحديثة . وهى تقرر ان الجهد الإسلامى فى هـذا المجال قد توصل الى نتائج طيبة .

فعلى سبيل المثال اعتبرت انواع التأمينـات الاجتماعية والتعـاونية والصحية تأمينـات جائزة شرعـا ، والأساس فى اباحتها هنا هو خلوها من عنصر الربا Usuley ، فمثـل هذه التأمينـات تبقى الاستفادة من فائض رأس المال والمدخرات الفردية بهدف تحقيق فوائد اجتماعية خالصة ، وبدون حصول اى طرف فيه على ربح بدون جهد مادى أو عملى .

وتشهد دكتـورة « ليختسندر » شهادة حق لعلماء الإسلام ، فهم فى نظرهـا يحـاولون الاستفادة قدر الامكان من كل ما هو نافع ، ومن ثم لم يعادوا(١) النظم المصرفية القائمة حاليـا فى البـلاد الإسلامية ، بل يحـاول علماء الاسـلام جـاهدين الوصـول الى بديـل اسـلامى Islamic-Substitute لنظام البنوك والمصـارف الحالى . وتصل الباحثة فى مجال الاقتصـاد الى نتيجة عريضة وهى أن فى جوهر الاسلام مقدرة هـائلة على مسايرة كل التنظيمات الاقتصادية الحديثة .

ومن الحديث عن الاقتصاد تقوم الدكتـورة ليختسندر بتعقب الروح العصرية فى موقف الاسلام من المرأة واشتغالها ، وموقفه من العلاقـات الأسرية وواجبات ومسئوليات كل فرد فيها ، ومن شئون المجتمع وما يدور فيه ، ومن العلاقات الدولية وما يتصل بها . ويهمنا من هذا كله ما برز من ثنايا حديثها عما أسمته الاشتراكية الاسلامية .

تعرف الدكتورة اليس ليختسندر الاشتراكية الإسلامية Islamic Socealism بأنها اشتراكية يملك داخلها كل فرد من أفراد المجتمع حرية التصرف القانونى المشروع ، والفرد داخل هذه الاشتراكية يحسب كانسان حى له عقل وروح ووجدان ، وليس كآلة تنفذ ما يوجهه اليها أولو الأمر من أوامر . ويترتب على هـذا أن يسـقط من مجتمـع الاشتراكيـة الإسلاميـة كل اشـكال الاحـتكار والاستغلال المادى والأدبى(٢) .

هذا موجز سريع لبعض ما جـاء فى كتـاب المستشرقة الألمانية اليس ليختسندر (الإسـلام والحيـاة العصرية) ، أحد الكتب القليلة التى يسهم بها المستشرقون فى اخلاص فى نصرة الإسلام والمسلمين .

---

(١) هـذا الكلام فيه نظـر بالنسبة لموقف العلماء من المعاملة بالربا فى البنوك . أما أن العلماء يحاولون ايجـاد بديل اسلامى فهذا صحيح .

« الوعى »

(٢) بمعنى أن الاسلام بنظمه يحقق اسمى معانى التكافل الاجتماعى الذى تدعو اليـه الاشتراكيـة المعروفة مع زيادة مهمـة وهى الاعتراف بحرية الفرد وقيمته فى المجتمع ، ونتيجة مجهوده فيه .. فلا يعطيه لقمة الخبز ويسلب منه حريته ، ويجعله آلة مسخرة لأولى الأمر . ونظـام كهذا يحقق التكافل بأسمى صوره مع اعطاء الفرد حريته المشروعة المقررة هو أسمى نظام يستحق أن تجاهد البشرية كلها ـ لا المسلمون وحدهم ـ من أجل تحقيقه .

« الوعى »

قصّة إسلاميّة قصيرة

طريق الحق

للدكتور: نجيب الكيلاني . رزي .

عاد (كعب) الى (المدينة) تحت استار الظلمة الضافية ، إنه يهرول فى اعياء بالغ ، وقلبه الحزين يتنزى الما وحسرة ، والضيق الشديد يأخذ بجماع نفسه ، إنه لا يكاد يشعر بالأحد عشر جرحا التى تنتشر فى انحاء جسده المكدود ، وليس به أدنى رغبة للنوم بعد ذلك الجهد الكبير الذى بذله إبان المعركة الضارية ، معركة (أحد الكبرى) ، وتذكر مصارع الشهداء الأبرياء ، وهم يجالدون عن مبادئهم الخالدة ، آه .. يا له من مشهد لن ينساه طوال حياته .. حمزة بن عبد المطلب الذى سقط ضحية الغدر بعد أن ابلى بلاء حسنا .. وتساقطت الدموع من عينى (كعب بن مالك) .. كانت أنفاسه تتلاحق ، وساقاه تتحركان فى تراخ ، والمدينة يجللها الصمت الموحش ، ويخفق أفقها الداكن بالأحزان والهمسات والشهقات المكتومة ، يا له من يوم مشهود !! لماذا لم يرضخ الجنود أعلى السفح لأوامر الرسول .. لماذا ؟؟ لكنها إرادة الله ، من يدرى لعل الخير كل الخير فيما حدث .. لكن هل يستطيع (كعب) ان ينسى ذلك اليوم المشهود ..؟؟

وتسلل كعب الى بيته ، كانت زوجه تتوسط رحبة البيت ، وتقف وسط الضوء الشاحب مضطربة الأوصال ، واجفة القلب ، وشهقت قائلة حين رأته :

ــ ((**هل أتيت أبا عبد الرحمن ؟؟**))

وسدد إليها نظرات حزينة ، ثم القى بمتاعه جانبا ، وتمتم :

ــ ((**ليتنى ما أتيت ..**)) .

ولم تدر كيف تواسى زوجها ، إنها تعرفه جيدا ، من المستحيل أن تخدعه او تهون عليه الأمر ، لقد خرج الى المعركة بالأمس ، وهو على يقين من النصر ، بل إنه ملأ أرجاء (المدينة) بأشعاره ، وترنم بانتصار المسلمين



فى (بدر) ، وأفاض على المجاهدين من روائــع قصـائده ، مـا جعلهم يترنمون بها فى كل ناد ، ويتفاءلون بترديدها فى كل حين ، الم يقل له الرســول (المؤمن يجـاهد بسيفه ولســانه) ؟ ومع ذلك فقد قـالت زوجه :

ـ ((لا تحزن يا أبا عبد الرحمن ، والحرب سجال ..)) .

فصرخ فى توتر ملحوظ :

ـ لن يخذلنـا الله .. لســوف ننتصر .. لسوف ننتصر بإذن الله .. إننا على الحق ، وعدونا على الباطل ، وقــد وعد الله نبيــه بـأن النصر للمؤمنين)) ..

ثم القى بجســده على جذع نخلة عتيق ، واطرق برأسه ، وعاد يقول :

ـ ((.. أجل ..!)) الله لن يخلف وعده .. لقــد استشهد حمزة .. قتله (وحشى) المأفون .. لشد مـا تألمت لمنيته !!

هذا هو ثمن النصر .. انه الطريق الى الجنة يا امرأة .. ان نقطة من دمه الزكى أعظم عنـد الله من آلاف الأبيات من الشعر الذى قلته .. لكم تمنيت هذا المصير !!

وصمت برهة ، ثم شرد بنظره الى بعيد .. وأخذ يقول بنبرات مؤثرة :

ـ ((أنت تعرفين يا زوجتى القصة من أولها .. إننى لا أمل من تكرارها .. لكأنها أعذب أنشودة أترنم بها فى حياتى .. كنت أحيـا قبل أن أرى محمدا حياة غريبة .. اشعر دائمـا بالقلق ، وانقب عن شىء مفقود .. أنقب عن ذاتى .. أجـل .. كنت شاعرا عظيمـا ، ونلت المجد الذى حلمت به صبيا .. ومع ذلك لم اكن راضيا عمـا أنا فيــه .. كان لدى المجـد .. والمال .. والنســاء .. والسيف الذى لا يفل .. وفى نفس الوقت كان بى ظمأ حارق الى شىء آخر .. كنت أبث الليـل والرمال

آلامي وقلقي ، وأثقلها بالتساؤلات .. لماذا خلقنا ؟؟ ومن خلقنا ؟؟ وما هي النهاية ؟؟ أنولد لنموت ، ويطوينا العدم .. ولا شيء بعد ذلك ؟؟ والناس في شتى الأنحاء ، يأكلون ويشربون ، ويتصارعون بلا معنى ، وفكرتهم عن الحياة والوجود غائمة غامضة .. طلاسم ورموز لا تشبع روحي الجائعة .. إنني شاعر يا امرأة .. وكنت أحلم بأشياء كثيرة .. بحثت عنها لدى الكهان والأحبار .. ذهبت الى بني قريظة وبني النضير .. وتجولت شمالا في الشام .. لم أجد غير عالم يترنح .. جموع من السكارى يهذون بين اليقظة والمنام .. من أنا ؟؟ ولم خلقت ؟؟ وهذه الأرض والسماء ، وذلك العالم الذي يئن بالعذاب والاضطراب والضياع .. ما معنى كل ذلك ؟؟ إنه الجحيم بعينه يا امرأة .. » .

وصمت (كعب) وهتف بامرأته :

ــ « أعطني جرعة ماء .. أكاد أموت من الظمأ .. » .

وارتوى كعب ، وحمد الله ، ثم عاد الى تحليقه في الأفق ، بنظراته الشاردة ، واستطرد يقول :

ــ « .. وتواترت الأنباء تحكي عن نبي جديد .. خفق قلبي يا امرأة خفقات حلوة لن أنساها ما حييت .. كدت أعلن إيماني به وبرسالته قبل أن أراه .. لكنك تعرفينني .. إن فكري العنيد يرفض ذلك .. وشددت الرحال إليه يا امرأة .. يا له من يوم مشهود .. » .

قاطعته زوجه قائلة :

ــ « أعرف ذلك يا أبا عبد الرحمن .. لقد ذهبت الى محمد مع سبعين رجلا من الأنصار .. وبايعتم نبي الله ورسوله على أن تمنعوه ما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم .. في يوم العقبة الثانية .. »

قال كعب بن مالك الأنصاري في ضيق :

ــ « إني لا أسرد أحداثا مجردة يا امرأة .. يا لك من ساذجة .. إنني أعبر عن ذاتي وفكري .. لقد سخرت من دعوته في بداية الأمر .. برغم تفتح قلبي لها .. أكان عنادا وغباء ؟. انه تناقض غريب !! ألا تدركين قيمة الأحداث النفسية الضخمة ؟؟ آه .. رأيت محمدا فأشرقت روحي بالنور والأمل العظيم .. وكدت أجثو لألثم التراب تحت قدميه .. صبرا يا أبا عبد الرحمن .. لتستمع إليه أولا .. هذا ما قلته لنفسي .. أتملين حديثي يا امرأة ؟؟ »

ــ « كيف تقول هذا الكلام يا كعب ؟! انني فقط أشفق عليك ، والساعات الرهيبة التي قضيتها في المعركة تفرض عليك أن تأوي الى مضجعك كي تستريح وتضمد جراحك .. » .

ومضى كعب في حديثه قائلا :

ــ « هيهات » !! ان هذه الذكريات وحدها هي القادرة على شفائي .. **ثم صرخ :**

ــ « نحن على حق يا امرأة .. وسننتصر باذن الله .. » .

وأخذ يجفف عرقه المتقاطر على جبينه الأسمر ، ولحيته الكثة المغبرة ، ثم استأنف حديثه :

ــ « أجل .. في يوم العقبة الثانية رأيت محمدا .. كنت أقرأ في عينيه الصفاء والإيمان واليقين والحب ، وكنت أتوسم في ملامحه الأمل الكبير لخلاص المحرومين والمظلومين والتائهين في ظلمات الحياة المقفرة .. كنت أرى الفجر الوليد يخفق من حوله .. ومعه نخبة من المؤمنين الشرفاء يفدونه بالروح والمال والولد .. قلت له حدثنا عن الله .. عن الإنسان .. عن الوجود والكائنات..

عن نهاية الطريق فى رحلة الحياة الشاقة .. حدثنا عن البداية والنهاية .. وعن الإنسان كيف يفكر ويصل الى الحقيقة .. عن الحرية .. واليقين .. عن علاقات البشر .. عن الأمانى الحلوة التى حلمت بها طويلا .. عن الرموز والطلاسم وتجربة الملايين منذ فجر التاريخ .. سألته عن الكثير .. وجلست أستمع إليه .. كان لديه لكل سؤال جواب .. وجدت رجلا يعرف جيدا ماذا يفعل وماذا يقول . ويدرك عن يقين الهدف الذى يتحرك اليه .. وجدته يترجم عن آمال الإنسان وآلامه وقلقه .. **((ما ينطق عن الهوى ، إن هو الا وحى يوحى))** .. ومددت يدى أخيرا لأبايعه .. وعدت الى المدينة يا امرأة خلقا آخر .. خيل إلى اننى أولد من جديد .. قلبى يطفو به الشوق والحنين ، وروحى تشدو بأروع قصيدة فى حياتى .. القصيدة التى لم أستطع أن أهتف بها ، ولن أستطيع .. لأنها أعظم وأقوى من أى تعبير .. عندئذ احتقرت ماضى واحتقرت قصائد الفخر والهجاء ، ومناجزة القبائل ، والانشغال بالحزازات القبلية الفارغة ، وتمنيت آنذاك أن أمحو من صفحة الوجود كل شعر قلته .. وخجلت أشد الخجل من تلك السخرية القديمة .. »

واستأذنت زوجه ، ثم عادت بعد قليل ، ومعها سطل من الماء الدافىء ، وقطع من نسيج نظيف ، ورفضت أن تستمع اليه ، قبل أن تنظف له جراحه ، وتضمدها ، وتزيل عن وجهه وجسده وشعره ما علق بها من أتربة ، ولم تكد تتم ذلك ، حتى عادت واحضرت له قدرا من اللبن الحليب والتمر ، وما أن عادت اليه حتى سمعته يترنم والدموع فى عينيه :

فكلهم مات حر البلاء
على ملة الله لم يحرج[1]
كحمزة لما وفى صادقا
بذى هبة صارم سلجج
فلاقاه عبد بنى (نوفل)
يبربر كالجمل الأدعج

فهتفت به فى حزن :

— « أيبكى الرجال يا أبا عبد الرحمن ؟؟ » .

— « ان قلبى يتمزق يا امرأة .. وانت تأتين الى بالطعام .. » .

— « يا أبا عبد الرحمن .. يجب أن تجمع شتات نفسك ، وتعتصم بالصبر ، فيوم النصر آت لا ريب فيه ، والله لا يخلف وعده رسله .. وانت لا تستطيع الاستعداد للمعركة القادمة الا اذا نفضت عن نفسك آثار الحزن ، واقبلت على طعامك ، وفكرت فى المستقبل تفكير الواثق بوعد الله ، المستعد للغد وما فيه من جهاد .. » .

جفف ((كعب)) دموعه . ثم تمتم :

— « لقد استشهد نخبة من خيرة الرجال ، والمدينة يلفها الحزن لا لفقدانهم فحسب ، بل لما أصاب المسلمين من انتكاس ، ماذا يقول اليهود عنا الآن ؟؟ وبماذا تهرف قريش ؟؟ ثم ان ذلك سىء الوقع على المسلمين انفسهم .. » .

قالت زوجه فى ثقة :

— « لقد وعدكم الله باحدى اثنتين النصر او الشهادة فى سبيله » .

— « صدقت .. لعل شهداءنا احسن حالا من أحيائنا .. » .

— « ثم ان عودة الرسول سالما يا أبا عبد الرحمن قد خفف الكثير من

---

(1) الابيات فى ابن هشام ٢ : ١٢٩ والسلجج : المرهف .

وقع النبأ بالإضافة الى انكم حققتم نصرا عظيما فى بداية المعركة ، برغم قلة عددكم وعددكم .. » .

انفرجت أساريره بعض الشيء . وقال فى سعادة :

ــ « حق ما تقولين .. لن انسى ان الرسول قد اخذ لأمتى والبسنى لأمته الصفراء لبلائى وحسن جهادى ، إنــه لشرف كبير أعتز بــه طــول حياتى .. » .

وسادت فترة صمت قالت الزوجة بعدها ، وهى تلوح بسبابتها اليمنى معذرة :

ــ « حذار يا ابا عبد الرحمن .. »

ــ « ماذا تعنين ؟؟ » .

همست فى حياء وتردد :

ــ « اخاف أن تكون الهزيمة التى حاقت بنــا قد نالت من إيمـــانك ، وهزت عقيدتك .. »

صرخ كمن لدغته حية :

ــ « اصمتى يا امرأة .. » .

ــ « معذرة .. لا اقصد التعريض بك .. » .

ــ « ان كعب بن مالك الانصارى لن تزيده النكبات إلا اصرارا واقداما .. اننا على الحق .. اقولها دائما .. قد ينتصر الحق ، وقــد يتعرض لبعض الهزائم العارضة .. لكن الحق ينتصر .. ينتصر دائما .. لأن الله هو الحق .. وهو القوى المتين الذى لا يقهر .. ان ما انتـــابنى يا امرأة ما هو إلا انفعالات انسان .. كلنــا بشر .. نحزن ونتألم ، ونسر ونمرح ، وفى كلتــا الحالتين لا يتزعزع لنــا إيمان ، ولا تفتر بنا همة .. ان الندم يحرق روحى لأن بعضنــا قــد نسى أوامر الرسول وتوجيهاته ، فحـــاق بنا من البلاء ما آلمنا .. لكن (أحد) كانت درســـا لا ينسى .. وستكون نتائج المعركة كما أكد لنا الرسول ، نبراسا ينير لنـــا الطريق ، وبداية لانطلاق أعظم واروع ، وما حدث من خسائر فهو ابتلاء من الله .. » .

وهب كعب وجسده كله ينتفض من الانفعال ، انه يتذكر كل ما حدث ، ويستعيده بكل دقـــائقه وتفاصيله ، يتـــذكر صبر الرسول وشجـــاعته وحكمته ، ويتـــذكر الرجـــال الذين يخوضون الموت والهول دون جزع أو خوف ، ثم يحلم بالغد الجميـــل .. بعالم يسوده الحب والاخاء ، وغمغم وهو يلقى بجسده المنهوك على فراش النوم :

ــ « اننى ما زلت مؤمنا بالنصر الكبير .. لسوف ننتصر بإذن الله .. وسنمضى فى الطريق الى (مكة) .. فى يوم الفتح الأعظـــم .. وستدين قريش ، ويستسلم أبو سفيان وطغام الشرك فى انحاء الجزيرة .. وسيعم نور الحق شـــاسع الأنحـــاء .. الا تذكرين تلك الأبيـــات التى قلتها يوم (بدر) الكبرى .. لشد ما يحلو لى ان ارددها الآن .. » .

واخذ يترنم :

فما ظفرت فوارسكم ببـــدر
وما رجعوا اليـــكم بالسواء
فلا تعجل ابا سفيان وارقب
جياد الخيل تطلع من (كداء)
بنصر الله روح القدس فيها
و (ميكال) فيا طيب الملاء

واخـــذ كعب يكرر المقطع الأخير (فيا طيب الملاء) يكرره مرات عديدة .. حتى اخذه النوم .



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة ان تتلقى اسئلة القراء وتجيب عنها ..

السؤال :

١) اننى أعمل هنا فى الكويت ولدى بعض ما تجب عليه الزكاة ، ولى فى بلدى اخت شقيقة وهى بحاجة الى المساعدة . فهل يجوز أن أرسل زكاة ما عندى الى بلدى خارج الكويت الى شقيقتى أو غيرها من أقاربى المحتاجين ؟

٢) عندى سيارة خصوصية استعملها لمصلحتى فقط وبيت أسكن فيه ، فهل تجب فيهما الزكاة ؟

الحاج محمد يعقوب
ص ٠ ب ــ ٣٠٥٣
الكويت

الاجابة :

يرى جمهور الفقهاء انه لا يجوز نقل الزكاة إلى ابعد من مسافة القصر وهى نحو ثمانين كيلومترا ، نظرا لأن من حولك من المحتاجين أولى من غيرهم فى سد حاجتهم .

ويرى أبو حنيفة انه يجوز نقل الزكاة إلى ابعد من مسافة القصر اذا كان هناك أقارب محتاجون غير الاصول والفروع لاستحقاقهم للنفقة عليك أو كان يوجد من هم أشد حاجة ممن حولك أو كان ذلك لاعانة طالب علم ونحوه .

وبناء على ما سبق بيانه يجوز ان تنقل الزكاة لأختك المحتاجة وللفدائيين وابناء الشهداء ونحوهم .

اما السيارة التى تستعملها وبيتك الذى تقيم فيه فلا زكاة عليهما .

جاءنا من السيد/العبدلى ، من العراق الأسئلة الآتية :

١ ــ هل يجوز للمسلم أن يداعب زوجته بين فخذيها فى حال الحيض وعدمه .. واذا جاز ذلك فهل يجب عليه الاغتسال .

٢ ــ هل يجوز للرجل المسلم وهو جنب أن يقرأ القرآن عن ظهر قلب ، أو فى بعض الكتب أو المجلات الاسلامية وأن يذكر الله والرسول .

٣ ــ فى اى وقت يمكن للصائم أن يغتسل من الجنابة .

١ ــ الجواب عن السؤال الأول انه : لا مانع شرعا من مداعبة الرجل امراته حال الحيض ، لأن المنهى عنه هو مباشرتها اثناء الحيض ، قال تعالى : «ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » . **وقال عليه الصلاة والسلام :** « اصنعوا كل شيء الا النكاح » **ولهــذا ذهب اكثر العلماء الى انه يجوز مباشرة الحائض فيمــا عدا الفرج . وروى الامام احمــد** وابو داود والترمذى وابن ماجة عن حزام بن حكيم عن عمه عبد الله بن سعيد **الانصارى انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحل له من امراته وهى حائض فقال :** « ما فوق الازار » **، ولأبى داود عن معاذ بن جبل قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحل لى من امراتى وهى حائض قال :** « ما فــوق الازار » **،وقد ورد ان امراة سالت السيدة عائشة رضى الله عنها عما يحل للرجل من امراته اذا كانت حائضا فقالت كل شيء الا الجماع .**

ومن داعب امراته او تفكر فيما يثير الشهوة فخرج منيه فانه يجب عليــه **الاغتسال ، اما المذى فحكمه حكم البول ، فلا يوجب نزوله الاغتسال ، ولكنــه يوجب الوضوءوهو نجس كالبول ، وعن سهل ابن حنيف رضى الله عنــه قال : كنت القى من المذى شدة وعناء ، وكنت اكثر منه الاغتسال ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال** « انما يجزيك من ذلك الوضوء » .

٢ ــ والجواب عن السؤال الثانى انه : يجوز للمحدث حدثــا اصغر قراءة القرآن عن ظهر قلب ، اما الجنب (المحدث حدثا اكبر) فيحرم عليه ان يقرا شيئا من القرآن لحديث على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يحجبه عن القرآن شيء ليس الجنابة . رواه اصحاب السنن وعنه رضى الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ثم قرا شيئا من القرآن ثم قال ((هكذا لمن ليس بجنب فاما الجنب فلا ولا آية منه)) .

وبالنسبة لذكر الله والرسول حال الجنابة فلا مانع منه فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه .

وتاسيسا على ماسبقبيانهفانه يحرم على الجنب قراءة ولو آية من القرآن ، ويجوز له ان يذكر الله والرسول فى اى وقت .

لذلك تجيب اللجنة :

بأن الجنب يحرم عليه قراءة القرآن ولو آية منه ، ويجوز له ان يذكر اللــه والرسول فى كل حين .

٣ ــ والاجابة عن الثالث ان الافضل للمحدث حدثا اكبر (الجنب) الاغتسال من الجنابة لما يترتب على ذلك من حب الله جل شانه له قال تعالى : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » . **حتى يمكنه اداء الصلاة فى وقتها اما بالنسبة للصوم فلا يبطل بتاخير الغسل حتى تطلع الشمس ولو مكث جنبا كل اليوم ، لكنه كما قلنا يجب عليه الاغتسال لأداء الصلاة فى وقتها ..**

لذلك تجيب اللجنة :

بأن الاغتسال من الجنابــة ليس له وقت محدد بــل يجوز فى كل وقت ، ولا يفسد صومه بتاخيره حتى ولو مكث جنبا كل اليوم .

بأقـــلام القـــرّاء

يعبرون فيـه عن أفـكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

المشكلات التى تواجه العالم الاسلامى اليوم كثيرة ، وحلها يتطلب تضافر جهود قادة المسلمين ، وخلوص النية وصدق العزم ، ودار العروبة للدعــوة الاسلامية فى باكستان تتناول هذه المسائل فيما يلى :

١ ــ احياء الحضارة الاسلامية :

يجب على الدول الاسلامية أن تعتنى باحياء الحضارة الاسلامية والنهوض بها فى بلدانها بكل جد واخلاص .

ان العالم الاسلامى يعانى اخطارا جسيمة فى المجال الحضارى ، وقــد دقت الساعة لتعميق الحضارة والتقاليد الاسلامية ، واقامة السدود فى وجه السيل الجارف من الحضارات الالحادية .

٢ ــ وضع نظام مشترك ومتزن للتربية الإسلامية :

ان مسألة نظام التعليم والتربية من أهم المسائل التى تتخبط فيها الدول الاسلامية خبط عشــواء . ويجب على جميع الدول الاســلامية أن تخطط لها سياسة موحدة . واضف الى ذلك المؤسسات التى تشرف عليها الجمعيـات التبشيرية المسيحية التى تنشىء عنصرا ثالثا فى المجتمعات الاســلامية يحقق مطالب القوى الاستعمارية .

٣ ــ صناعة الأسلحة الحربية :

ان صناعة الأسلحة الحربية كذلك من اهم المسائل التى يجدر الاعتناء بها . أما الحاجة الى العملة الخارجية لاقامة هذه الصناعة ، فان كلا من الكويت والعراق وايران والمملكة العربية السعودية والدول الأخرى المصدرة للبترول تستطيع تحقيقها . وأما الخبراء والمتخصصون فنستطيع أن نستقدمهم . وأما الأيدى العاملة المدربة فان باكســتان والعديد من الدول الاســلامية الأخرى تستطيع توفيرها .

٤ ــ قضية الطلبة المسلمين الذين يدرسون فى الغرب :

ان الطلبة المسلمين الذين يسافرون الى الغرب لغرض التعليم يترك حبلهم على غاربهم . الأمر الذى ينتج عنه فساد معظمهم وفقدانهم قابلية ملائمتهم مع المجتمعات الاسلامية . واذا قامت الدول الاسلامية بانشاء مجموعة كبيرة من دور للاقامة فى عدة مدن غربية حيث ينزل فيها الطلبة الذين يأتون من البـــلاد الاسلامية ، ويعيشون عيشة جماعية فى جانب ، وفى الجانب الآخر ، تتخذ التدابير اللازمة لتربيتهم تربية خلقية ، فاننا ننقذ بذلك الكثرة الكاثرة من هؤلاء الطلبة من الضياع والفساد والانحراف وراء الأهواء .

من ذكريات يوم الفتـــح

ويتحدث الاستاذ عبد المنعم البحقيرى عن يوم الفتح وذكرياته فيقول :

من قصة الفتح نعرف كيف كان الرسول ذا علم بالحـــروب ، فهو قد تكتم أمره تكتما شديدا ، ولجأ فيه الى عنصر المفاجأة لتحقيق النصر مع عدم اراقة الدمـــاء .

ومع أن الرسول كان يؤمن بأن النصر من عند الله يؤتيه من يشاء الا انه كان يعد العدة ايمانا بقول الله تعالى :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

ولم يكن فتح مكة تكريما لشخص محمد ، وانما كان الهدف منه اعلاء كلمة الحق ودحض الباطل ، وكان الرسول يقول بأعلى صـــوته وهو يكسر اصنـــام الكعبة قول الله تعالى : « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » .

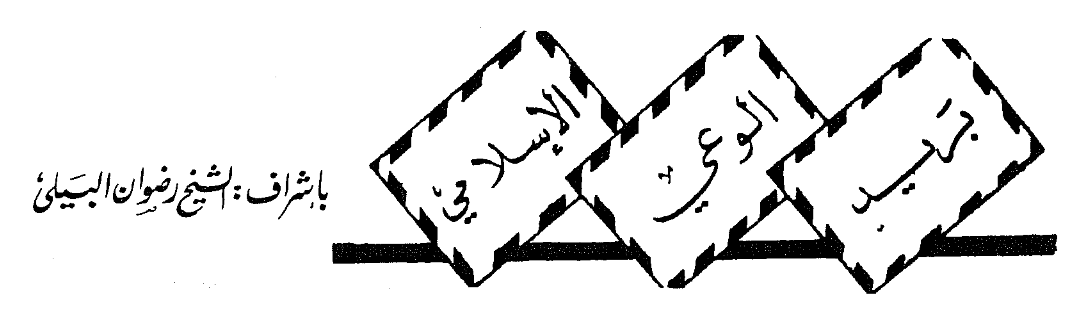
ولقد جمع الفتح كلمة العرب ، ودعاهم الى الوحدة وعدم الانقسام .. لينشروا دين الله فى كل مكان .. جمعهم يوم الفتح ، ووضعهم امام الهـــدى الانسانى الذى جاء ليضع حدا للانقســام وللامتيازات الطبقية حيث الناس كلهم لآدم وآدم من تراب ، فلا مجال للتعاظم بالآباء والأجداد ، فلقد سوى الاسلام بينهم ، فلا فضل لانسان على آخر الا بالتقوى والعمل الصالح ، لا فضل لانسان على آخر الا بما فى نفسه من الحب والتسامى ، وبما فيها من حب للغير ونفع للمجتمع الانسانى .. لقد تغير المجتمع الانسانى .. كان الابن يقاتل اباه والأخ يحارب اخاه ، لقد جمعهم يوم الفتح للسير فى طريق آخر .. هذا الطريق هو العمل من اجل انتشار هذه المبادىء العظيمة هنا وهناك فى كل مكان ، من اجل الحق والحب والخير .

ولقد علمنا يوم الفتح كيف عامل الرسول ابناء مكة .. هؤلاء الذين آذوه هؤلاء الذين وقفوا فى وجه الدعوة .. نتعلم كيف يكون ضبط النفس ، وكيف يكون الصبر والحلم .. ثم يضع امامنا اخيرا ماذا جنى الصابر ؟ ماذا جنى ضابط النفس والحليم ؟

لقد انتصرت المبادىء .. حينما قال لهم : (يا معشر قريش ما ترون انى فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن اخ كريم قال : اذهبـــوا فأنتم الطلقاء) لقد أعطاهم محمد درسا فى الســـمو الأخلاقى .. هلم نتعلم منه ؟ هل نأخذ منـــه العبرة ؟ لم ينتقم منهم ولم يقهرهم ، وانما كان معلما وموجها ومرشدا .

عاد محمد منتصرا فلم تبهره أنوار الانتصار ، ولم تخدعه اضواء النصر الأكبر ، بل دخل مكة مطأطىء الراس حتى تكاد تمس ركبتيه لا بطرا ولا غرورا كما يدخل الفاتحون ، ولقد كانت فرحته لانتصار الحق وحده .. ولدخول الناس فى دين الله افواجا .. ومن هنا نتعلم كيف تكون المعاملة الطيبة ، انها درس طيب لمن يريد أن يقتدى بهدى الرسول المعلم والموجه والمرشد .

فيا من تكافح من اجل الحق والعدالة سر فى طريقك ولا تكترث بالمصاعب فهى طريق الى النصر ، تعلم من احتمال الرسول ومن صبره ومن عفوه حتى تحقق الأمل .



مع القرآن الكريم

تنزلات القرآن :

أين كان القرآن الكريم قبل أن ينزل به جبريل عليه السلام على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

(اسماعيل زيدان — بيروت) .

المعلومات فى هذا الشأن لا تستقى الا من الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة ، فهى غيب من الغيوب لا يعلمه الا الله عز وجل ، ومن أطلعه الله على غيبه من رسله الكرام ، فلا مجال للعقل ولا للرأى فى هذا الأمر .

واذا رجعنا الى هذين المصدرين وجدنا أن الله عز وجل أخبر بأن القرآن كان موجودا كله فى اللوح المحفوظ وهو كتاب الوجود والسجل الجامع لكل ما كان ويكون قال سبحانه : « بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ » وهذا هو التنزيل الأول ووقته لا يعلمه الا الله .

وهناك تنزل ثان من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا ، والقرآن الكريم يفيد أن هذا النزول تم جملة واحدة فى ليلة واحدة قال تعالى فى سورة الدخان « انا أنزلناه فى ليلة مباركة » وفى سورة القدر « انا أنزلناه فى ليلة القدر » وفى سورة البقرة (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) والأحاديث الصحيحة تبين مكان هذا النزول . أخرج الحاكم بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال : (فصل القرآن من الذكر فوضع فى بيت العزة من السماء الدنيا) .

أما التنزل الثالث والأخير فقد تم بواسطة ملك الوحى جبريل عليه السلام ، وقد نزل مفرقا ومنجما على حسب الأحداث والوقائع ، وبدأ نزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم فى غار حراء فى شهر رمضان قال تعالى فى سورة الشعراء مخاطبا رسوله عليه الصلاة والسلام « نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين » وقال ابن عباس : انه أنزل فى رمضان فى ليلة القدر جملة واحدة (يقصد الى بيت العزة فى السماء الدنيا) ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا فى الشهور والأيام .

فللقرآن الكريم ثلاثة تنزلات : التنزل الأول الى اللوح المحفوظ جملة ، والتنزل الثانى الى بيت العزة جملة ، والتنزل الثالث الى قلب الرسول مفرقا ومنجما . وابتداء نزوله بمبعثه عليه الصلاة والسلام وانتهى بقرب انتهاء حياته الشريفة .

أول وآخر ما نزل :

ويسأل الأخ سمهان عبد العزيز عن أول ما نزل من القرآن الكريم وآخر ما نزل منه ؟

والمختار من أقوال العلماء أن أول ما نزل من القرآن الكريم صدر سورة العلق « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم » .

أما تعيين ما نزل منه فقد اختلف فيه العلماء ، والذى نختاره من أقوالهم أن آخر ما نزل منه هو قوله تعالى فى سورة البقرة « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » .

المفصل وأقسامه :

ويستفسر الأخ سعود العبد اللطيف من المرقاب ــ كويت ــ عن المفصل من سور القرآن .

تسمى السور الأخيرة من القرآن الكريم المفصل ، وهو ثلاثة أقسام :

طوال وأوساط وقصار ،

فطوال المفصل تبدأ من سورة الحجرات الى سورة البروج .

وأوساطه من سورة الطارق الى سورة لم يكن .

وقصاره من سورة الزلزلة الى آخر القرآن ، وسميت هذه السور بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة .

تاريخ الجهاد المسلح :

قص الله علينا فى كتابه العزيز قصص كثير من الأنبياء والمرسلين كنوح وابراهيم وصالح وهود ولوط عليهم السلام وحدثنا عن جهودهم فى تبليغ رسالات الله الى أقوامهم ، وعما لاقوه من أذى واضطهاد ، ولكنا لا نجد أثرا فى تاريخهم لمعارك حربية خاضوها مع أقوامهم ، فهل معنى هذا أن القتال لم يفرض عليهم .

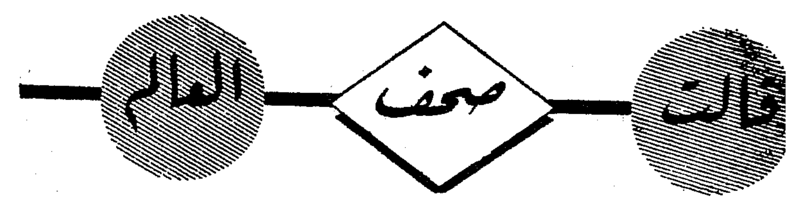
فراز الخشرم ــ الكويت

كانت الرسالات السماوية فى الأمم الغابرة تؤيد من الله بالقوى القاهرة الضاربة على أيدى المعتمدين عليها والواقفين فى وجهها . كان هذا الشأن فى قوم نوح وقوم عاد وثمود وقوم لوط ، كان الشر مستوليا عليهم ولم تنفع فيهم الحجة والبرهان فكان عقاب الله لهم فناء اجماعيا وهلاكا لم ينج منه الا القليل . . كانت رسالات الله تؤيد بالقوى الضاربة من طوفان وصواعق وريح صرصر قال تعالى : (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية) وقال سبحانه « كذبت ثمود وعاد بالقارعة . فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية . وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية » .

وأول دعوة للجهاد المسلح فى القرآن الكريم كانت فى الرسالة الموسوية ، ومع هذا فقد جبن بنو اسرائيل وعصوا رسولهم وقالوا له : « اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) .

ولما كانت الرسالة الخاتمة عهد الحق تبارك وتعالى الى خاتم أنبيائه ورسله ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه من المؤمنين عهد اليهم وكتب عليهم القتال لتأديب الواقفين فى طريقهم المعوقين لدعوتهم قال تعالى : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) وقال : (فان قاتلوكم فاقتلوهم) .

فمن أهم مميزات الاسلام أنه الدين الذى دعا الى الجهاد فى سبيل الله ، والى الاقدام فى الحرب ومجد الاستشهاد فى ميدان القتال ، وجعل منازل الشهداء مع النبيين والصديقين .



الجهاد المقدس :

نشرت صحيفة الراى العام الكويتيـــة القرارات التى اتخذهــا المجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى بمكة ، فقالت :

أعلنت (رابطة العالم الاسلامى) انها ترى أن الوقت قد حان لعقد مؤتمر قمة اسلامى وكررت دعوتها الى الجهاد لتحرير فلسطين ودعم أعمال المقاومة العربية ضد اسرائيل .

واكدت الرابطة التى تضم ممثلين عن الشعوب الاسلامية قرارات اعلنتها هنا أمس (تصميم المسلمين على تحرير كل شبر من الأراضى الاسلامية) وقالت ان الجهاد هو السبيل لتحرير فلسطين وان السلام سيظل مستحيلا فى هذه المنطقة مع استمرار العدوان الصهيونى .

وناشد احد القرارات المملكة العربية السعودية (مواصلة جهودها لتوحيد كلمة المسلمين) وايد قرار آخر توصيات مؤتمر البحوث الاسلامية الذى انعقد فى القاهرة اخيرا واعتبرها خطوة نحو الوحدة الاسلامية .

واستنكرت الرابطة فى قراراتها الضغوط الدولية على العرب للاعتراف باسرائيل وعزم الولايات المتحدة تزويد اسرائيل بطائرات فانتــوم النفاثة التى تفوق سرعتها سرعة الصوت ودعت الدول الاسلامية الى قطع علاقاتها مع اسرائيل واعتبار المقاطعة الاقتصادية لاسرائيل كسلاح من اسلحة الحرب .

ودعت كذلك البلدان الاسلامية الى تعبئة جميع القوى المادية والمعنوية لتنظيم الجهاد الاسلامى وتركيز الروح الاسلامية فى جيوشها .

واستنكرت الرابطة كذلك اية محاولة تجرى لطبع القرآن الكريم على غير ترتيبه الحالى .

وقالت ان هناك محاولة لطبعه حسب نزول سوره وآياتــه على النبى محمد . ووصفت هذه المحاولة التى قالت ان ابن ميــرزا باقر يقوم بها بأنهـــا (منكر وزور) واضافت تقـــول أن ترتيب القرآن الحالى اوصى به النبى محمد بوحى من الله .

تحريم المساس بترتيب السور والآيات القرآنية

وقالت صحيفة الأهرام :

اصدر مؤتمر علماء المسلمين قراراتـــه وتوصياته فى جلســـته الختامية برياسة الامام الأكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر ، وحضور الدكتور محمد عبد الله ماضى وكيل الأزهر ، وقد تلاها الدكتور محمد مهدى علام عضو مجمع البحوث الاسلامية بالنيابة عن الدكتور محمود حب الله الأمين العام .

وقد قرر المؤتمر بالاجماع : تحريم المساس بترتيب الســـور والآيات فى القرآن الكريم كما هو فى المصحف الامام ــ مصحف عثمان بن عفان ــ ووجوب المحافظة على رسم هذا المصحف ، وعدم استعمال الرسم التعليمى الا لبعض الآيات ضمن كتب تعليمية لغرض اقتباسها والاستشهاد بها . وأوصى بعــدم

الجمع بين قراءات القرآن عند تلاوته فى المجلس الواحد بالمحافل أو الاذاعة أو التليفزيون وغيرها ، وبانشاء دور فى الدول الاسلامية لحفظ القرآن وتجويده ودراسته ، والتنمية فى الطبعات الجديدة لكتب التفسير المعروفة على ما فيها من اخبار اسرائيلية وقيام دور الاعلام والتربية فى الدول الاسلامية بالدعوة الى الأخذ بالهدى النبوى والتمسك به .

وطالب الشيخ محمد ابو زهرة بتأليف وفد للدعوة لقضية فلسطين وانشاء صندوق لتمويلها . كما القى الشيخ عبد الحميد التلهود رئيس وفد ليبيا كلمة طالب فيها العالم الاسلامى بالعمل لتنفيذ قرارات المؤتمر وتوصياته ، واختتم المؤتمر بكلمتين للامام الأكبر ، والدكتور ماضى وكيل الأزهر توجها فيهما بالدعاء الى الله أن يوفق حكام المسلمين وشعوبهم الى الوحدة الكاملة الشاملة وتحقيق النصر فى المعركة ضد اعداء الاسلام والعروبة .

بناء الانســـان افضـــل

وقالت مجلة البعث الاسلامى الهندية تحت هذا العنوان :

ان كثرة البنايات والفنادق فى الشرق لا تنجب الرجال ، ولا تنتج الكفاءات والمقدرة والنبوغ والبراعة ، والعلم والتقوى ..

ان بناء الانسان لا يحتاج الى بناية ، ولا يحتاج الى دعاية ، بل انه يحتاج الى تصحيح الاتجاه ، وتنوير الوعى ، وتنمية الشعور ، والعناية بالأولى والأهم والتركيز على النواحي المهمة الحساسة ، وتقوية الجانب الذى تضاءل واضمحل وضعف بدلا من تغذية الجانب الذى تسمن وتضخم ، وطغى وبغى على الجانب الضعيف .

ان مثلنا فى ذلك كمثل رجل نزل عنده ضيف اشتد به الجوع فاعتنى بغرفته كل العناية واثثها تأثيثا جميلا ، وحشد له كل ما لا يحتاج اليه من كماليات ، ومع ذلك ، فلم يقدم اليه وجبة طعام ، او كأسا من ماء .

او كمثل رجل اتاه مريض يشكو الما فى القلب ، أو وجعا فى الصدر فهداه الى مساحيق التجميل أو استعمال الملابس الفاخرة .

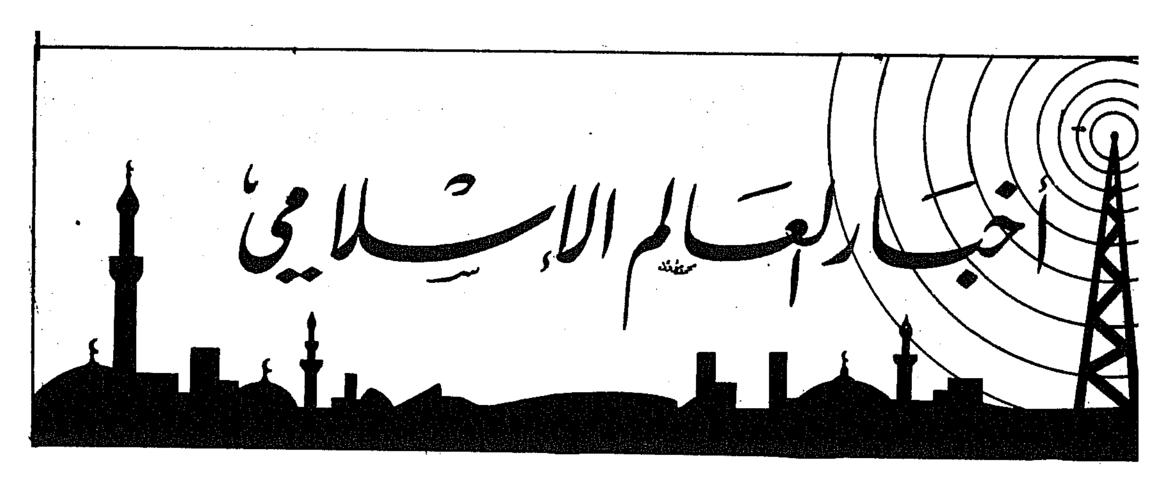
لقد عنينا كثيرا بالبنيان فلنتجه الى الانسان .

شعب فلسطين اليـــوم

مكان الاقامـــة	العـــدد
الضفـــة الغربيـــة	٧٥٠ر٠٠٠
قطـــاع غـــزة	٤٠٠ر٠٠٠
داخل المنطقة المحتلة قبل حرب يونيو	٢٨٠ر٠٠٠
البـــلاد العربيـــة	٦٢٧ر٨٨٠
مناطق مختلفة من العالم	٥٠ر٠٠٠
نازحـــون	٣٥٤ر٢٤٨
المجمـــوع	٢ر٤٦٢ر١٢٨

وهذه الاحصائية عن صحيفة اخبار اليوم القاهرية .

— — — —



أعدها الأستاذ : عبد المعطي بيومي

● الكويت : افتتح سمو أمير البلاد المعظم الدورة الجديدة لمجلس الأمة فى ٢٩ أكتوبر وألقى سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الخطاب الأميرى الذى تناول الشئون الداخلية والخارجية .

● صدر مرسوم أميرى يقضى بانشاء كلية عسكرية فى البلاد تتولى تخريج ضباط كويتيين يساهمون فى رفع مستوى الجيش العربى الكويتى .

● زار البلاد جلالة امبراطور ايران فى الفترة ما بين ١٤ ، ١٧ نوفمبر ...

● طلب معالى وزير التربية مندوب الكويت فى المؤتمر الخامس عشر لمنظمة اليونسكو الذى عقد بباريس ان تتخذ المنظمة كافة الخطوات لتاخذ اللغة العربية الفرصة المتاحة للغات الاخرى المعمول بها فى المنظمة .

● بعث مدير المركز الاسلامى فى لوس انجلوس بكاليفورنيا برقية شكر على تبرع الكويت بمبلغ (٣٥٠٠) جنيه استرلينى للجالية الاسلامية فى لوس أنجلوس .

● تلقت الجهات المختصة دعوة من بيروت للاشتراك فى معرض الكتاب العربى الرابع عشر فى المدة بين ١١/٢٥ — ٦٨/١٢/٧ ودعوة من القاهرة الى معرض الكاتب العربى بالقاهرة فى المدة ١٢/٢٢ — ١٩٦٩/١/٣٠ .

● القاهرة : اختير الدكتور عبد العزيز كامل وزيرا للأوقاف . وهو من خيرة الرجال العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية . ومن الكتاب البارزين فى مجلة الوعى الاسلامى .

● قدمت وزارة الأوقاف تقريرا الى مجلس الوزراء بشان دعم القيم الروحية ، وتوسيع قاعدة الدعوة الاسلامية .

● ابلغت الأمانة العامة لمجمع البحوث الاسلامى قرارات مؤتمر علماء المسلمين الرابع الى جميع سفراء الدول الاسلامية لابلاغها الى حكوماتهم .

● صدر قرار جمهورى بانشاء جيش للدفاع الشعبى تكون مهمته حماية المنشآت المدنية والاصلاح الفنى وحفظ الأمن الداخلى .

● السعودية : زار البلاد جلالة امبراطور ايران فى الفترة ما بين ٨ ، ١٤ نوفمبر ثم توجه منها الى زيارة الكويت .

● أصدرت الرابطة الاسلامية قراراتها التى ضمنتها الدعوة للجهاد المقدس وتأييد ما اتخذه مؤتمر مجمع البحوث بالأزهر من قرارات .

● حضر وفد يمثل المتحدة مؤتمر الرابطة الاسلامية بمكة المكرمة ..

● الأردن : ناشد الشيخ عبد الحميد السائح وزير الأوقاف والأماكن المقدسة المسلمين ان يتخذوا من ذكرى الاسراء والمعراج منطلقا لتحرير الأماكن المقدسة من الاحتلال الصهيونى .

● عمت المظاهرات والاضرابات منذ الشهر الماضى سائر مدن الضفة الغربية احتجاجا على التعسف الاسرائيلى فى معاملة سكان المناطق التى احتلتها اسرائيل فى ٥ يونيو ١٩٦٧ م .

● كان يوم ٢ نوفمبر يوم حداد واضرابات ومظاهرات عنيفة فى الضفة الغربية وعمان بمناسبة وعد بلفور المشئوم وقد هاجم المتظاهرون فى عمان السفارة الامريكية ورشقوها بالحجارة ووزعت منشورات فى الضفة الغربية تحث على المقاومة ونشط الفدائيون نشاطا ملحوظا .

● العراق : زار وزير الدفاع العراقى السعودية كما زار الاردن من قبل وقد بحث الوزير مع المسئولين الوسائل الكفيلة بردع العدوان الصهيونى .

● الجزائر : احتفلت البلاد بالذكرى الرابعة عشرة لبدء قيام الثورة الجزائرية .

● ليبيا : عقد فى طرابلس المؤتمر الرابع لوزراء العمل العرب حضره وفود عن امارات الخليج .

● السودان : بدىء العمل فى انشاء اكبر مسجد وجامعة اسلامية على مساحة ٨ افدنة بالخرطوم وتبلغ تكاليف المشروع حوالى (٢٠٠) الف جنيه .

● الصومال : قررت حكومة الصومال جعل اللغة العربية لغة رسمية فى معاهدها التعليمية .

● المغرب : تنفيذا لاتفاق ثقافى بين المغرب وفرنسا وصل الى الرباط (١٣٠٠) مدرس فرنسى للعمل فى المدارس والمؤسسات التعليمية المغربية .

● اندونيسيا : طلب رئيس البرلمان الاندونيسى من الشعب ان يقدم كل مساعدة ممكنة لتاييد العرب ، كما ناشد الحكومة استخدام اقصى نفوذها فى الأمم المتحدة لهذه الغاية .

● ماليزيا : تعقد فى شهر ديسمبر القادم مسابقة دولية لقراء القرآن الكريم يشترك فيها عدد كبير من الدول الاسلامية .

● باكستان : ابلغ وزير الخارجية الباكستانية قلق الحكومة الباكستانية البالغ على المقدسات الاسلامية وتجاهل اسرائيل للأمم المتحدة وقد أثار الوزير الباكستانى مع وزير الخارجية الامريكى موضوع اثارة قضية كشمير فى مجلس الأمن .

● استقال مدير معهد البحوث الاسلامية فى باكستان تحت ضغط احتجاج العلماء المسلمين على كتاب ألفه فى الاسلام .

اخبار متفرقة

الهند : وافق المجلس الاستشارى الاسلامى بالهند على الدستور وقد أعرب المجلس عن قلقه الشديد ازاء توسيع نشاطات القوى الارهابية الطائفية بالهند .

سيلان : احتفلت سيلان على نطاق البلاد كلها بذكرى نزول القرآن الكريم وقد وجه رئيس الوزراء رسالة الى المسلمين قال فيها ان رسالة القرآن النبيلة يمكن أن تحقق الاستقرار النفسى فى وجه المادية المتعاظمة .

أمريكا : أعلنت اللجنة اليهودية الامريكية أن هناك أزمة حقيقية فى احساس الشباب اليهودى الذى لم يعد يجد فى دينه الحيوية التى تجعله مناسبا للحياة العصرية .



اعداد الأستاذ : عبد الستار فيض

ابن حزم الاندلسي

كتاب من تاليف الدكتور عبد الكريم خليفة تحدث فيه عن حياة وادب فيلسوف الاسلام الامام ابو محمد على بن حزم الأندلسي راسما صورة واضحة ودقيقة لحياة ابن حزم فى مختلف مراحلها ، وابرز عبقرية هذا الفيلسوف الاسلامي فى شتى مجالات المعرفة من أدب وشعر وأخلاق وفلسفة واديان .

والكتاب يحتوى على ٢٧٦ صفحة ومن نشر دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت — لبنان .

• • • •

التدخين وسرطان الرئة

عرض موجز لمشكلة التدخين تحدث فيه الكاتب الدكتور نبيل صبحى الطويل عن نشأة هذه المشكلة ومضاعفاتها وأبعادها ، وملخص لأبرز النتائج التى وصل اليها العلماء ، واقتراحات الحلول التى قدمها الأطباء .

والكتاب يقع فى ١٠٠ صفحة ومن نشر دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت —

• • • •

قاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذانى

القاضى عبد الجبار من أهم الشخصيات التى عرفها الفكر العربى والاسلامى ، فهو أكبر مؤرخ لفكر الاعتزال ولرجال الاعتزال . عرض لنا حياة هذا الرجل الفكرية الدكتور عبد الكريم عثمان فى الكتاب الذى بين أيدينا ، وهو يحتوى على ٢٥٠ صفحة ومن نشر دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت — لبنان .

• • • •

ديوان ليل الصب

يضم هذا الديوان باقة يانعة من ابدع ما قيل فى معارضة قصيدة أبى الحسن الحصرى القيروانى (يا ليل الصب) مع شروح ضافية لمفرداتها وترجمات وافية لحياة كبار الشعراء المعارضين .

وقد بذل مؤلفه الاستاذ محمد على حسن مجهودا كبيرا فى جمعه واخراجه ، وهو من منشورات دار الاديب — بغداد .

• • • •

من كل صوب

هذا الكتاب لا يدور حول موضوع واحد ، فهو مقالات شتى ، جمعت من هنا ومن هناك كتبها المؤلف الشيخ زين بن عبد العزيز بن فياض ، فى أوقات متباينة متباعدة ، وفى موضوعات مختلفة ونشرها فى صحف ومجلات عديدة تهدف كلها الى « الاصلاح » .

وسيلمس القارىء فى كل ما كتب المؤلف فى هذا الكتاب الجرأة والاخلاص ، ويشعر بشخصية المؤلف ، والكتاب فى (٣٨٤) صفحة وطبعته دار الكتب السعودية .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منـــا فى تســـهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضيـــاع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبـــول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راســـا مع متعهد التوزيع عنـــدهم ، وهـــذا بيـــان بالمتعهديـــن ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبـــار ــ ٧ شارع الصحافـــة

مكة المكرمـــة : مكتبة الثقافة للصحافة . صب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين ضياء

الريـــاض : مكتبة المدينة ــ صب ١٩ ــ السيد احمد باصريح

الطائـــف : مكتبة الثقافة للصحافة ــ عمارة ابن الملوح ــ ضب ٢٢

جـــــدة : الدار السعودية للنشر ــ ص. ب : ٢٠٤٣

بغـــداد : مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ صب ٧٦ ــ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ــ المنامة ــ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطـــر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عـــدن : وكالة الاهرام التجارية ــ السيد محمد قائد محمد

المـــكلا : ص ب ٢٨ ــ حضرموت ــ مكتبة الشعب المحـــدودة

دبـــى : ساحل عمان ــ صب ٢٦١ ــ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مســـقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنيـــة ــ السيد رجا العيســـى

دمشـــق : الشركة العامة للمطبوعات صب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ٢٤٧٣

مراكـــش : الدار البيضاء ــ مكتبة الوحدة العربية ــ السيد احمد عيسى

ليبـــــيا : طرابلس الغرب صب ١٣٢ ــ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغـــازى : مكتبة الوحدة العربية صب ٢٨٠ ــ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم صب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



منظر للغروب على شاطىء الكويت

مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ـ الكويت